# تهذيب

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم وهو المسمى

## [ المدحة الكبرى من الكلام القديم في حق سيدنا محمد المصطفى

## عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ]

## تأليف

العلامة أبي المكارم زين الدين بير محمد دده

ابن العارف بالله السيد مصطفى ابن السيد حبيب محمد ابن السيد بير محمد نفع الله بهم

## قرأه وهذبه وعلَّق عليه

## الدكتور / أحمد خضر حسنين الحسن

## غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين

# تهذيب

# كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم

وهو المسمى :

المدحة الكبرى من الكلام القديم

في حق سيدنا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم


لمؤلفه

العلامة أبو المكارم پير محمد دده أفندي

من علماء الدولة العثمانية (ت. ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م)


قرأه وهذَّبه وعلَّق عليه

الدكتور : أحمد خضر حسنين الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

## تقديم

الحمد لله رب العالمين أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يدوم بدوام الشهور والأعوام ، ويتضاعف بتضاعف الساعات والأيام ، نحمده على أن هدانا للإيمان وأنعم علينا بنعمة الإسلام، و أكرمنا ومَنَّ علينا بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ،وفضلنا به على سائر الأنام .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام ، أرسله ربه هاديا وجعله سراجا منيرا فأضاء بدعوته الدنيا وأخرج أهلها من الظلم والظلام ، وسيكون في الآخرة شفيعاً لجميع الخلائق حين يشتد الزحام ، يوم العرض على الملك العلام ، صلى الله عليه وعلى آله البررة الكرام وأصحابه ذوي الأخلاق الطيبة والشمائل الكريمة ومن تبعهم على ذلك إلى يوم الدين، وألحقنا بهم على خير أجمعين آمين رب العالمين.

وبعد : مما هو معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم له من الفضائل ما لا يكاد يحصى ومن المناقب ما لا يُستقصى وهي مبثوثة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

**أما استخراج تلك الفضائل من الأحاديث النبوية** فقد ألَّف العلماء فيها كتبا كثيرة سواء أكانت كتبا عاما ككتب السيرة النبوية أو كتبا خاصة ككتب الخصائص النبوية أو كتب الدلائل النبوية أو كتب الشمائل المحمدية .

**أما كتب السيرة النبوية** : فهي أشهر من أنوه عليها لأن المؤلفات فيها أكثر من المؤلفات في غيرها ، وذكر الفضائل النبوية فيها قليل لأنها تهتم بالحوادث والغزوات .

**وأما علم الخصائص**: فالخصائص هي جمع خصيصة: وهي ما كان مختصًّا بشيء أو مختصًّا به ذلك الشيء، والخصائص هي ذكر ما انفرد به النبي صلى الله عليه وسلم عن غيره:

١- من الأنبياء، مثل: كونه خاتم الأنبياء والمرسلين، ونزول القرآن عليه المعجزة الخالدة، وغيرها.

٢- من سائر أمته في الأحكام الخاصة به، مثل: جواز التعدد له بأكثر من أربع، وغيرها.

٣- ما انفردت به أمته عن غيرها من الأمم، مثل: حِلِّ الغنيمة، وأنها شاهدة على الأمم السابق.

**ومن الكتب المؤلفة في الخصائص والفضائل** : منية السول في فضل الرسول صلى الله عليه وسلم – لسطان العلماء العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) والأنوار بخصائص النبي المختار – للحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) وخصائص سيد العالمين – للعلامة يوسف بن محمد بن مسعود العبادي الدمشقي (ت٧٧٦هـ) واللفظ المكرم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلم – للعلامة محمد بن محمد بن عبد الله الخيضري (ت٨٩٢هـ) ومن أشهرها كتاب الخصائص الكبرى – للسيوطي (ت٩١١).

**ومن الكتب المعاصرة** : من معين الخصائص النبوية – لصالح الشامي ، وكتاب الجامع في الخصائص – لموسى بن راشد العازمي . وعلو قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه للأستاذ الدكتور خليل إبراهيم العزامي ، ووقد وفقني الله تعالى وكتبت في ذلك : فتح الودود ببيان آيات الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم بأحكم الردود ، وكتابي الآخر بَـدْرِ التَّمَـامْ الجَامِع لأَحَادِيثِ فَضَائِلِ النَّبِيّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامْ (وهو يحتوي على ٢٨٠ فضيلة من الفضائل المحمدية) وكلاهما مطبوع بحمد الله تعالى .

**وأما كتب الدلائل** : فهي تتناولُ المعجزات والدلائل التي تُبينُ صدقَ النبي صلى الله عليه وسلم، وأقدمُ مَن أفردها محمدُ بن يوسف الفِريابي (ت ٢١٢هـ)، وهو محدِّثٌ ثقةٌ ثبتٌ، في كتابه: (دلائل النبوة)، ثم علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ) في كتابه: (آيات النبي صلى الله عليه وسلم)، وداود بن علي الأصبهاني (ت ٢٧٠هـ) في كتابه: (أعلام النبوة)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في مؤلَّفه: (أعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) في كتابه: (أعلام النبوة)، وأبو بكر بن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، وأبو عبدالله ابن منده (ت ٣٩٥هـ)، وأبو نُعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

**وأما كتب الشمائل فهي** : تتناولُ أخلاقَ وآدابَ وصفات النبي صلى الله عليه وسلم، وأقدمُ مَن أفردها بالتأليف : أبو البختري وهب بن وهب الأسدي (ت ٢٠٠هـ) في مؤلفِهِ (صفة النبي صلى الله عليه وسلم)، ثم أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٤هـ) في كتابه (صفة النبي صلى الله عليه وسلم)، ثم داود بن علي الأصبهاني (ت ٢٧٠هـ) في كتابه (صفة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم)، كما ذكر ابنُ النديم.

ومـــن أبـــرز كتـــب الشـــمائل وأوســـعها شـــهرة كتـــاب الشـــفا للقاضـــي عيـــاض (ت٥٤٤هـــ) وكتاب الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية – للحافظُ الترمذي (ت ٢٧٩هـ) .

**وأمـــا المؤلفـــات في فضـــائل خـــير الـــبريات عليـــه أفضـــل الصـــلوات وأتم التســـليمات المســـتخرجة مـــن القـــرآن خاصـــة فهـــي شـــحيحة جـــدا وقـــد طـــال بحثـــي في هـــذا المجـــال فلم أعثر إلا على كتابين :**

**أحـــدهما** : كتـــاب دلالـــة القـــران المبـــين علـــى ان النـــبي صـــلى الله عليـــه وســـلم أفضـــل العـــالمين – مـــن تأليـــف العلامـــة عبـــد الله بـــن الصـــديق الغمـــاري الحســـني ( تـــوفي ١٩٩٣).وهـــو كتـــاب مختصـــر جمـــع فيـــه الكاتـــب رحمـــه الله تعـــالى الآيات المتعلقـــة بالموضـــوع وفســـرها بصـــورة مختصـــرة وغالـــب تفســـيره منقـــول مـــن تفســـير البيضـــاوي –كمـــا نـــص علـــى ذلـــك في مقدمته – وهو مطبوع متادول .

**وأمـــا الآخـــر** : فهـــو المدحـــة الكـــبرى مـــن الكـــلام القـــديم في حـــق ســـيدنا محمـــد المصـــطفى علـــى أفضـــل الصـــلاة وأتم التســـليم – تأليـــف : أبـــو المكـــارم پـــير محمـــد دده أفنـــدي – الكتـــاب طبـــع ســـنة ١٣٠١ للهجـــرة ، ولم أعثـــر عليـــه في نســـخة ورقيـــة وإنمـــا عثـــرت عليـــه

في أحد مواقع الشبكة العنكبوتية وقد قام أخي في الله الأستاذ محمد حسن الأنصاري باستخراج نسخة منه من الحاسوب وأهدانيها فجزاه الله عني خير الجزاء .

وهو هذا الكتاب الذي قمت بتهذيبه وأقدم له في هذا التقديم وجعلت اسمه تهذيب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم .

**وإليك التعريف بالمؤلف** : هو أبو المكارم محمد (بير محمد دده) بن مصطفى بن حبيب الأرضرومي ثم القسطنطيني، زين الدين، المعروف بدده أفندي. توفي منفياً في بروسية. (ت. ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م) هو فقيه حنفي من علماء الدولة العثمانية ، من آثاره: «المدحة الكبرى» و«الوسيلة العظمى» و«شرح رسالة القياس» وكتاب «السياسة والأحكام» و«الوصف المحمود في مناقب الأدباء والجدود» – المصدر الزركلي، خير الدين (١٩٨٠). "دده أفندي" موسوعة الأعلام .

**وأما الكتاب فأقول بعد اطلاعي عليه** : له مناقب كثيرة ومآخذ قليلة :

**أما مناقبه : أقول بداية قد أحسن فيه المؤلف وأفاد وأجاد وأتي بالجواهر والدرر الغاليات ، والمعاني الراقية والفوائد الرائقات، واجتهد في ذلك اجتهادا عظيما وفتح الله عليه فيه فتحا مبينا ، وقد ذكر هو نفسه في مواضع كثيرة أن الله ألهمه كذا وكذا من المعاني مما ليس في كتاب، وإليك الآن بعض مناقبه :**

١/ يعتبر من أوسع ما أُلِّف في الموضوع إذ تتبع المؤلف – رحمه الله – القرآن الكريم سورة سورة يستخرج منها الآيات التي امتدح فيها الله تعالى خير البريات عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات ثم ذكر أقوال المفسرين حول تلك الآيات ثم ذكر ما فتح الله تعالى عليه من مزيد فهم على كلام المفسرين قبله ، وبلغ عدد الآيات التي جمعها وفسرها مائة وأربعين (١٤٠) آية عدا قصار السور كالضحى والشرح والكوثر .

٢/ هذا الكتاب من الكتب القلائل التي تناولت الموضوع ولا أظن أن هناك من سبقه – حسب اطلاعي – إلى هذا التتبع والجمع لكلام المفسرين مما يتعلق بآيات فضائل النبي عليه الصلاة والسلام مع أنه جمع مهم للغاية ، ولهذا أنا عجبت كيف لم يتيسر لكثير من أكابر المفسرين الاهتمام بجمع الموضوع في كتاب واحد ، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء .

٣/ اهتم رحمه الله تعالى بالرد على من يحملون آيات العتاب على أن النبي صلى الله عليه وسلم أذنب فعاتبه ربه ، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى (**عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ**) سورة التوبة (٤٣) قال :" قال بعضهم : العفو يقتضي سابقة فيكون الإذن خطأ .

ثم قال رحمه الله : أقول : والقائل أخطأ خطأً كبيرا عجبتُ منه كيف لم ينشق قلبه حين تجاسر للتكلم ولو كان في نفس الأمر كذلك فالأدب ألا يتفوه به، وليس الأمر كذلك،أقول : وعندي أنه لا يتصور العتب في والذنب في حق المصطفى عليه من صلوات ربي أزكاها ..." الخ وانظر تمام كلامه في الآية المذكورة في موضعها من الكتاب.

٤/ ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في مقدمته أنه كتبه في مقدار مدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما أي ستة أشهر ،كما ذكر أنه رأى بعض المنامات أثناء تأليفه ، ونص على بعضها في ثناياه ، وتلك علامة قبول إن شاء الله تعالى .

**وأما المآخذ : فيؤخذ عليه شيئان :**

١/ التوسع في تفسير بعض الآيات إلى حد الخروج عن موضوع الآية بل قد يفسر ما قبلها وما بعدها حتى يصل إلى مقصوده من بيان المدحة النبوية المستوحاة من الآية .

٢/ التكلف – أحيانا – في استباطه لبعض المناقب من بعض الآيات وذلك في مواضع عديدة ، وأكتفي هنا بذكر مثال واحد :

وهو قوله عند تفسير قوله تعالى (**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**) الرعد (٢٨) : " أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم ، قيل في بيانه : إنه أطلق عليه عليه الصلاة والسلام (الذكر) مبالغة كرجل عدل، لكونه صلى الله عليه وسلم سبب في الذكر آمرا به ، فيكون من قبيل ذكر السبب وإرادة المسبب ، وقيل المضاف مقدر أي بذكر رسول الله فيكون مجازا مقدراً " والصواب ما ذكره القرطبي حيث يقول : تطمئن قلوبهم بذكر الله أي تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن ، قال : أي وهم تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم ، قال قتادة : وقال مجاهد وقتادة وغيرهما : بالقرآن . وقال سفيان بن عيينة : بأمره . مقاتل : بوعده . ابن عباس : بالحلف باسمه ، أو تطمئن بذكر فضله وإنعامه ؛ كما توجل بذكر عدله وانتقامه وقضائه . وقيل : بذكر الله أي يذكرون الله ويتأملون آياته فيعرفون كمال قدرته عن بصيرة . وقيل : بذكر الله أي بطاعة الله . وقيل : بثواب الله . وقيل : بوعد الله " اهـ .

٣/ من المآخذ أنه فسر الحروف المقطعة في أوائل السور على أنها ترمز إلى بعض أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام أو بعض مدائحه ، وهو في هذا قد خالف جمهور العلماء القائلين بأنها " من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه ، ولا يجب أن

يتكلم فيها ، ولكن نؤمن بها ونقرأ كما جاءت . وروي هذا القول عن أبي بكر الصديق وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما . وذكر أبو الليث السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يُفسَّر . وقال أبو حاتم : لم نجد الحروف المقطعة في القرآن إلا في أوائل السور ، ولا ندري ما أراد الله جل وعز بها قلت : هذا القول في المتشابه وحكمه ، وهو الصحيح " انظر القرطبي أول سورة البقرة.

٤/ من المآخذ أنه ذكر عددا من الأحاديث الضعيفة جدا أو الموضوعة دون التنبيه عليها .

**أما عملي في هذا التهذيب فهو كالتالي :**

١/ غيرت العنوان الأصلي للكتاب: (**المدحة الكبرى من الكلام القديم في حق سيدنا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم**) إلى (**فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم**) والسبب في ذلك أنني ذكرت العنوان الأصلي أمام بعض الإخوة وسألتهم عن موضوعه فلم يهتدوا إليه فرأيت من المصلحة أن آتي بالعنوان المذكور لكي يكون واضحا لقارئه من أول وهلة .

٢/ قمت بحذف كل كلام اشتمل على مأخذ من المآخذ السابقة ، وأحياناً قد أحذف تفسيره للآية برمتها ، فصار عدد الآيات المذكورة في هذا التهذيب ( ١٤٠) آية بدلا من (١٩٠) آية، لكي لا أكلف نفسي أو القارئ عناء الرد عليها أو البحث في مخرج لها لأن القصد من التهذيب هو معرفة فضائله صلى الله عليه وسلم وليس الدخول في مجادلات لا طائل من ورائها .

٣/ عزوت الأحاديث النبوية إلى مصادرها مما أغفله المؤلف رحمه الله تعالى ، كما قمت بحذف الأحاديث الضعيفة جدا أو الموضوعة مما يتنافى مع أصل صحيح من الكتاب أو السنة الثابتة .

**وأختم بقولي** : ولا تقلل المآخذ التي ذكرتها آنفاً من قيمة الفوائد التي اشتمل عليه الكتاب ولا تمنع من الاطلاع عليه والاستفادة منه بل وتدريسه في المساجد، وهذا ما دعاني إلى تهذيبه فخذه شرابا صافيا من الكدورات بعيدا عما يشوش عليك.

وأكرر القول : لقد أجاد المؤلف فيه وأفاد فجزاه الله خير الجزاء ورفع درجاتنا ودرجاته في الجنان وجعلنا وإياه مع سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام .

**والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

**وكتبه أخوكم : أحمد خضر حسنين الحسن**

**محرم / ١٤٤٠ – الموافق سبتمبر /٢٠١٨**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

الحمد لله الذي أرسل حبيبه رحمة للعالمين وحرزا[1] وكافة للناس معيناً وظهيرا وبشيراً ونذيرا وبعثه داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا وأنزل عليه القرآن تبيان كل شيء ترغيباً وتحذيرا؛ وجعل أمته خير الأمم أمّة وسطاً اجلالا واكراماً وجعل أمته هم الأولون وهم الآخرون إعلاءاً وإعظاماً ؛ وشرح له صدره ورفع له ذكره وجعله فاتحا وخاتما وتفخيماً ،وبذلك فضله على الأنبياء والمرسلين تفضيلا، وشرّفه عليهم تشريفا.

نحمدك اللهمّ على أن جعلتني منطيقاً في مناقبه العلية وفضائله السنية اللهم يا رب الأرباب ويا غياث المستغيثين، ويا مسبب الأسباب ويا من عجز في وصف ذاته وصفاته أولو الألباب حتى قال سيدهم . صلى الله عليه وسلم " **لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** "[2] أسألك أن توصل إلى جناب حبيبك وباب خليلك من الصلوات والتحيات وتجعلها لي سببا للدرجات العاليات وأن تصلي عليه وعلى إخوانه من الأنبياء وآل كل وأصحابه من أصحاب التقوى وأهل الطاعات.

**أما بعد :**

فيقول: أذنب الخلق لكنه لا ييأس من روح ربه؛ وأحقر الناس غير أنه يلتجي إليه في شدته وكربه أبو المكارم زين الدين السيد بير محمد دده ابن العارف بالله السيد الشيخ مصطفى ابن العارف بالله السيد الشيخ حبيب محمد ابن العارف بالله السيد الشيخ بير محمد قطب زمانه وغوث أوانه حتى ينتهي إلى الشيخ الواصل السيد الكامل شمس الدين التبريزي المرشد للشيخ المكمل المشتهر بملا[3] حتكار ومنه إلى سيدة نساء العالمين فاطمة البتول وطرف الأم ينتهي إلى صاحب الجناحين والتصانيف المعتبرة المشهورة في هذا الزمان المولى الحنفي القرباجي ومنه ينتهي إلى فحول أهل القبول ،وليس الغرض من هذا التمدُّح والفخر بل بيان الأنساب لأنها ضاعت في هذه الأقطار كيف التمدح والفخر وقد قال قائلهم :

**ولا ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهله**

***

[1] حرزاً : وردت في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه في صحيح البخاري . وحرزاً لِلأُمّيّين "

[2] الحديث أخرجه مسلم في صحيحه رقم ( ٤٨٦ ).

[3] الملّا: يعني العالم الفقيه لدى كثير من المناطق في العراق وتركيا وإيران وشبه القارة الهندية، وربما أطلق في العصور المتأخرة إلى محفظ القرآن غير الفقيه.

إن القرآن العظيم والفرقان الكريم قد وُشّح بفضائل سيد المرسلين وزُيّن بمناقب حبيب رب العالمين حتى لوتأملت السور القرآنية بأسرها لم ترى الله عز وجل أنزل فيها سورة وترك فيها ذكر حبيبه بالفضل أو بالإكرام أو غير ذلك من الإنعام لكن لم أظفر على مصنَّف جمع فضائله القرآنية بأجمعها من جميع السور التي جمعتها كما أشرنا إليه بحيث لا يترك شيئاً من مناقبه عليه السلام الفرقانية سواء أشارت إليها[1] أو نصت عليها مع أن هذا هو الأمر الأهم والشغل الأعظم والوسيلة الكبرى والنجاة العظمى على نهج ما قلنا وإلا فكتب سيره وشمائله لا تعد ولا تحصى ولطالما جال في بالي أن أنظم منثور هذه اللآلي لكن قلة رأس مالي صدَّني عن أعز آمالي وكنت أتمثل بقول الشافعي رضي الله عنه :

**كيف الوصول إلى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن حتوف**
**الرجل حافية ومالي مركب والكف صفر والطريق مخوف**

***

فتصبَّرت صبراً جميلاً لأجل أعذاري حتى ألهمني الباري توكلي عليه واعتمادي على بابه في إظهار آثاري وإبراز عشقي وانكساري في حق سيد الأصفياء والأبرار فزينت عرائس أفكاري، وأبرزت أبكار أسراري فطالعتُ القرآن العظيم من أوله إلى آخره فحاولت فضائل حبيب الله صلى الله عليه وسلم في سوره فأطلعني الله سبحانه بمحض جوده في كل سورة منه على فضيلةٍ لسيد المرسلين، نظمتُ كل فضيلة ومنقبة في سلكها يعني حررت كلاً منها في سورتها على وفق ترتيب السور القرآنية ليسهل على طالب كل فضيلة أن يصل إليها فجاء بحمد الله سبحانه على وفق ما يقبله الأحرار وأنشدت أبياتاً تليق بحالي وتحكي عما في بالي وهي هذه :

| | | |
|---|---|---|
| **تأملتُ أَوصافَ الحبيبِ لمدحهِ** | | **فقلتُ لنفسي أينَ أنت وذلكا** |
| **فلا أحدٌ يقضي نعوتَ كمالِهِ** | | **سوى ربي سبحانه وتباركا** |
| **تفكرتُ أمراً مُظهِراً ما قصدتُه** | | **فقلتُ إلهي ليس غير كلامكا** |
| **مدحتُك يا خيرَ الخلائقِ غيرَ أنْ** | | **مدحُتك بالقرآن نفسي فِداؤكا** |

[1] يريد بذلك أن الجملة القرآنية ليست صريحة ببيان فضيلة من فضائله صلى الله عليه وسلم ولكن يمكن أن يستنبط المؤلف الفضيلة عن طريق الإشارة وليس بصريح العبارة ، وهناك علم يسمى بعلم التفسير الإشاري وهو عبارة عن تأويل للقرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر للمتأمل يمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً، وهو من أنواع التفسير الجائزة على خلاف ما يسمى بالتفسير الباطني للقرآن فهو ما جنح عليه غلاة المتصوفة حيث زعموا أن للقرآن باطناً يخالف المراد الظاهر منه (( أنظر كتاب التفسير الإشاري ماهيته وضوابطه للإستاذ الدكتور مشعان سعيد العيساوي ص ١٧ وما بعدها )).

| | | |
|---|---|---|
| أشّفعكم في زَلَّتي وخطيئتي | ***** | لعَّل إله الخلقِ يَقبلُ ذلكا |

آمين ألف آمين والمرجو من العالمين[1] أن يعينوني في عثراتي وزلاتي كيف لا وقد روي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال : إني صنفت هذه الكتب فلا بد أن يوجد فيها ما يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[2] فإن وجدتم فيها ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله فإني راجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله.

وقال المزني : قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مره إلا وكان يقف على خطأ وقال الشافعي: (( هيه أبى الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه )) انتهى كلامه.

فإذا كان كذلك حال ذلك الكريم فما ظنك بمن يكون في جنبه من العديم.

ولقد طالعت عند كتب تفسير الآيات الدالة على فضيلة سيد المرسلين التفسير للإمـــــام محي السنة (( البغوي )) والتفسير لابن عطية والتفسير للإمام الرازي والتفسير للسهروردي والتفسير للحدادي والإشارات للإمام القشيري والتفسير للقاضي " البيضاوي " مع بعض حواشيه والتفسير للزمخشري مع بعض حواشيه والشفاء للإمام القاضي عياض مع بعض حواشيه وغير ذلك ولعمر الله عامة ما كتبته في بيان فضل الحبيب من النكات العجيبة والدقائق البديعة ما ألهمني بهي ربي ثم بعد ذلك وقفت على أني تواردتُ في بعض ذلك مع بعض الفحول فإن وقفتم على مثله فعليكم بالقبول وحسن الظن بحمله على التوارد لا على الانتهاب والانتحال كما هو دأب أهل الإنصاف وقد كان البدء والختام في مقدار مدة خلافة ريحانة رسول الله أمير المؤمنين حسن رضي الله عنه[3] وذلك في خلال سنة ست وتسعين وألف من الهجرة الحبيبة على صاحبها أفضل التحية وأرجو الله سبحانه أنه ادّخر لي هذه الخدمة الاسنى وجعلني متفرداً في هذا السعي الأعلى مع القبول والأجر الأوفى ولقد رأيت في خلال جمعها الرؤيا الحسنة ذكرت بعضاً منها في الفضائل المتعلقة بسورة إبراهيم عليه السلام فلما تم عقد هذا الدر اليتيم الجسيم المتلالي بأنوار فضيلة النبي الكريم جعلته برسم خزانة النبي الأمين وخير الأولين والآخرين مسميا إياه ( **بالمدحة**

---

[1] يطلب من العلماء أن يردوه إلى الصواب في حال عثورهم على خطأ في مؤلفه هذا ولهذا ضبط في العالمين (( بكسر اللآم ))

[2] سورة النساء الآية ( ٨٢ ).

[3] يعني أي أنه ألف الكتاب في ستة أشهر فقط هي مدة خلافة الحسن رضي الله عنه.

**الكبرى من الكلام القديم في حق محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم** ).وسائلا من الله تعالى أن يجعله سبباً لرضوانه الأكبر وشفاعة حبيبه الأكرم الأنور.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الفاتحة

**وفيها آيتان :**

**الأولى : قوله تعالى :** ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[1] اعلم أن الصراط المستقيم من أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم علمي ما ذكر في كتاب تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين وغيره ولقد سماه الله بذلك في القرآن؛ عن الحسن البصري وأبي العاليه رحمهم الله تعالى الصراط المستقيم هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم.

وفي ذلك بيان تفضيل الله سبحانه حبيبه عليه السلام في هذه السورة الجليلة ففي قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ تفخيم مُنيف لشأن الحبيب حيث سماه بهذا الاسم المبارك وقرنه بذكر اسمه الكريم وأمر وعلَّم العباد طلب الهداية إلى حبيبه صلى الله عليه وسلم شفيع يوم التناد دون أن يقول اهدنا إلى الله الجواد مع أن السياق والسباق يدعو اليه فهذه فضيلة عظيمة بديعة جداً وذلك لأنه تعالى جعله عليه السلام موقع النتيجة؛ ويعرف كل ذلك بالتأملات الصادقة والتفكر في مقام المحبة فهذا من المواهب السنية العليا للعبد الأحقر جامع الفضائل للحبيب الإلهي صاحب الشريعة الغراء ولم يصرح باسمه وجعله علما في الاستقامة بل جعله نوراً يستضاء به في ظلمات البر والبحر وجعل الواصل إليه صلى الله عليه وسلم واصل إلى جنابه تعالى؛ وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾[2] الآية وبيان ذلك أن المجاز أبلغ من التصريح .

**الثانية : قوله سبحانه :**﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[3] إكرام عظيم على نحو هذا التوجيه بل مع الزيادة ولا يخفى ما في تكرر الأبدال الدالة على التنزيه من قوله : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وقوله : ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ من الاجلال والتفخيم وأيضاً ذكره عليه الصلاة والسلام

---

[1] سورة الفاتحة الآية ( ٦ ).

[2] سورة الشورى الآية ( ٥٢-٣٥).

[3] سورة الفاتحة الآية ( ٧ ).

في فاتحة الكتاب مع قران ذكره سبحانه ينبي بتعظيم عظيم غير ما ذكرنا يعرف بالتأمل ولا يخفى عليك أيضاً أن في اصطفاء الله سبحانه حبيبه بهذه السورة العظيمة على سائر الأنبياء ما يدل على إجلال حال الحبيب عليه التحية حيث أعطى سبحانه أحب كلماته إليه أحب مخلوقاته كما هو ديدن المحبين في الشاهد وذلك التقرير مما خصني به الملك القدير.

الحمد لله الذي فضل حبيبه على جميع أنبيائه وأمجاده والصلاة عليه وعلى آله وأولاده.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفاتحة.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة البقرة

**وفيها ثمان آيات:**

**الآية الأولى : قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار نهوا عن قولها تعظيماً للنبي وإجلالاً له لأن معناها أرعنا نرعك فنهو عن قولها إذ مقتضاها كأنه لا يرعونه إلا برعايتهم بل حقه أن يراعى على كل حال ولا يخفى ما في هذا الآية من إجلال الحبيب عليه السلام .

**الآية الثانية : قال سبحانه وتعالى حكاية عن خليله عليه السلام :** ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ ﴾[2] أي في الأمة المسلمة التي مضى ذكرها في قوله : ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾[3] الآية.

﴿ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ ولا شك أنه حبيب الله عليه السلام والدليل عليه إجماع المفسرين، وقوله عليه السلام: " أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام "[4] فالدعوة هذه الآية والبشارة في سورة الصف في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ ﴾[5].

**فذكر الخليل عليه السلام للحبيب صلى الله عليه وسلم المطلوب صفات:**

**الأول :** ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ ﴾ أي يقرأ عليهم الكتاب هذا التفسير هو الأظهر عندي لأن القراءة تدل على أن كون المراد بالآيات الكتابة.

---

[1] سورة البقرة الآية ( ١٠٤ ).

[2] سورة البقرة الآية ( ١٢٩ ).

[3] سورة البقرة الآية (١٢٨ ).

[4] أخرجه الإمام أحمد وقال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره.

[5] سورة الصف الآية ( ٦ ).

**الثاني** : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الكتاب الذي نُزّلَ عليه يعني معانيه بحقائقها التي بيان تلك منصب الحبيب بكثرة اطلاعه على أسرار الحق سبحانه.

( **أقول** ): وبما قررنا ظهر كونه تأسيساً لا تأكيداً فليُتأمل، قال القاضي ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي القرآن، قال بعضهم في حاشية قوله : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي القرآن الأظهر كتابك الذي لم ينسخ سواء كان كتاب إبراهيم أو كتاباً آخر لأن إبراهيم لا يَعلَم أن كتابه يُنسخ.

( **أقول** ): فقوله لأنه لا يعلم أن كتابه ينسخ ممنوع لأنه لِمَ لا يجوز أن يعلمه الله تعالى بمجيء حبيبه عليه السلام بنسخ الكتب أو بنسخ كتابه لا سيما طلب الرسول يشعر به لأن الرسول من له كتاب والغالب على حال من له كتاب أن ينسخ كتاب ما قبله من الكتب فهذا من مدركات الألحاظ فتدبر.

**الثالث** : ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ **ذكر المفسرون للحكمة خمسة معان فالأقرب منها عندي وجهان** :

**أحدهما قول قتادة والشافعي** : هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**والثاني** : **الحكمة المتشابهات والكتاب المحكمات** يعني يعلمهم الكتاب أي المحكمات والحكمة أي المتشابهات والوجه الأول من الوجهين أوجه من الآخر وإنما آثرنا الوجهين لأن في إيثارهما إيجاباً للتأسيس والانتظام في كلام الملك العلام والوجوه الباقية تدل على التأكيد على ما لا يخفى على أصحاب التتبع؛ والوجوه كلها مذكورة في التفسير الكبير؛ والقاضي فسر الحكمة بما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام.

( **أقول** ) : لا يخفى عليك أن ما ذكره من معنى الحكمة داخل في تلاوة الآيات وتعليم الكتاب فلا تأسيس فيما اختاره فليتأمل.

**الرابع**:﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ : قالوا إن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس له تصرف في قلوب المكلفين وبتقدير أن يحصل له هذه القدرة لكنه لا يتصرف فيها وإلا لكان ذلك الزكاء حاصلاً بالجبر لا بالاختيار فعلى هذا يكون نسبة التزكيه إليه عليه السلام على طريقة التجوّز أو على إرادة معنى آخر وإذا كان كذلك فللتزكية تفاسير ثلاث:

**أحدها** : ما يفعله عليه السلام سوى التلاوة وتعليم القرآن والحكمة حتى يكون ذلك كالسبب لطهارتهم؛ وتلك الأمور ما يفعله عليه السلام من الوعظ والتذكير والوعد والوعيد ومن التسبب بأمور الدنيا إلى أن يؤمنوا أو يصلحوا فقد كان عليه السلام يفعل من هذا الجنس أشياء كثيرة ليقوّي بها دواعيهم على الإيمان ولذلك مُدِح عليه السلام :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] وإنه أوتى مكارم الأخلاق.

**ثانيها**: ما قيل ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ أي يشهد لهم يوم القيامة بأنهم أزكياء إذ شهد كل نفس بما كسب كتزكية المزكي للشهود.

**وثالثها** : ما قيل يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء بالبلاغ فعلى التفسيرين الآخرين فالتزكية على حقيقتها.

فهذه التفاسير الثلاث جيدة فلهذا خصصنا بالذكر : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ العزيز القادر الذي لا يغلب على ما يريد الحكيم العالم الذي لا يجهل شيئاً .

( **أقول** ): الله سبحانه يلجئ الكلام في هذا المرام إلى هذا وهو أنك يا منعم عزيز فتقدر على بعث هذا الرسول الذي له هذه الصفات وإنك أنت يا علام حكيم فتعلم حيث تجعل الرسالات فلترجع إلى أعز المرام بلطف الملك العلام وهو بيان فضيلة خير الأنام عليه أفضل السلام حيث لم يجعل مطلوب خليله بالنعوت الفاخرة غير حبيبه عليه الصلاة والسلام لأنه لم يستعد لهذه السعادات إلا هو ولا يليق بهذه المفاخرة إلا هو؛ كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[2] وأيضاً يقال استعمل الحق خليله سبحانه في خدمة دعاء حبيبه بل في بيان مناقبه ولذلك سنّ ذكر الخليل مع الحبيب في التشهد على ألسنة الأمة إلى قيام الساعة أداء لحق دعاء الخليل في حق الحبيب عليهما السلام حيث قال : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ الآية.

وفي بعث الله تعالى حبيبه عليه السلام من المسجد الحرام نكتة لطيفة وهبنيها ربي وهي أن المسجد الحرام أحب البقاع إلى الله تعالى فناسب أن يبعث فيه أحب الخلائق إليه وهو حبيبه ولم يتيسر ذلك لأحد من

---

[1] سورة القلم الآية ( ٤ ).

[2] سورة الأنعام الآية ( ١٢٤ ).

الأنبياء عليهم السلام.

**الآية الثالثة : قال الله تعالى:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وفيه أقوال كثيرة اكتفينا بواحد منها أي كما أهديناكم إلى قبلة هي خير القِبَل جعلناكم أمة خياراً لأن الوسط في أصل الوضع يطلق على المكان الذي يستوي جوانبه بالنسبة إليه في المقدار ثم استعير للخصال الحميدة لتوسطها بين الإفراط والتفريط ثم اطلق على المتصف بها مستوياً فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾ إذ كان المراد من الناس الأنبياء عليهم السلام يكون (على) بمعنى (اللام) وكذلك في ( عليكم) كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾[1] أي للنصب وما كان عليه الأكثرون هو أن هذه الشهادة تكون يوم القيامة لما روى أن الأمم يجحدون تبليغ الأنبياء فيطالب الله تعالى الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الأمم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك بإخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه السلام فيسئل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم.

فإن قيل أن شهادة الأمة وشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم مستندة في الآخرة إلى شهادة الله تعالى على صدق الأنبياء فإذا كان كذلك فلِمَ لَمْ يشهد الله تعالى لهم بذلك ابتداء وجوابه أن الحكمة في ذلك تميز أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الفضل عن سائر الأمم بالمبادرة إلى تصديق الله تعالى وتصديق جميع الأنبياء والايمان بهم جميعاً فهم بالنسبة إلى سائر الأمم كالعدل بالنسبة إلى الفاسق فلذلك يقبل الله تعالى شهادتهم على الأمم ولا يقبل شهادة الأمم عليهم إظهاراً لعدم التهمة وكشفاً عن فضلهم بل عن فضل نبيهم كذا في التفسير الكبير .

**(أقول):** فالآية الجليلة أشعرت بكمال فضل الحبيب عليه السلام حيث جعل قبلتة خير القِبَل كما أن أمته خير الأُمم لأن أمته كانوا شهداء الله تعالى على الأولين والآخرين مع أن الحق سبحانه أراد بذلك إظهار عدم التهمة وكشف فضلهم في مثل هذا اليوم العظيم ولم يعكس الأمر وذلك فضل باهر للأمة فذلك إلا من فضل رسولهم صلى الله عليه وسلم لأن فضل التابع يدل على فضل المتبوع سيما الملك القدوس زكى أمر الأنبياء بأمته وأمر أمته به فيكون مزكّى الكل الحبيب الجليل صلى الله عليه وسلم ذا الأصل الأصيل والفرع النبيل كفى بذلك فضلاً للحبيب المكرم هذا ما منحني الحق سبحانه في هذا المقام.

---

[1] سورة المائدة الأية (٣).

قال القاضي إنما قدمت الصلة على شهيداً في قوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم.

( **أقول** ) : إن كان معناه أن الأمة مخصوصون بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم لا لغيرهم فيأباه ما يجئ منهم في قوله تعالى : ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾[1] حيث قالوا وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الأنبياء شهيداً فلا اختصاص لهم بشهادة الرسول عليهم فليتأمل.

**الآية الرابعة:** ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ﴾[2] دوام نظرك إلى جانب السماء في أمر التوجه إلى المسجد الحرام روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال جبريل: " إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً فأسأل ربك أن يحولك عنها " فأرتفع جبريل وجعل النبي عليه السلام يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأل، فأنزل الله تعالى هذه الأية ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ ﴾ الآية أي فلنحولنك قبلة تحبها ويميل إليها طبعك لأجل أن الحكمة والمصلحة وافقت ميل طبعك.

( **أقول** ): ففيه ما يشعر بعلو حال الحبيب حيث وافق رضاه رضا الحق تعالى وأيضاً أن الله تعالى أجرى حكمه على مقتضى مرضاة حبيبه صلى الله عليه وسلم والتزم تحصيل رضا نبيه فمن يسارع له الرب في تحصيل المراد فهو خير العباد هذا ما وهبني ربي الجواد.

**الآية الخامسة: قال الله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ ﴾[3] في النفس والأهل والولد والمال وغيرها ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ أي عند المصيبة ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ ملكاً ﴿ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ بعد الموت ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ ﴾[4] أي مغفرة من ربهم ورحمة ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ مخصوصون بالاسترجاع

---

[1] سورة النساء الأية (٤١).

[2] سورة البقرة الأية (١٤٤).

[3] سورة البقرة الآية ( ١٥٦ ).

[4] سورة البقرة الآية ( ١٥٧ ).

عند المصيبة كما روي عن سعيد بن جبير أنه قال لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطه الأنبياء قبلهم ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ ولو أعطيه الأنبياء لأعطيه يعقوب إذ يقول: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[1] ففي هذه الآية الجليلة اجلال بشأن الحبيب حيث أعطي ما لم يعطه أحد من الأنبياء عليهم السلام.

**الآية السادسة** :﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[2] أي الرسل التي قصصناهم عليك في السورة فضلنا بعضهم على بعض ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ بلا سفير وهو موسى عليه السلام قال القاضي وقيل محمد وموسى عليهما السلام كلم موسى عليه السلام ليلة الخيرة في الطور ومحمداً صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حيث كان قاب قوسين أو أدنى وبينهما بون بعيد انتهى.

(**وأقول** ): كالسماوات والأراضين ونعم ما قال القاضي.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ أي: ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر أنه أراد محمداً عليه السلام لأنه هو المفضَّل عليهم حيث أُتي ما لم يؤته أحد منهم من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف وأكثر ولو لم يؤتَ إلا القرآن لكفى به فضلا منيفاً على سائر ما أُتي الأنبياء لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة أنه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس هكذا ذكره صاحب الكشاف ولقد أحسن وأصاب في بيان فضل الحبيب صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء لكنا نقول لو نظرت بعين البصيرة لوجدت الأسباب المفضلة في الأنبياء كلها موجوده في نبينا صلى الله عليه وسلم على الوجه الأكمل الأتم.

( قال الإمام الرازي ): أجمعت الأمة على أن بعض الأنبياء أفضل من البعض وعلى أن محمداً عليه السلام أفضل من الكل ويدل عليه وجوه:

**أحدها** : قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[3] فلما كان رحمة لكل العالمين لزم أن يكون أفضل من العالمين.

---

[1] سورة يوسف الآية ( ٨٤ ).

[2] سورة البقرة الآية ( ٢٥٣ ).

[3] سورو الأنبياء ( ١٠٧ ).

**الحجة الثانية** : قوله تعالى : ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[1] فقيل فيه لأنه قرن ذكر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بذكره في كلمة الشهادة وفي الأذان وفي التشهد ولم يكن ذكر سائر الأنبياء كذلك.

**الحجة الثالثة** : أنه تعالى عز وجل قرن طاعته بطاعته فقال : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[2] وبيعته ببيعته فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[3].

**يقول راقم الحروف غفر الله سبحانه له وها هنا نكتتان لا حظتهما :**

**احداهما** : أنه تعالى جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعته وحقق مضمون هذا الأمر فقال:﴿فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾.

**وأخرى** : أنه تعالى جعل بيعته بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم واثبتها على وجه الحصر والقصر حيث قال : ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ ففيه زيادة اعتناء بحال الحبيب انتهى كلامي.

وقرن عزته بعزته فقال : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾[4] ورضاه برضاه فقال : ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾[5] واجابته باجابته فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾[6] يقول كاتب الحروف جامع الفضائل في تكرير الجار أيضاً ما يدل على الاعتناء.

**الحجة الرابعة** : أن الله تعالى أمر محمداً عليه السلام بأن يتحدى بكل سورة من سور القرآن فقال:

﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[7] وأقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات فكأن الله تحداهم بكل ثلاث آيات من القرآن ولما كان كل القرآن ستة ألاف آية لزم أن لا يكون معجز القرآن معجزاً واحداً بل يكون

---

[1] سورة الشرح الآية ( ٤ ).
[2] سورة النساء الآية ( ٨٠ ).
[3] سورة الفتح الآية ( ١٠ ).
[4] سورة المنافقون الآية ( ٨ ).
[5] سورة التوبة الآية ( ٦٠ ).
[6] سورة الأنفال الآية ( ٢٤ ).
[7] سورة البقرة الآية ( ٢٣ ).

ألفي معجز وأزيد وإذا ثبت هذا فنقول أن الله تعالى ذكر تشريف موسى بتسع آيات بينات فلأن يحصل التشريف لمحمد عليه السلام بهذه الآيات الكثيرة أولى.

**الحجة الخامسة**: أن معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم أفضل من معجزات سائر الأنبياء فوجب أن يكون رسولنا أفضل الأنبياء بيان الأول قوله عليه السلام : " القرآن في الكلام كآدم في الموجودات"[1]. بيان الثاني الخلقة كلما كانت أشرف كان صاحبها أكرم عند الملك.

**الحجة السادسة** : أن معجزته عليه السلام القرآن وهو من جنس الحروف والأصوات وهي أعراض غير باقية ومعجزات سائر الأنبياء من جنس الأمور الباقية ثم أنه سبحانه جعل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم باقية إلى آخر الدهر ومعجزة سائر الأنبياء فانية منقضية.

يقول مولف الكتاب: كيف إلى آخر الدهر بل القرآن باقية إلى أبد الآبدين وقوله إلى آخر الدهر يوهم خلاف ما قلنا لأنه سبحانه أجل من أن يفنى كلامه أي القرآن كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " اقرؤا القرآن قبل أن يُرفع فإنه لا تقوم الساعة حتى يرفع" قيل هذه المصاحف تُرفع فكيف بما في صدور الناس؟ قال: "سُرِى عليه ليلاً فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئاً ولا يجدون في المصاحف شيئاً ".

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " لا تقوم الساعة حتى يُرفع القرآن من حيث نزل له دوي تحت العرش كدوي النحل فيقول الرب: مالك ؟ فيقول يا رب يُشّرعون وأُتلى ولا يعملون "[2] فتأمل.

**الحجة السابعة** : ان الله تعالى بعد ما حكى أحوال الأنبياء عليهم السلام قال : ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ** ﴾[3]. فأَمَر محمداً صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بمَن قبله؛ فإما أن يقال إنه كان مأموراً بالاقتداء بهم في أصول الشرع[4] وهو غير جائز، وإما في الفروع فكيف يقتدي بها وشرعه نسخ سائر الشرائع فلم يبق إلا أن يكون محاسن الأخلاق فكأنه سبحانه قال : إنا أطلعناك على أحوالهم وسيرتهم

---

[1] لم أعثر عليه في كتب الحديث.

[2] أخرجه السيوطي في الدر المنثور في تفسير سورة الإسراء الآية (٨٧).

[3] سورة الأنعام الأية (٩٠).

[4] المرادى بأصول الشرع الاعتقاد ولا يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أمر بالاقتداء بهم في ذلك لأن العقائد لا تختلف ما بين شريعة وأخرى فهي واحدة .

فاختر أنت منها أجودها وأحسنها وكن مقتدياً بهم في كلها وهذا يقتضي أنه اجتمع فيه من الخصائل المرضية ما كان متفرقاً فيهم فوجب أن يكون أفضل منهم.

**الحجة الثامنة** : أنه عليه السلام بُعث إلى كل الخلق وذلك يقتضي أن تكون مشقته أكثر فيجب أن يكون أفضل أما أنه بُعث إلى كل الخلق فلقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾[1].

يقول ناظم هذه الدرر الغالية ولقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[2] وغير ذلك من الآيات التي سنذكرها إن شاء الله تعالى في سورة الأعراف وفي سورة سبأ انتهى كلامي .

وأما إن ذلك يقتضي أن تكون مشقته أكثر فلأنه كان إنساناً فرداً من غير مال ولا أعوان فإذا قال لجميع الناس يا أيها الكافرون صار كل الناس أعداء له فيصير خائفاً من الكل فتكون المشقة عظيمة وإذا ثبت أن مشقته أعظم من مشقة غيره وجب أن يكون فضله أكثر من فضل غيره لقوله عليه السلام " **أفضل العبادات أحمزها** ".[3]

**الحجة التاسعة** : إن دين محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأديان فيلزم أن يكون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء عليهم الصلوات، بيان ذلك: أنه تعالى جعل الإسلام ناسخاً لسائر الأديان والناسخ يجب أن يكون أفضل لقوله عليه السلام: " من سنَّ سنة حسنة فله مثل أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة"[4] فلما كان هذا الدين أفضل وأكثر ثواباً كان واضعه أكثر ثواباً من واضعي سائر الأديان فيلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الأنبياء .

**الحجة العاشرة** : أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأمم فوجب أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل الأنبياء **بيان الأول**: قوله تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾[5] .

---

[1] سورة سبأ الأية (٢٨).

[2] سورة الأعراف الأية (١٥٨).

[3] حديث مرفوع قال المزي هو من غرائب الأحاديث.

[4] أخرجه مسلم في صحيحه.

[5] سورة آل عمران الأية (١١٠).

**بيان الثاني** : إن هذه الأمة إنما نالت هذه الفضيلة بمتابعة محمد عليه السلام قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ [1] وفضيلة التابع توجب فضيلة المتبوع وأيضاً أن محمداً عليه السلام أكثر أتباعاً لأنه مبعوث إلى الجن والإنس فوجب أن يكون ثوابه أكثر لأن لكثرة المستجيبين أثراً في علو شأن المتبوع.

**الحجة الحادية عشرة** : أنه عليه السلام خاتم الأنبياء والرسل فوجب أن يكون أفضل؛ لأن نسخ الفاضل بالمفضول قبيح في العقول.

**الحجة الثانية عشرة** : أن تفضيلَ بعضٍ على بعض يكون لأحد أمور منها كثرة المعجزات التي هي دالة على صدقهم وموجبة لتشريفهم وقد حصل في حق نبينا عليه السلام ما يفضل على ثلاثة آلاف[2] وهي بالجملة على أقسام منها ما يتعلق بالقدرة كاشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وارواءهم من الماء القليل ومنها ما يتعلق بالعلوم كالإخبار عن الغيوب وفصاحة القرآن ومنها اختصاصه في ذاته بالفضائل نحو كونه نسيباً من أشراف العرب. وأيضاً كان في غاية الشجاعة كما روى أنه قال في محاربة علي رضي الله عنه لعمرو بن عبد ودّ كيف وجدت نفسك يا علي ؟ قال : وجدتها لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب آخر لقدرت عليهم فقال : تأهب فإنه يخرج من هذا الوادي فتى يقاتلك الحديث إلى آخره مشهور. ومنها في خلقه وحلمه ووقاره وحلمه ووفائه وفصاحته وسخاوته وكتب الحديث مملوءة بفضائله صلى الله عليه وسلم.

**الْحُجَّةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ:**

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ آدَمَ وَمِنْ كُلِّ أَوْلَادِهِ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:" أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ " وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مِنَ النَّبِيِّينَ حَتَّى أَدْخُلَهَا أَنَا، وَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتِي".

وَرَوَى أنس قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا

---

[1] سورة آل عمرآن الأية (٣١).

[2] يريد أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تزيد على الثلاثة آلاف معجزة ، وبيان ذلك أن يقال : يحتوي القرآن على أكثر من ألفي معجزة ، كما بينه الدارمي في الحجة الرابعة ؛ وأما المعجزات الحسية فهي تزيد على الألف كما نص عليه النووي وابن القيم رحمة الله عليهما.

مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ".

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَلَسَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ: مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ: فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ: آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَحُجَّتَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، وَمُوسَى كليم اللَّهِ وفهُوَ كَذَلِكَ، وَعِيسَى فهورُوحُ اللَّهِ وفهُوَ كَذَلِكَ، وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وفهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَنَا أَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلْقَةَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَأَدْخُلُهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ.[1]

**الْحُجَّةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ:**

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي " فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ " أَنَّهُ ظَهَرَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَعِيدٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا سَيِّدُ الْعَرَبِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَسْتَ أَنْتَ سَيِّدُ الْعَرَبِ؟ فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ[2] وَهُوَ سَيِّدُ الْعَرَبِ،وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

**الْحُجَّةُ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ:**

رَوَى مُجَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا فَخْرَ، بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَكَانَ النَّبِيُّ قَبْلِي يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ أَمَامِي مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ فَادَّخَرْتُهَا لِأُمَّتِي، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا "[3] وَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ أَنَّهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ بِهَذِهِ الْفَضَائِلِ عَلَى غَيْرِهِ.

**الْحُجَّةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ:**

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَقْرِيرِ هَذَا الْمَعْنَى: إِنَّ كُلَّ أَمِيرٍ فَإِنَّهُ تَكُونُ مُؤْنَتُهُ عَلَى قَدْرِ رَعِيَّتِهِ،

---

[1] أخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب كما أخرجه الدارمي.

[2] رواه البيهقي ، وفي البخاري ومسلم " أنا سيد الناس ".

[3] أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم ( ٢٧٤٢ ) المحقق حديث حسن.

فَالْأَمِيرُ الَّذِي تَكُونُ إِمَارَتُهُ عَلَى قَرْيَةٍ تَكُونُ مُؤْنَتُهُ بِقَدْرِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ، وَمَنْ مَلَكَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ احْتَاجَ إِلَى أَمْوَالٍ وَذَخَائِرَ أَكْثَرَ مِنْ أَمْوَالِ ملك الموضع فَكَذَلِكَ كُلُّ رَسُولٍ بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ فَأُعْطِيَ مِنْ كُنُوزِ التَّوْحِيدِ وَجَوَاهِرِ الْمَعْرِفَةِ عَلَى قَدْرِ مَا حَمَلَ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَالْمُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ فِي طَرَفٍ مَخْصُوصٍ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّمَا يُعْطَى مِنْ هَذِهِ الْكُنُوزِ الرُّوحَانِيَّةِ بِقَدْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَالْمُرْسَلُ إِلَى كُلِّ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ إِنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ لَا بُدَّ وَأَنْ يُعْطَى مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِقَدْرِ مَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُومَ بِسَعْيِهِ بِأُمُورِ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَتْ نِسْبَةُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى نُبُوَّةِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَنِسْبَةِ ملك كُلِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِلَى مُلْكِ بَعْضِ الْبِلَادِ الْمَخْصُوصَةِ، وَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ لَا جَرَمَ أُعْطِيَ مِنْ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، فَلَا جَرَمَ بَلَغَ فِي الْعِلْمِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّهِ: ﴿ **فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ** ﴾[1].

**تنبيه : حول قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾.**

**يقول ناظم هذا العقد الجسيم راقم الحروف فذكر الإمام الرازي قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾** للاستدلال على وفور علمه عليه السلام كما ترى فنقول الله أعلم بحقيقة الحال أن الدلالة على ذلك في إبهام لفظة ( **مَآ** ) في قوله ﴿ **مَآ أَوْحَىٰ** ﴾ لما في الإبهام من التفخيم كأنه لا يدركه البشر كما في قوله تعالى : ﴿ **فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** ﴾[2] لاحظته والقلم بيدي عند الكتابة انتهى كلامي. وبلغ فِي الْفَصَاحَةِ إِلَى أَنْ قَالَ: " أُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ " وَصَارَ كِتَابُهُ مُهَيْمِنًا عَلَى الْكُتُبِ .

**الْحُجَّةُ السَّابِعَةَ عشرة:**

روى محمد بن الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ "النَّوَادِرِ": عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَمُوسَى نَجِيًّا، وَاتَّخَذَنِي حَبِيبًا، ثُمَّ قَالَ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي وَنَجِيِّي»[3] .

---

[1] سورة النجم الآية ( ١٠ ).

[2] سورة طه الآية ( ٧٨ ).

[3] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان وضعفه.

**الْحُجَّةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ:**

فِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بُيُوتًا فَأَحْسَنَهَا وَأَجْمَلَهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيُعْجِبُهُمُ الْبُنْيَانُ فَيَقُولُونَ: ألا وضعتَ هاهنا لَبِنَةً فَيَتِمَّ بِنَاؤُكَ؟ فَقَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم: كُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ " .

**الْحُجَّةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ:**

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كُلَّمَا نَادَى نَبِيًّا فِي الْقُرْآنِ نَادَاهُ باسمه ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ ﴾[1] ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾[2]﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾[3] وَأَمَّا النَّبِيُّ عَلَيْهِ السلام فإنه ناداه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ وَذَلِكَ يُفِيدُ الْفَضْلَ.

هذا الذي ذكرناه في بيان فضل حبيب الله صلى الله عليه وسلم كله مذكور في التفسير الكبير إلا إني أدرجت فيه من عندي كلمات لا يستغنى المقام عنها وقد لاح في خاطري عند الكتابة حجة في فضل الحبيب على سائر الأنبياء عليهم السلام وهي إسراء الله سبحانه إياه في بعض الليالي إلى المسجد الأقصى ومنه إلى السموات العلى فعلا على كل مَن علا من خلق السموات وأهلِ العُلا وعجز جبريل الأمين والمقربون عن سير الحبيب إلى الله سبحانه بحيث لم يقدروا عليه فلم يبق من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلى علا عليهم فقربه ربه إليه ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[4] وكلمه ربه وكشف له عن جماله[5] حتى قال فيه ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ وأكرمه ومجده على ما بين في حديث المعراج ولم يتيسر ذلك لغيره من الأنبياء عليهم السلام فهذا كفى فضلاً للحبيب المكرم هذا الذي ذكرت حجة لفضل الحبيب على سائر الأنبياء

---

[1] سورة البقرة الآية ( ٣٥ ).

[2] سورة الصافات الآية ( ١٠٤ ).

[3] سورة طه الآية ( ١٢-١١ ).

[4] الصواب في تفسير الآية ماذهب إليه جمهور المفسرين لأن المراد من الاية هو جبريل عليه السلام عندما رآه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته الحقيقية ، وانظر ابن كثير وغيره من كتب التفسير .

[5] ذهب عدد من السلف والخلف إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة المعراج لكن بقلبه لا بعين رأسه وانظر في ذلك رسالة لعنوان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه للستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي ( موجود في الإنترنت).

فتلك عشرون كاملة حجة قائمة مقام ألف حجة وإنما أطنبنا الكلام بذكر الحجج المذكورة في التفسير الكبير لكونه أعون على المراد في تفضيل العباد.

**الآية السابعة : قال الله تعالى :** ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[1].

قال الحسن وقتادة : إن هذه الآية خاصة في أهل الكتاب أي لا تكرهوا على الإسلام أهل الكتاب بعد أن يعطو الجزية عن يد وهم صاغرون وقد وضح الطريق المستقيم عن غير المستقيم ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ كل ما عُبد من دون الله ﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ بتوحيده ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

اعلم أن العروة الوثقى اسم من أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم ورد بذلك القرآن في قول بعض المحبين والفقهاء والمتصوفين كذا ذَكَر في تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين، وحكى عبد الرحمن السلمي عن بعضهم أن العروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم أي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بمحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ففيه إكرام عجيب للحبيب حيث أتى الاستمساك بمحمد عليه السلام على صورة النتيجة والمطلوب الأصلي كما هو مقتضى مقام المحبة وأيضاً في ذكره عليه السلام مبهماً على وجه الكناية التي هي أبلغ من التعريض تفخيم بليغ لأنه عليه السلام جعل كأنه علم في هذا الأمر هذا البيان لوجه الفضل من هذه الآية مما منحني به ربي.

**الآية الثامنة :قال تعالى :** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[2] شهد الله سبحانه على كمال إيمانه عليه السلام وعلو إيقانه وسمو إطمئنانه وأظهر اعتداده، وأثنى عليه وإنما أفرده عليه السلام بالذكر إما للتعظيم كأنه عليه السلام ليس من جنسهم أو لأن إيمانه عن مشاهدة وعيان وإيمان المؤمنين عن برهان وهذا الإخبار بالإيمان لا ينافي كونه مؤمناً قبل البعث[3] لجواز أن يكون الإيمان الإجمالي قبل البعث موجوداً والتفصيلي بعد البعث وهذا لا يوجب عدم الإيمان كيف لا وقبل البعث شرح الله صدره والظاهر أنه سبحانه ملأه بالإيمان.

---

[1] سورة البقرة الآية ( ٢٥٦ ).

[2] سورة البقرة الآية ( ٢٥٨ ).

[3] ودليل غيمانه صلى الله عليه وسلم قبل البعث ما ورد في السيرة النبوية عندما سافر عمه إلى الشام والتقى ببحيرا الراهب وقال له : " أسألك باللات والعزى فقال : لا شي أبغض إليَ منهما ، والقصة مشهورة .

**أقول**: وفي هذه السورة من الفضائل غير ما ذكرنا إلا أن بما ذكرنا كفاية .

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة البقرة.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة آل عمران

**وفيها ثلاث عشرة آية:**

**الآية الأولى : قال الله تعالى :** ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾[1] قال شهاب الدين السهروردي في تفسيره أي لم يختلف قريظة والنضير إلا بعد مجي محمد عليه السلام سمي النبي صلى الله عليه وسلم علماً لأنه كان معلوماً عندهم ﴿ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾ حسداً بينهم وطلباً للرياسة لا لشبهة وخفاء فيه ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ **وعيد لمن كفر به.**

( **أقول** ): ففيه ما يفخم أمر الحبيب عليه السلام حيث عبر عنه بالعلم وجعله في المعلومية كالعلم هذا مما وهبني ربي الأعلم.

**الآية الثانية :قال تعالى :** ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[2] واللام في ﴿لَمَآ﴾ المتلقية ـ الموطئة ـ للقسم[3] لما في أخذ الميثاق من معنى الاستحلاف وما في ﴿لَمَآ﴾ متضمنه معنى الشرط ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ وهو محمد عليه السلام وتنكيره للتعظيم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ﴾ لَتُؤْمِنُنَّ سادٌّ مسدَّ جواب القسم والشرط. ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ ﴾ أي قبلتم ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ﴾ عهدي لأنه يؤصر أي يشد.

---

[1] سورة آل عمران الآية ( ١٩ ).

[2] سورة آل عمران الآية ( ٨١ ).

[3] اللام الموطئة للقسم هي اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، لا على شرط، ولهذا سميت اللام الموطئة للقسم لأنها مهدت الجواب للقسم.

﴿قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَا قَالَ فَٱشۡهَدُواْ﴾ أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ وأنا أيضاً على اقراركم شاهد وهو تأكيد وتحذير عظيم.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد الميثاق والاقرار ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[1] فالله سبحانه أخذ ميثاق الأنبياء كلهم وحلَّفهم أنهم لو أدركوا محمداً عليه السلام ليؤمنن به ولينصرنه وأكد إقرارهم بشهادته سبحانه وشهادتهم أو بشهادة الملائكة وحكم بفسق المتولي عن هذا الميثاق والحلف.

أيها الحريص لو تأملت في هذا الكلام لوجدت فيه ألف حجة لفضل محمد عليه السلام فما ذلك إلا من مقتضيات مقام المحبة كما قال أبو الحسن القابسي اختص الله محمداً عليه السلام بفضل لم يؤته غيره أبانَه به ، وهو ما ذُكِرِ في هذه الآية وهذه الآية، أجلُّ آية في حقه عليه السلام حتى أفردها التقي السبكي برسالة سماها التعظيم والمنةِ، ويناسبه ما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس: " أنه عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أنه من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار قال يارب ومَنْ أحمد؟ قال: ما خلقتُ خلقاً أكرم عليّ منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض وأن الجنة مُحرمة على جميع خلقي حتى يدخلَها هو وأمته قال : ومَن أمته؟ قال: الحمادون يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال يشدُّون[2] أوساطهم ويطهرون أطرافهم أسود بالنهار ورهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا الله إلا الله قال: أجعلني نبي تلك الأمة قال : نبيها منها قال: اجعلني من أمة ذلك النبي؟ قال: استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال ".[3]

**الآية الثالثة: قال الله تعالى :** ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾[4] المحبة فينا . أي في حقنا . ميل النفس إلى الشيء لكمال أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه والعبد إذا توجه إلى الحق بكليته حصل فيه إمالة يَعرِفُ بها أن لا كمال أكمل في الحقيقة إلا لله تعالى وأن ما يشاهده مِن كمال الأغيار فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله وذلك يوجب متابعة حبيب الله

---

[1] سورة آل عمران الآية (٨٢ ).

[2] يشدون أوساطهم : أي يلبسون الإزار.

[3] وهذا الحديث اسناده ضعيف جدا قاله الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في " ظلال الجنة " المطبوع بحاشية كتاب " السنة " لإبن أبي عاصم (٣٠٦/١).

[4] سورة آل عمران الآية ( ٣١ ).

صلى الله عليه وسلم لأنه هو المقرّب إليه سبحانه وليكون حبه لله وفي الله.

( **أقول** ): وإلى هذا المعنى أشار حبيب رب العالمين في بعض دعواته " اللهم ارزقني حُبك وحبَّ مَنْ ينفعني حُبه عندك اللهم، ما أرزقتني مما أُحبُّ فاجعله قوة لي فيما تحب، اللهم وما زويت عني مما أُحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب"[1] وأما معنى حب الله عباده تجاوزه عن ذنوبهم وتبديل سيئاتهم بالحسنات في الجنات العاليات مع التجلي بالجمال وهو أعز الآمال ﴿**وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ لمن يجيب إليه بطاعته وباتباع رسوله.

**الآية الرابعة :قال تعالى** : ﴿ **قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ** ﷺ ﴾[2] روي أنه لما نزلت الآية السابقة قالوا : أن محمداً يريد أن نتخذه حناناً كما إتخذت النصارى عيسى فأنزل الله تعالى : ﴿ **قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ** ﷺ ﴾ قرن طاعته بطاعته رغماً لهم كذا في شفاء القاضي عياض.

﴿**فَإِن تَوَلَّوْاْ** ﴾ عن طاعة الله والرسول ﴿**فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ** ﴾ لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال : من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ** ﷺ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ الآيتين كذا في الشفاء ففي الآيتين الكريمتين فضل باهر للحبيب المَّجد حيث لم يعتن الحق سبحانه محبة الناس إياه حتى تنضم متابعة الحبيب بل حبه أيضاً وجعل متابعتهم الحبيب منتجة لمحبة الله سبحانه إياهم ورغم لمن طعنهم.

( **أقول** ): ولتجدن مثلاً لهذا في الشاهد فإن من أحب شخصاً فمحبته لا تتم حتى يحب محبيه ويبغض عِداه . أي أعداءه . كما قيل :

**تحب عدوي ثم تزعم أنني صديقك ليس النوك عنك بعازب**
**لو كان حبك هذا لعمري في الفعال بديع**

**

**وإلى الأول يشير قول رابعة العدوية رضي الله عنها :**

---

[1] أخرجه الترمذي وحسنه.

[2] سورة آل عمران الآية (٣٢ ).

[3] سورة النساء الآية ( ٨٠ ).

**تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع**
**لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع**

**

ولا يخفى أن دعوى محبة الله مع عدم متابعة الحبيب عليه السلام عصيان.

**الآية الخامسة: قال تعالى:** ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1] واختلف المفسرون في لفظه (كُنتُمْ) فمنهم من جعلها ( تامة ) ومنهم من جعلها (ناقصة) ومنهم من جعلها زائدة ومنهم من جعلها بمعنى (صاروا ) اخترنا الأول وبنينا الكلام عليه والأمة في الأصل الطائفة المجتمعة على الشيء الواحد كاجتماعنا على حقيقة ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقال لكل من جمعته دعوته عليه السلام إلا أن الأمة إذا ذُكِرَتْ مطلقة يراد بها أمة الإجابة وإذا أريد الطائفة المجتمعة على الدعوة يقال أمة الدعوة المعنى على ما قالوا وُجدتُّم حال كونكم خير الأمم المخّرجه للناس في جميع الأعصار؛ وقوله: ﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ أي أُظهِرَتْ للناس حتى تميزت وعرفت وفصل بينها وبين غيرها.

أما قوله تعالى : ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ كلام مستأنف لبيان علة الخيرية لأن ذكر الحكم مقرون بالأوصاف المناسبة له يدل على كون الحكم معللاً بالأوصاف المذكورة كما مر ذكره يعني العلة لكونكم خير الأمم كلها اتصافكم بالأوصاف الكريمة من كونكم آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر ومؤمنين بالله تعالى.

والخطاب في قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ وإن كان للأصحاب لكنه يعم سائر أمته كقوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾. ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ بمحمد عليه السلام ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ بأن حصلت لهم هذه الخيرية ﴿ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ عبدالله بن سلام ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الكافرون.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل"[2].

---

[1] سورة آل عمران الآية ( ١١٠ ).

[2] رواه الإمام أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن.

وقال عليه السلام : " إن الجنة محرمة على سائر الأمم حتى تدخلها أمتي "[1]. وفي هذا الباب أحاديث كثيرة ؛ فلنرجع إلى خدمة بيان سمو مكانته عند الله تعالى وعلو شأنه على الأنبياء والمرسلين وفي هذه الآية الكريمة ما يدل على فضيلته الباهرة ومدحته الظاهرة عند الله تعالى حيث جعل أمته خير الأمم ولا شك أنه خير الأنبياء والأمة إنما نالت هذه الرتبة بمتابعته عليه السلام كما قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ الآيتين وفضيلة التابع تدل على فضيلة المتبوع فإذا كنا خير تابعي الأنبياء فمتبوعنا خير متبوعهم على ما مر في الحجج المذكورة في سورة البقرة؛ قال البيضاوي (( في قوله تعالى : ﴿**تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ استئناف بيَّن فيه كونهم خير أمة أو خبر ثان لكنتم قال بعضهم الأظهر أنه صفة ثانية للأمة والمراد تفضيلهم على أمم موصوفين بهذه الصفات )) انتهى.

( **أقول** ): لا يخفى عليك أن قوله تعالى: ﴿ **تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾ خطاب فكيف يتصوّر كونه صفة للأمم الغائبة فلنحمله على العثرات السابقة[2] نعم لو كان على صيغة الغائب لكان له وجه مؤأخذه وعده من مدركات الألحاظ.

**الآية السادسة : قال تعالى:** ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ** ﴾[3] بانزال الملائكة وما النصر إلا من عند الله ﴿**وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ** ﴾ والحال أنكم ذلائل وقلائل ﴿**فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ ما أنعم به عليكم بتقواكم من نصره.

وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدراً [4] فسمي باسم صاحبه وكانت وقعة بدر أول قتال قاتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ست وعشرون غزوة فأوّل غزوة غزاها وقاتل فيها بنفسه بدر الكبرى وآخرها تبوك وكانت سراياه ستاً وثلاثين سرية ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ظرف لنصركم ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ**

---

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط والهيثمي في مجمع الزوائد وحسَّنه.

[2] يقصد سبق قلم وليس عدم علم بالموضوع، وهذا من حسن الأدب مع من يخطئ من أهل العلم ، وليس كما يقع من البعض من التشنيع.

[3] سورة آل عمران الآية ( ١٢٤-١٢٣ ).

[4] بدر لرجل اسمه بدر بن يخلد بن النضر ينتهي نسبه إلى عدنان وقيل أن الاسم جاء انتساباً إلى بدر بن قريش الذي حفر بئراً في هذا المكان.

﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ انكار لعدم كفاية الملائكة المنزلين يعني يكفيكم قيل أمدّهم الله يوم بدر أولاً بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة ألاف ثم صاروا خمسة آلاف.

( **أقول** ): اكراماً للحبيب عليه السلام واطمئناناً للمؤمنين فهذه الآية الكريمة أظهرت إكرام الله تعالى حبيبه على الوجه الأتم حيث خصه بإنزال الملائكة لنصرته على مخالفيه كما يشعر به قول الله عز وجل في سورة (يس) : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾[1] هذا ما ألهمني الحق سبحانه.

**الآية السابعة :قال تعالى** : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾[2] وقد ذكر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم بمئة اسم[3] نبي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ رسول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾ خاتم ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ أمي ﴿ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ﴾ رؤف رحيم ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ مبشر نذير وشاهد وداعي وسراج منير ﴿ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[4] بشير ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا ﴾ منذر ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ هاد ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ صاحب ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ عبد ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾ كريم ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ولي نصير[5] ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ الأولى[6] ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ عزيز ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ رحمة ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ نور ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ ﴾ شهيد ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ مبين ﴿ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ مرسل ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾

---

[1] سورة يس الآية ( ٢٨ ).

[2] سورة آل عمران الآية ( ١٤٤ ).

[3] للنبي صلى الله عليه وسلم، ما يزيد على المائة بكثير بكثير ولكن لعل المؤلف اختصر على ما استنبطه من القرآن الكريم نقلا عن الفيروز آبادي كما سيأتي مفصلاً على الهامش تعليقاً على قول المؤلف " وقد قال بعضهم أن له صلى الله عليه وسلم ألف اسم "

[4] سورة الأحزاب الآية ( ٤٦-٤٥ ).

[5] الولي ذكره في الفضائل المحمدية ص ( ٤٠ ) وأما نصير فلم يذكره أحد.

[6] الأولى ذكره في الفضائل المحمدية ص ( ٣٠ ).

مدثر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ ومزمل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ مذكر ﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ أمين ﴿رَسُولٌ أَمِينٞ﴾ ذكـــر ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ أذن[1] ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ ﴾ بينة ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ هدى ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ﴾ حق ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ ﴾ صدق ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ ﴾ حاكم ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ قاض ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرٗا ﴾ طه[2] ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾ يس[3] ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ سلام[4] ﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ عالم ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ مستقيم[5] ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴾ مسلم ﴿ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ شاكر ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ مصطفى ﴿ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَا ﴾ مجتبى ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ ﴾ مختار ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ ﴾ زرع[6] ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾ نعمه ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ مرشد ﴿ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ سعيد ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ ﴾ حبيب[7] ﴿ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ مطهـــر ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ طيـــب[8] ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾

---

[1] ذكره في الفضائل المحمدية ص ( ٣٠ ) والمراد به سمع الخبر كما هو مفهوم

[2] ذكره في الفضائل المحمدية ص ( ٣٥ ) لكن نفاه أكثر العلماء يقول ابن القيم في تحفة الودود ( وأما ما يذكره العوام أن يس وطه هي اسماء النبي صلى الله عليه وسلم فغير صحيح ولا حسن ولا مرسل ولا أثر عن صاحب من الصحابة رضي الله عنهم وإنما هي هذه الحروف مثل الم وحم وألمر ونحوها ).

[3] يس : يقال في هذا الاسم ما يقال في طه.

[4] سلام: ذكره في الفضائل المحمدية ص ( ٣٤ ).

[5] مستقيم هو مشتق من الآية وقد ذكره في الفضائل المحمدية ص ( ٣٨ ).

[6] زرع: هذا الاسم لم يثبته أحد ممن ألف في الأسماء النبوية، وظاهر الآية يأباه لأن الوصف في قوله تعالى: ﴿كزرع ﴾ المراد به الصحابة رضي الله عنهم، جاء في تفسير القرطبي: ( وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة: مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب أنه سيخرج من قوم ينبتون نبات الزرع)أهـ.

[7] حبيب: هذا الاسم مستبط من الآية، وقد ورد في حديث أخرجه الترمذي " أنا حبيب الله ولا فخر " وقال الترمذي هذا حديث قريب رقم ( ٣٦١٦ ) ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه، واختلف العلماء في الخلة والمحبة أيهما أفضل، وقد أثبت هذا الاسم غير واحد ممن ألف في الاسماء النبوية.

[8] طيب: مأخوذ من الآية وقد اثبته في الفضائل المحمد يه ص ( ٣٥ ) وسيأتي في كلام المؤلف إنه مذكور في التوراة بلفظ طاب طاب بمعنى الطيب.

شفيع[1] ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ مبارك ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ مصدق ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ﴾ أنفس ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ برهان ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ﴾ ناس ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ تال[2] ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ مُخرِج[3] ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ رجل ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ قدم ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ حميد محمود حم[4] عزيز سيد قادر عسق[5] تذكرة ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ مبعوث[6] ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾ معصوم ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ مؤيد[7] ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ منصور[8] ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ﴾مغفور[9] ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ غالب[10] ﴿هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ معفوُ ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ منبئ[11] ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ﴾ راض[12] ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ مسبح ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ساجد ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾ عابد ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ .

---

[1] شفيع: مأخوذ من الآية الكريمة وقد أثبته في الفضائل المحمدية ص ( ٣٤ ).

[2] تال: مأخوذ من الآية الكريمة واثبته في الفضائل المحمدية (( التالي )) ص (٣١).

[3] مُخرِج: مأخوذ من الآية الكريمة لم يُثبتْه أحد من المؤلفين في الأسماء النبوية.

[4] حم: ليس من اسمائه صلى الله عليه وسلم والقول فيه ما سبق ذكره في (يس) وهكذا سائر الحروف المقطعة في أوائل السور ، وقد ذكر صاحب الفضائل المحمدية أن (حم) (عيسق) و (كهيعص) من أسماءه صلى الله عليه وسلم ولكن الصواب هو أن هذه الحروف لا يعلم معانيها إلا الله تعالى كما هو عليه أكثر المفسرين .

[5] عسق سبق الكلام عليه أعلاه.

[6] مبعوث: مأخوذ من الآية وقد ذكره صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٨) والمبعوث ، المبعوث بالحق.

[7] مؤيد: مأخوذ من الآية ؛ وأثبته صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٨).

[8] منصور: مأخوذ من الآية وأثبته صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٩) وجاء الحديث " نصرت بالرعب " فهو المنصور حقاً.

[9] مغفور: لم يثبته أحد من المؤلفين في الأسماء النبوية.

[10] غالب: أثبته صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٦).

[11] منبئ : مأخوذ من الآية ، ولم يثبته أحد ممن ألف في الأسماء النبوية.

[12] راضٍ: أي الراضي وهو مأخوذ من الآية وأثبته صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٣).

مقتد[1] ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ محفوظ[2] ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ مناد ﴿سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ مجاهد ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ مستغفر[3] ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ مرفوع[4] ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ مصل[5] ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ آمر ناه[6] ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ متهجد[7] ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ مهتد[8] ﴿وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ﴾ متوكل ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ حاشر، عاقب، ماح في الحديث : " أنا الحاشر يحشر الله الخلق على قدمي وأنا العاقب كنت عقب الأنبياء وأنا الماحي محا الله بي الكفر"[9] أوّل ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ أحمد ﴿يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ محمد ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ واسمه صلى الله عليه وسلم في الانجيل طاب طاب أي طيب وفي التوراة ماد ماد أي المرجو وفي الزبور فارقليطا أي الفارق بين الحق والباطل وفي صحف إبراهيم اخرياقدمايا أي السابق الآخر وفي صحف شيث صام صام أي القاطع بالحجة وفي صحف آدم مقنع وفي صحف اشعياء وأرمياء

---

[1] مقتد: مأخوذ من الآية ومعناه المقتدي لغيره من الأنبياء ، وهذا الاسم لم يثبته أحد من المؤلفين في الأسماء النبوية والمعقبات.

[2] محفوظ: مأخوذ من الاية والمقصود أن الملائكة تحفظه بأمر الله ، والآية عند أكثر المفسرين عامة في كل البشر وليست خاصة به صلى الله عليه وسلم ، قال مجاهد: ما من عبد إلا وله ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، وذهب ابن **عباس إلى أن معنى الآية ﴿ له معقبات ﴾يعني محمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن = من بين يديه وخلفه يحفظونه من أمر الله يعني من شر الجن وطوارق النهار " وهذا الأسم اثبته صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٨)** .

[3] مستغفر: مأخوذ من الآية ، وأثبته صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٨).

[4] المرفوع: مأخوذ من الآية ، ولم يثبته أحد من المؤلفين في السماء النبوية ، ولكن ذكر صاحب الفضائل المحمدية أن من أسمائه صلى الله عليه وسلم المرتفع الدرجات ص(٣٨) أخذا من قوله تعالى : ﴿ ورفع بعضهم درجات ﴾

[5] مصل: أخذاً من الآية ولم يثبته أحد.

[6] آمر ناه : أي الذي يأمر وينهى : مأخوذ من الآية وأثبت صاحب الفضائل المحمدية الآمر دون الناهي ص (٢٩) .

[7] متهجد: مأخوذ من الآية ، وذكره صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٨).

[8] مهتد : ذكره صاحب الفضائل المحمدية ص (٣٩) وذكر معه المهدي .

[9] الحديث أخرجه بلفظ " وأنا الحاشر الذي أحشر الناس على قدمي " وعند مسلم : " وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد ".

قانع وفي طوائف الطيور عبد الجبار وعند البهائم عبد الغفار وعند الجن نبي الرحمة وعند الشياطين نبي الملحمة كذا ذكره صاحب القاموس في كتابه المسمى ببصائر ذوي التمييز في لطائف القرآن العزيز.

( **أقول** ): فتفكر فيما ذكره واستقم وقد قال بعضهم أن له صلى الله عليه وسلم ألف[1] اسم ولا يخفى أن كثرة الاسماء تدل على علو درجته صلى الله عليه وسلم وسمو منزلته كما أن كثرة أسماء الله عز وجل تدل على عظمته وجلاله؛ ولا يخفى أيضاً ما في تشريك الله عز وجل حبيبه صلى الله عليه وسلم في الاسماء التسعة والتسعين[2] عددا مع زيادة اسم من الإجلال الذي يتقطع عند فهمه نياط القلب ويتحير فيه كل ذي لب ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ فسيخلوا كما خلوا بالموت أو القتل قال أبو علي الرسول يجئ على ضربين أحدهما أن يراد به المرسَل والآخر الرسالة والمراد هو الأول.

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ فالمعنى أفإن مات على فراشه أو ( قتل ) في سبيل الله رجعتم إلى دينكم الأول وقلتم لو كان نبيًّا لما قتل والاستفهام انكاري.

﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بل يضر نفسه كل الضرر ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ المجاهدين روى محمد بن جرير الطبري عن علّي رضي الله عنه المراد بقوله : ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ أبو بكر وأصحابه والواقع : لما هزم الله تعالى الكفار يوم أحد، والرماة من الأصحاب

---

[1] لم يصل أحد من الباحثين في أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم إلى هذا العدد منذ ابن دحية وإلى الشيخ يوسف النبهاني مروراً بالسيوطي والسخاوي وبغيرهما مع العلم أن لبعض العلماء تصوراً في كتبهم عن الأسماء النبوية كالقاضي = عياض في الشفا وابن القيم في جلاء الأفهام وزاد المعاد وغيرهما من العلماء ، وأقصى ما وصل إليه من العدد هو الثمانمائه اسم (( تزيد قليلاً )) نظمها النبهاني في منظومة سماها أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل صلى الله عليه وسلم .موجودة في الإنترنت . وهذا يعتبر العلامة النبهاني رحمه الله هو المتخصص في علم الأسماء النبوية وقد قال في كتابه الفضائل المحمدية ص (٤١) : (( هذا ما انتهى إليه جميع من أطلعت على جمعهم من الأئمة الأعلام ، ثم ذكر عدداً من مؤلفاتهم ثم قال (( فجمعتها هنا ورتبتها كترتيبهم . على حروف المعجم . جامعة لنحو ثمانمائة اسم )) والله اعلم.

وأخيراً : أغلب هذه السماء تصلح أن تكون اوصافاً لا أعلاماً كما قال السيوطي (( وأكثرها صفات )) وهي تدل على عِظم قدره وعلو منزلته عند ربه تعالى كما أشار إلى ذلك غير واحد من أهل العلم والله اعلم.

[2] ليس المقصود التشريك في اسماء الله الحسنى التسعة والتسعين وإنما المقصود التشريك في هذا العدد وإلا فلا يجوز أن يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتكبر ولا بالقدوس أو الخالق البارئ ونحوها، هذا مما هو معلوم بداهة، فيكون مقصود المؤلف العدد المذكور وليس الأسماء والله أعلم.

أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبتوا في أصل الجبل وألا ينتقلوا عن ذلك المحل؛ فلما عاينوا أن الكفار هُزِموا تركوا المحل الذي عيَّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل أن يفوزوا بالغنائم فبمخالفتهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أُصيبوا بما أُصيبوا كما قال تعالى : ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾.

روى أنه لما رمى عبدالله بن قمئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج رأسه ووجهه فذبَّ عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى أنه قتل النبي عليه السلام فقال: " قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا إن محمداً قد قُتل ، والصارخ هو الشيطان وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إليّ عباد الله تعالى؛ فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أُبيّ يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين " لو كان بيننا لما قُتِل ارجعوا إلى اخوانكم ودينكم " فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك "يا قوم إن كان قُتِل محمداً عليه السلام فإن ربَّ محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل محمد عليه السلام" ثم قال : " اللهم إني اعتذر اليك مما يقولون وأبرأ منه" فشدّ بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت ﴿ أقول﴾ ففي هذه الآية الكريمة ما يدل على محمدة محمد صلى الله عليه وسلم عند الحق سبحانه حيث سماه الله تعالى محمدا وذكره به واشتقه من اسمه محمود وفيه يقول حسان رضي الله عنه:

**ألم تر أنَّ الله أرسلَ عبده ببرهانه والله أعلى وأمجد**
**وشق له من اسمه ليُجلَّه فذو العرش محمود وهذا محمد**
**نبي أتانا بعد بأس وفترة من الدين والأوثان في الأرض تعبد**
**فأرسله نورا منيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهند**

*****

ولعمر الله نعم ما قال عباس بن فرداس الصحابي رضي الله تعالى عنه فيه صلى الله عليه وسلم بالبركات والتسليم:

**يا خاتم النُّبَّاءِ إنك مرسلٌ بالحقّ كلَّ هدى الطريقِ هُداكا**
**إن الإله بنى عليك محبة مِن خلقه ومحمداً اسماكا**

****

**الآية الثامنة : قال تعالى :** ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1].

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ أي فبرحمة عظيمة من الله لنت لهم فإن الله سبحانه منحه من خلق عظيم وطبع كريم وجعله رؤفا رحيما كيف لا يلين لهم فلفظ (ما) زائدة جئ للتأكيد لا يمنع الباء من العمل كقوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ وقال بعض المفسرين (ما) غير زائدة بل استفهامية للتعجب لوجوب تنزيه كلام الله تعالى عن لفظ مهمل، وتقدير الكلام : فبأيّ رحمة من الله سُهلَتْ لهم أخلاقُك وكثُر احتمالك فلم تغضب عليهم فيما كان منهم يوم أحد.

( **أقول** ): الامام في تفسيره رجح الوجه الثاني وجعله أصوب الوجهين لكون اللفظ في الثاني غير مهمل في الأول كذلك لكن يخطر على بالي أن التعجب من الله تعالى يحتاج إلى تأويل كما يقال في الأول أنه للتأكيد وغير ذلك فتساوى الوجهان في الارتكاب بل الأول أسهل هذا بالنظر إلى المعنى ويتجه أيضاً بالنظر إلى النَظْم أن يُقال أن حذف الألف عن حرف الاستفهام مع حرف الجر كثير وإثباته لغة قليلة.

﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ لو كنت خشناً في القول قاسي القلب لا يتأثر فيه شيء، لتفرَّقوا من حولك ولكن الله جعلك طلقا لطيفا برا سمحا سهلا هكذا قاله الضحاك؛ فإن القوم لما انهزموا عن النبي عليه السلام يوم أُحُد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول عليه السلام بالتغليظ أو التشديد ولذلك أثنى الله على عِظَمِ خلقه ورأفته ورحمته فكيف لا وهو رحمة للعالمين.

﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ فاعف عنهم ما ارتكبوه يوم أُحد من مخالفة أمرك واستغفر لهم فيما هو بينهم وبين الله حتى أُشفّعَك فيهم وفي التفسير الكبير الفاء في فاعف تعقيب لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ ﴾ في آية سابقة.

( **أقول** ) : يحتمل أن يكون تعقيبا لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ ﴾ فيكون وجها جيدا يظهر بالتأمل ولم أره فيما عندي من التفاسير لكن العلم عند الله تعالى وأيضا لو كان تعقيبا لقوله تعالى:

---

[1] سورة آل عمران الآية ( ١٥٩ ).

﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ لم تظهر لقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ فائدة جليلة لأنهم إذا عفا الله عنهم يرى أن يكون الاستغفار تأكيدا لا تأسيساً فتأمل.

واستقم ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ في أمر الحرب استظهارا لما في قلوبهم وتطيبا لنفوسهم وكونها سنة للأمة ﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ فإذا عزمت على شئ بعد المشاورة فثق بالله في أمرك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه.

اختلفوا في معنى التوكل فقال سهل بن عبد الله أول مقام التوكل أن يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير والمتوكل لا يسأل ولا يرد ولا يحس وإلى غير ذلك من المعاني.

ففي هذه الآية الكريمة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين من تمجيد الله تعالى نبيه عليه السلام لأنه تعالى أثنى عليه ومدحه على كون طبعه الكريم في غاية الرحمة ونهاية الشفقة وكمال اللين على ما شهد به رب العالمين في غير هذا الموضع أيضا وإنما قلنا أنه على نهاية ما قلنا لأن في مثل هذه المخالفة لابد أن يتكلم فيها الإنسان بحدة ويؤيد ما قلنا ما الاستفهامية التعجبية في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ على أحد التفسيرين ( **أقول** ): في اضافة الرحمة الكائنة فيه عليه السلام إليه سبحانه حيث قال ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ما يدل على تفخيم شأنه وعلو مكانه قال البيضاوي بيض الله وجهه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح انتهى.

قال بعضهم: في قول القاضي هنا الأعذب أن يقنع بمحبة الله المتوكلين في اختيار التوكل ولا يتوسل فيه بأن محبته سبب النصر والهداية إلى الصلاح لأنه لا غاية لكل ما يطلب إلا رضاه ومحبته انتهى.

( **أقول** ): ونعم ما قال لكن قول القاضي فينصرهم ويهديهم نتجة حب الله تعالى بل معناه كما يقال محبة الله عفوه ونصرته وغفرانه وليس نتيجة التوكل حتى يقال الأولى أن لا يتوسل فيه بأن محبته سبب النصر والهداية إلى الصلاح فلا ينافي أن يكون غاية المطالب للمتوكل محبة الله فاعذبية كلام القاضي على حالها.

**الآية التاسعة:قال تعالى:** ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ

﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1] وما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإنَّ منصب النبوة أعلى الخيانة أعلى مناصب البشر فيباينها . أي يختلف عنها . والنبي لا يميل إلى الدنيا بطريق أطيب[2] فكيف بالخيانة التي لا يرتكبها إلا أردأ كل ردئ وأدنا كل دنئ روي أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فنزلت ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ﴾ ومن يخن يأت بما خان يحمله على عنقه أو بما احتمل من وباله ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ تُعطى جزاءَ ما كسبت وافياً ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ مطيعهم وعاصيهم.

( **أقول** ): فهذه الآية الكريمة مشعرة للحبيب عليه السلام حماية ومدحه.

**أما الأولى:** فلتبرئته سبحانه ساحة حبيبه صلى الله عليه وسلم عما اتهموه.

**وأما الثانية** فلعدم إتيانه تعالى اسم حبيبه صلى الله عليه وسلم في جنب الخيانه، إما بذكر اسمه صريحا أو بالعهد وإن كان النفي يتداركه فكأن الحق تعالى يقول أن نبيا ما من أفراد الأنبياء لا يتصور له الخيانة فكيف من هو ارتقى رتبة الكمال وصار صاحب اللقاء والرؤية والوصال فهذا كفاية في المدحة والفضل هذا الهام الملك العلام.

**الآية العاشرة :﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾**[3] أحسن إليهم. ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ من نسبهم وجنسهم عربيا وقيل من جنسهم بني آدم ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي القرآن والقاضي فسر هنا تلاوة الآيات بقراءة القرآن وفي سورة البقرة بتبليغ مـــا

---

[1] سورة آل عمران الآية ( ١٦١ ).

[2] قوله رحمه الله (( والنبي صلى الله عليه وسلم لا يميل للدنيا بطريق أطيب )) يعني أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يمكن أن يكون في قلبه حب الدنيا ولو كان ذلك بطريق حلال فكيف يميل إليها بطريق الخيانة، ويدل على النبي صلى الله عليه وسلم أنه أزهد الناس في الدنيا أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : **" مالي وللدنيا ، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف؛ فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها" رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، وقال أبوهريرة رضي الله عنه : " والذي نفس ابوهريرة بيده ما شبع نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا " رواه الشيخان ، والأحاديث والآثارب أشهر من أن تذكر.**

[3] سورة آل عمران الآية ( ١٦٤ ).

يوحى من دلائل التوحيد والنبوة تأمل.

﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ من دنس الطباع والعقائد والأعمال ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أي معانيه ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ أي السنة.

﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ إن محققة يعني وأنهم كانوا قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين قال الإمام إن في وجه النظم وجوها:

**الأول**: أن الله تعالى لما بين خطأ من نسبه إلى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية وذلك أن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم ولم يُظهر فيهم طول عمره إلا الصدق والأمانة والدعوة إلى الإعراض عن الدنيا فكيف لمن هذا حاله الخيانة.

**الوجه الثاني**: أنه لما بين خَطأهم في نسبة الخيانة إليه فكأنه تعالى قال لا أكتفي في حقه بأن أبين براءته عن الخيانة والغلول ولكني أقول أن وجوده فيكم من أعظم نعمي عليكم فإنه يزيلكم عن الطريق الباطلة ويعلمكم العلوم النافعة في دينكم ودينياكم فأي عاقل يخطر بباله أن ينسب مثل هذا الإنسان إلى الخيانة.
**الوجه الثالث**: كأنه تعالى يقول أنه منكم ومن أهل بلدكم وأقربائكم وأنتم أرباب الخمول والدناءة فإذا شرفه الله وخصه بمزايا الفضل والاحسان من جميع العالمين حصل لكم شرف عظيم بسبب كونه فيكم فطعنكم فيه واجتهادكم في نسبة القبائح إليه خلاف العقل.

**الوجه الرابع** : أنه لما كان في الشرف والمنقبة مِن مَنّ الله على عباده وجب على كل عاقل أن يعينه بأقصى ما يقدر عليه فوجب عليكم أن تحاربوا أعداءه انتهى كلامه.

( **أقول** ): فأجرى الله تعالى ينابيع فضل حبيبه صلى الله عليه وسلم بوجوه شتى فليتدبر في كلام الإمام حتى يتبين لك المرام قال البيضاوي في تفسير قول الله عز وجل: (( ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وتخصيصهم . يعني الصحابة الكرام . مع أن نعمة البعث عامة لزيادة انتفاعهم )) انتهى.

قال بعضهم إنما احتاج إلى نكتة التخصيص لحمله قوله من أنفسهم على من نسبهم أي من قومهم أو جنسهم عربيا أما لو حمل على جنسهم آدميا أو نسبهم من آدم لم يحتج إلى هذه النكتة بل يحتاج إلى نكتة تخصيص المنة بالانس دون الجن أهـ.

( **أقول** ): يشعر كلامه بأنه لو فسر من أنفسهم من جنسهم آدميا أو نسبهم من آدم يعم المنة لكل المؤمنين بل لكل الانس فلا يحتاج إلى نكتة وليس كذلك لعلمك أن المخاطبين بهذا الخطاب معهودون فكيف يعم الإنس وليس كلهم مؤمنين فتأمل.

فسر البيضاوي قوله تعالى: ﴿ **مِّنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ من نسبهم أو جنسهم عربيا كما مر قال بعضهم فيه والأولى أن يُفسَّر من نسبهم بكونه من ولد إبراهيم لا من ولد إسماعيل كما في الكشاف لشمل النسبة بني اسرائيل ويفيد أنه مبعوث إليهم أيضا انتهى.

( **أقول** ): يشكل علينا هذا القول بأنه كيف يكون منة على بني إسرائيل والله سبحانه مَنَّ على المؤمنين وما هم بمؤمنين في زمان الامتنان وأيضا اجتمع الكل في إبراهيم فكلا التفسيرين واحد فتدبر.

قال البيضاوي: وقرئ ﴿ أَنْفَسِهِمْ ﴾ بفتح الفاء وكسر السين أي من أشرافهم لأنه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم انتهى.

قال بعضهم: والاظهر أن يراد بأشرافهم أشراف المؤمنين فيتناول جميع الأنبياء انتهى.

( **أقول** ): نِعْمَ ما قال لكونه أوفق بما كَنَّ في صدره لكنه بعيد جدا لأن المراد المؤمنين المبعوثون إليهم والأنبياء ليسوا كذلك وإن قيل أنه صلى الله عليه وسلم نبي الأنبياء هذا من السوانح عند الكتابة.

**الآية الحادية عشرة: قال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[1] فالهمزة للإنكار والتقريع والواو لعطف الجملة على ما سبق من قصة أحد تقدير النظم ﴿ **أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا** ﴾ فالمعنى أوحين أصابتكم مصيبة يعني الانهزام في يوم أحد ﴿ **قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا** ﴾ أي قلتم من أين أصابنا هذا القتل والهزيمة تعجُّباً ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا.

وأما قوله تعالى : ﴿**قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا** ﴾ قالو معناه قد أصبتم مثليها يوم بدر وذلك لأن المشركين نالوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون يوم بدر منهم سبعين، وأسروا سبعين وإنما قيل مثليها مع أن أحدهما أسر قلنا الأسر أخ القتل كما ما لا يخفى.

---

[1] سورة آل عمران الآية ( ١٦٥ ).

قال الإمام الفائدة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ هو التنبيه على أن أمور الدنيا لا تبقى على نهج واحد فلما هزموهم مرتين فأي استبعاد في أن يهزموا مرة واحدة.

( **أقول** ): فلم لا يجوز أن يكون لسلبه وأما قوله فلما هزمتموهم مرتين ففيه ما فيه تأمل في﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ من شؤم مخالفة أمر الرسول ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾فيقدر على النصر ومنعه. ( **أقول** ): فتضمنت الآية الكريمة اكرام محنمد واجلاله حيث جعل مخالفة أمره سبباً للخذلان مع أن صورة هذه المخالفة ترى أن لا تكون كل المخالفة كما يرشدك إلى ذلك حكاية مخالفتهم التي مضت الآية السابقة كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1].

**الآية الثانية عشرة قال تعالى :** ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2] يقعون فيه سريعاً حرصا وهم المنافقون من المتخلفين هذا تسلية للحبيب عليه السلام ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾أي لن يضروك وإضافة ذلك إلى نفسه سبحانه تشريفا للحبيب عليه السلام على ما ذكره الإمام النسفي في تفسيره.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وفي تلك الإضافة والتسلية من إعلاء شأن الحبيب وإعظام قدره عليه التحيات.

**الآية الثالثة عشرة: قال تعالى:** ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾[3]في أمر النبوة ﴿ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿وَٱلزُّبُرِ ﴾ جمع زبور هو الكتاب المقصود على الحكم ﴿وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ هو في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والأحكام فلذلك عطف عليها أو يقال الكتاب المنير أشرف الكتب وأحسن الزبر فلذا أحسن العطف كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ

---

[1] سورة النور الآية ( ٦٣ ).

[2] سورة آل عمران الآية (١٧٦).

[3] سورة آل عمران الآية ( ١٨٤ ).

﴿ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ قال الإمام الرازي المراد من البينات المعجزات ثم عطف عليها الزبر والكتاب وهذا يقتضي أن معجزاتهم كانت مغايره لكتبهم وذلك يدل على أن أحدا من الأنبياء مما كانت كتبهم معجزة لهم؛ فالتوراة والإنجيل والزبور والصحف ما كان شيء منها معجزة وأما القرآن فهو وحده كتاب معجز وهذا أحد خواص الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى.

( **أقول** ): فهذه الآية الكريمة لتسلية الرسول ووجه التسلية أن المصيبة إذا عمت طابت فمن يكون أشرف حالاً ممن تصدّى الله سبحانه لتسليته وتطييب خاطره على ما ذكره الإمام أشير فيها أيضا إلى فضيلة الرسول عليه السلام بوجه آخر.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة آل عمران.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة النساء

**وفيها تسع آيات:**

**الآيتان الأولى والثانية :** ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[1] في الأمر.

قوله تعالى : ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ وتوحيد الضمير في يدخله باعتبار لفظ مرجعه وجمع خالدين باعتبار معناه ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ النجاة الوافرة فازوا بها في الجنة.

قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2] معاتبة ظاهرة.

( **أقول** ): بلطف الله تعالى أن توحيد الضمائر وافراد خالداً في هذه الآية وجمعه في الأولى يمكن أن يكون إشارة إلى قلة الداخلين في النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وكثرة الداخلين في الجنة من هذه الأمة هذا مما ألهمني به ربي فنقول أكرم الحق تعالى حبيبه في هذا الكلام بأن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه بواو الجمع فما هو إلا من مقتضيات مقام المحبة ووفور العناية وكمال الحماية وأمثال ذلك كثيرة في القرآن ولو التزمنا جمعها لا تسعها المجلدات وقلَّ الانتفاع بكتابي هذا لنقصان هِمَمِ أهل الزمان في تحصيل المهمات

---

[1] سورة النساء الآيتان ( ١٣-١٤ ).

[2] سورة النساء الآية ( ١٤ ).

ولكن نذكر الشموس ونشير إلى البدور.[1]

**الآية الثالثة** : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾[2].

كيف حال الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم، ومن عادة العرب أنهم يقولون في الشيء الذي يتوقعونه كيف بك إذا كان كذا وكذا، وإذا جاء وقت كذا وكذا.

قوله تعالى: ﴿ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ أي بينهم يشهد على عصيانهم وكفرهم كما حكى الله سبحانه عن عيسى عليه السلام ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾[3] وجئنا بك يا محمد صلى الله عليه وسلم على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الأنبياء لعلمك بعقائدهم ومناقبهم وشرائعهم عن عبد الله بن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقرأ قلت كيف أقرأ وعليك أنزل قال : ( إني أحب أن أسمع من غيري ) قال فافتتحت سورة النساء فقرأت حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ الآية فغمزني فقال: (حسبك ) فنظرت إليه وعيناه تدمعان" كذا في تفسير السهروردى نقل عن الكشاف أنه بكاء فرح لا بكاء جزع لأنه تشريف في غاية فإنه جعل أمته شهداء على سائر الأمم ثم جعله شهيدا على الكل كذا في حاشية الكشاف للتفتازائي ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[4] بالله تعالى ﴿وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ يحبون أن يدفنوا في الأرض كالموتى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ لا يقدرون على كتمانه لشهادة جوارحهم عليهم فأخبرت الآيتان بعظيم قدر حبيب الله وبشريف منزلته وفضله على الأنبياء بحيث تلاشت العقول في فهم حقائقه وتحيرت البصائر في درك دقائقه لأن الله سبحانه جعله شهيدا على الأنبياء كلها ونص على عدالته وصدقه حيث لم يجعل أحدا عليه شهيدا؛ مشيراً بأنه هو العَلَمُ في العدالة والصداقة (الصدق ) وأظهر صداقة كل الأنبياء بشهادته مع

---

[1] يعني الشموس والبدور ما ظهر من المعاني التي تعين على علو قدره صلى الله عليه وسلم فهي لظهورها شبهها بالشموس والبدور في السماء وأما لو أراد تتبع ما دقَّ وخفيَ من فضائله صلى الله عليه وسلم فذلك مما لا يطاق.

[2] سورة النساء الآية ( ٤١ ).

[3] سورة المائدة الآية ( ١١٧ ).

[4] سورة النساء الآية ( ٤٢ ).

أن الحق تعالى جده شهيدٌ على الكل، فما هو إلا إعلام للخَلْقِ كلّه أن حبيبه عليه السلام في أعلى مراتب العز والجاه فليس لأحد أن يتمناه، وأقرب كل قريب من الله، لأنه تعالى خصه بالخلة والمحبة واصطفاه.

**في الآية الثانية** أيضا اعتناء بشريف شأنه عليه السلام لأنه تعالى لو اكتفى بقوله﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ لكفى لدلالته على عصيانهم الرسول وأما ذكر الرسول فيحتمل أن يكون إشارة إلى أن عصيانه من حيث أنه عصيانه أمر شنيع ينتقم الحق تعالى لأجله إكراما وإجلالا .

**الآية الرابعة**: قال الله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾[1] بل يحسدون أي اليهود محمدا عليه السلام وإنما صح إطلاق الناس مع أنه واحد، والناس جمع، لأنه عليه السلام واحد كألوف لأنه اجتمع عنده من الخصال الحميدة ما لا يحصل متفرقا إلا في جمع عظيم كما يقال فلان أمة واحدة أي يقوم مقامها .

﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ ﴾ والمراد من الفضل النبوة والكرامة الحاصلة بها من كونه خير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين وغير ذلك فإنه كلما كان الفضل أوفر كان الحسَّاد أكثر.

﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وابناء عمه ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ النبوة ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ الزام وتوبيخ لليهود فإنهم كانوا يزعمون أنهم يعرفون إبراهيم عليه السلام.

( **أقول** ): دلت الآية على فضل الله على حبيبه كما ذكر صريحا مشيراً بأنه فُضل به على العالمين وعلى أنه عليه السلام واحد كألوف لأنه أطلق عليه عليه السلام الجمع تعظيما كأنه عليه هو الناس كلهم لعدم الاعتداد بالأغيار في جنب الحبيب صلى الله عليه وسلم.

**الآية الخامسة** : قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[2] بالنفاق ﴿جَآءُوكَ ﴾ تائبين ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ بالتوبة والاخلاص ﴿وَٱسْتَغْفَرَ

[1] سورة النساء الآية ( ٥٤ ).

[2] سورة النساء الآية ( ٦٤).

﴿لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ واعتذروا إليك حتى رحمتهم وانتصبت لهم شفيعاً؛ وإنما عدل عن الخطاب إلى الغيبة إجلالاً لشأنه عليه السلام وأفاد الإمام الرازي في وجه الإجلال أنهم إذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وأكرمه بوحيه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فإن الله تعالى لا يرد شفاعته قال الزمخشري: عدل إلى طريقة الالتفات تفخيماً لشأن رسول الله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعته مَنِ اسمه الرسول بمكان، وعلله العلامة التفتازاني بقوله: حيث عدل عن خطاب إلى ما هو من عظيم صفاته على طريقة الأمير: بكذا حكمتُ، وتعظيم الاستغفار من جهة إسناده إلى لفظ ينبئ عن علو مرتبته، والتنبيه من جهة التعليق بوصف الرسالة.

( **أقول** ): وأيضا ذكر الإنسان بلقبه الدال على علو منصبه في الدارين وتقربه برب العالمين إجلال واكرام لا سيما في أمثال هذه المواضع، وأيضا في إيقاع الفعل على صريح الاسم مزيد اهتمام ليس في ايقاعه على الضمير، فتأمل.

﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ لعلموه قابلاً لتوبتهم متفضلاً عليهم بالرحمة فالله سبحانه أظهر بره وأفضاله على حبيبه عليه السلام في هذه الآية الكريمة بأن جعله شفيع المذنبين وجعل بابه الكريم محل قبول توبة العاصين وهو أعلى مناصب المقربين كأن استغفارهم لا يتم إلا بانضمام خير الأولين والآخرين، ولتجدَنَّ مثلاً له في الشاهد فإن أعلى ما يُتوسل به المحب، شفاعة الحبيب وأيضا في الالتفات من الخطاب إلى الغيبة إجلالاً آخر.

**الآية السادسة**: قال الله تعالى:﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[1] زيادة ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا أعني محمداً صلى الله عليه وسلم﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ قال عكرمة النبيون هاهنا محمد عليه السلام والصديقون أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

فإن قلت كيف يكون المطيعون لله والرسول مع النبيين درجتهم في أعلى عليين؟

[1] سورة النساء الآية ( ٦٩).

قالوا: الأنبياء وإن كانوا في أعلى المنازل فإن غيرهم من المؤمنين يزورونهم ويستمتعون برؤيتهم فمن هذه الجهة يقال أنهم معهم كذا في بعض التفاسير.

( **أقول** ): ظاهر الآية وسبب النزول يدلان على أن المعية حقيقة فتأمل.

قال البضاوي: قسمهم على أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخر عنهم: **النبيون**: وهم الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل ثم **الصديقون**: الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات وأخرى بمعارج التصفية والرياضات إلى أوج العرفان حتى طلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها ثم **الشهداء**: الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجد في إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله ثم **الصالحون**: الذين صرفوا اعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته وذلك أن تقول المنعَمُ عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء: إما أن يكونوا البالغين درجة العيان أو واقفين في مقام الاستدلال والبرهان فالأولون أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الأنبياء أو لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون، والآخرون: إما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداءَ الله في أرضه، وإما أن يكون بأمارات واقناعات تطمئن إليها نفوسهم وهم الصالحون انتهى.

﴿**وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا** ﴾ فيه معنى التعجب كأنه وما أحسن أولئك كذا في الكشاف.

(**أقول**): الظاهر في الكشاف وحواشيه أنّ حسن في مثل هذا المقام يستعمل بمعى التعجب ورفيقا تمييز أو حال ولم يجمع لأنه يطلق على الواحد والجمع كالصديق والخليط.

روى أنّ ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأل عن حاله فقال ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشتُ وحشةً شديدةً حتى ألقاك؛ ثم ذكرتُ الآخرة فخفتُ أن لا أراك هناك؛ لأني عرفتُ أنك تُرفع مع النبيين، وإن أُدخِلتُ الجنة كنتُ في منزل دون منزلك، وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً فنزلت.

( **أقول** ): فدلت الآية الجليلة على كمال فضيلة نبينا عليه السلام حيث جعل رأس المال في تحصيل الآمال إطاعته عليه السلام في الأقوال والأحوال كما قال تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ** ﴾ وجمع ذكر ذي الجلال مع ذكره عليه السلام وأطلق عليه لفظ النبيين إشارةً إلى أنه جامع لفضائل الأنبياء عليهم السلام ونص على أنه هو المنعم عليه ومن تبعه ومدح مرافقته بأن جعلها في كمال الحسن.

وفيه مدحة أخرى وهي أنه تعالى طيَّبَ قلبَ مشتاقٍ حبيبه صلى الله عليه وسلم باعظم التطييب وغير ذلك؛ هذا ما وهبني ربي في هذا المقام جعلنا الله سبحانه بعميم إحسانه ممن يرافق أولئك بحقك يارب وبحرمة أحبائك.

**الآية السابعة** : قال الله تعالى : ﴿ **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا** ﴾[1] قال الإمام والمعنى أن من أطاع الرسول لكونه رسولاً مبلغا إلى الخلق أحكام الله تعالى فهو في الحقيقة ما أطاع إلا الله.

وقال قوله تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ** ﴾ من أقوى الدليل على أنه معصوم في جميع الأوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه إلى الخلق عن الله لأنه لو أخطأ في شيء منها لم تكن طاعته طاعة الله وأيضا وجب أن يكون معصوما في جميع أفعاله لأنه تعالى أمر الغير بمتابعته في قوله ﴿**وَٱتَّبِعُوهُ** ﴾ والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير لأجل أنه فعل ذلك فكان الآتي بمثل ذلك الفعل مطيعا لله تعالى في قوله : ﴿**وَٱتَّبِعُوهُ** ﴾ انتهى كلامه.

روي أنه عليه السلام قال: " من أحبني فقد أحب الله، ومن أطاعني فقد أطاع الله " فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهي عنه ما يريد إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى[2] فنزلت.

( **أقول** ): تصديقاً للحبيب عليه السلام ورغما للمنافقين وذكر في الشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: " من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال تعالى: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ** ﴾ ". الحديث كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ** ﴾.

﴿**وَمَن تَوَلَّىٰ** ﴾ عن طاعتك ﴿**فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا** ﴾ قال الإمام الرازي معناه فلا ينبغي أن يُغَمَّ بسبب ذلك التولي وأن يَحزن ﴿**فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ** ﴾ لحفظ الناس عن المعاصي والسبب في ذلك أنه عليه السلام كان يشتد حزنه بسبب كفرهم وإعراضهم فالله تعالى ذكر هذا الكلام تسلية له عن ذلك انتهى.

---

[1] سورة النساء الآية ( ٨٠).

[2] أخرجه البغوي في تفسيره ونقله الزيلعي في تخريج الكشاف وقال غريب جداً.

ففي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى وكمال تقربه إليه لأنه سبحانه جعل طاعة حبيبه صلى الله عليه وسلم طاعة نفسه تعالى وصدقه في هذا القول وأشار إلى كمال عصمته في أوامره ونواهيه كلها بحيث لا يوجد فيه عليه السلام شيء من البشرية بل كلها لله وفي الله وسلاَّه سبحانه وتعالى كل ذلك من مقتضيات المحبة.

**الآية الثامنة:** قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[1] من خفيات الأمور **وَكَانَ ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا** ﴾ قيل هو فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق في الأزل وأشار الواسطي إلى أنه إشارة إلى احتمال الرؤية التي لم يتحمَّلها موسى عليه السلام ولقد علمت تصريح الله سبحانه بفضله على حبيبه صلى الله عليه وسلم مع وصفه بالعظيم لا سيما المعظَّم هو الرب العظيم فما ظنُّك بعظيم عظَّمهُ الله تعالى، ولقد أشارت الآية إلى تفضل وتمجيد ليس عندي شيء أفضل منه أعني احتمال الرؤية ولو لم يكن غيره لكفى.

**الآية التاسعة:** قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[2] قال القاضي وغيره ( جواب لأهل الكتاب في اقتراحهم أن يُنزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء)؛ قال الإمام الرازي نقلا عن الزجاج الايحاء الاعلام على سبيل الخلفاء.

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ وتخصيصهم بالذكر مع دخولهم في النبيين تعظيما لهم.

﴿وَرُسُلًا ﴾ نصب بمضمر كأرسلنا ﴿ قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ أي من قبل هذه السورة أو

---

[1] سورة النساء الآية ( ١١٣).

[2] سورة النساء الآية ( ١٦٣).

اليوم؛ ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ قال القاضي: ( وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى عليه السلام من بينهم وقد فضل الله محمدا عليه السلام بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم) انتهى.

قال بعضهم في حواشيه على التفسير للبيضاوي قوله تعالى:( ﴿ وَأَوْحَيْنَآ ﴾ ﴿وَءَاتَيْنَا ﴾ ﴿ وَرُسُلًا ﴾ وقوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ في حيز التشبيه للوحي عليه عليه السلام وكأنه أشار إليه بقوله وقد فضل الله محمدا عليه السلام بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم) انتهى.

( **أقول** ): فعلى هذا أشار الكلام إلى تفضيل خير الأنام على الرسل الكرام جمعا وعموما.

وفي هذه السورة الكريمة أصناف إكرام غير ما أوردناه لكن ذكرنا شموسها وأشرنا إلى بدورها.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النساء.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المائدة

الحمد لله الذي أوضح السبل وأحسن إلينا بأفضل الرسل صلى الله عليه ما تناوبت الليالي وتعاقب النهر.

وبعد: المناقب المتعلقة بسورة المائدة.

**وفيها ثلاث آيات :**

**الآية الأولى:** قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾[1] اليهود والنصارى.

﴿ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في سبب نزولها : أخفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم بين ذلك فيكون معجزاً لكونه أمياً لم يقرأ كتابا قط وحَّدَ الكتاب لأنه أريد به الجنس.

﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ ﴾ إذ لم يضطر إليه أمر ديني ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ ﴾ أي محمد صلى الله عليه وسلم وإنما سمي نورا لأن الأنوار الظاهرة كنور الشمس مثلاً يتقوى بها البصر في إدراك المحسوسات فكذلك الأنوار الباطنة تتقوى بها البصيرة على ادراك المعقولات.

﴿وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴾ أي القرآن ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ ﴾ وحَّدَ الضمير[2] لكونهما كواحد في الحكم ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾ أي رضاه بالإيمان منهم ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ طرق السلامة من العذاب

---

[1] سورة المائدة الآية ( ١٥ ).

[2] يريد أن يقول كان مقتضى السياق أن يقال يهدي بهما الله إلى النور ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ والكتاب المبين ولكن قال تعالى : ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ ﴾ لأنهما كالشي الواحد في الحكم.

أو سبل الله ﴿ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ ﴾ بإرادته أو بتوفيقه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ طريق هو أقرب الطرق إلى الله تعالى ومؤدّ إليه لا محالة.

اعلم: أسعدني الله وإياك في الدارين وأذاقني وإياك مذاق حب سيد الأولين والآخرين أن الله تعالى وتقدس أشار في هذا الكلام إلى علو شأن خير الأنام عند الملك العلام بوجوه وجعله مضافا إليه تعالى بإضافة التشريف وذكره بالرسالة الدالة على علو منصبه المنيف وأورد ذكره على وجه التأكيد متضمنا نوريته عليه السلام لأنه به يفتح عيونا عمياء وشرفه بتشريكه في وصفه تعالى وهو النور بل يقال وهبه اسماً من أسمائه كما قيل في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[1] أنه وهبه أسمين من اسمائه تعالى على ما سيجئ تحقيقه إن شاء الله تعالى وأيضا في اضافة النور إليه سبحانه وفي نسبة العفو إليه عليه السلام من تفخيم أمره ما لا يخفى وهاهنا دقائق عالية لا يسعها هذا المقام هذا ما منحني الملك العلام.

**الآية الثانية:** قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[2] أي والشرائع أي حال كونه مبيناً للدين ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ قال ابن عباس يريد على انقطاع من الأنبياء قوله ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ ﴾ يتعلق بقوله ﴿جَآءَكُمۡ ﴾ أي جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل قيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ست مائة سنة أو أقل أو أكثر.

﴿أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ ﴾ كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ ﴾ فانقطع إعذاركم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ فيقدِرُ على نوعي الإرسال وعندي أن في هذه الآية دلالة على علوّ درجة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث استعمله الرب الكريم في المحل الأهم والمقام المهم حين ملأ العالم المشرق والمغرب وما بينهما بالشرك والظلام مع فترة من الرسل الكرام عليهم

---

[1] سورة التوبة الآية ( ١١٨ ).

[2] سورة المائدة الآية ( ١٩ ).

السلام وأرسله بالدعوة العامة ولم تتيسَّر تلك الخدمة العليا والسعي الأسنى لغير محمد المصطفى من الرسل والأنبياء عليهم السلام.

**الآية الثالثة** : قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1] جميع ما أنزل إليك من ربك بلا مخالفة أحد ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ﴾ وإن لم تبلغ جميع ما أمرتك ﴿ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ فما أديت شيئاً منها لأن كتمان بعضها يضيع أجر ما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ أمان له عليه السلام من تعرّض الأعادي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لا يمكنهم مما يريدون بك قال الإمام : ( إعلم أن الله تعالى خاطب محمداً عليه السلام بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ في مواضع كثيرة وما خاطبه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ إلا في موضعين أحدُهما هنا، والثاني قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾[2] الآية.

وهذا الخطاب لا شك أنه خطاب تعظيم وتشريف ففي هذا الكلام غير هذا من البر والاحسان إلى الحبيب عليه السلام من الملك المنان فإن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء باسمائهم فقال: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا داود، يا عيسى بن مريم، ولم يخاطب نبينا إلا بألقابه الشريفة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ فكان هذا من خصائصه ومن فضيلته عليهم أجمعين)

وفي هذه السورة الكريمة ما يدل على خصال كماله وجلاله غير ما ذكرنا إلا أنا ذكرنا شموسها وأشرنا إلى بدورها.

تمت الفضائل الكائنة في آيات سورة المائدة جعل الله سبحانه بلطفه وكرمه هذا النظم والتقرير من العبد العاصي الفقير من الدرر المنثورات المتعلقه بحسن شمائل خير البريات الكائنة في القرآن والآيات سببا لنجاتي

---

[1] سورة المائدة الآية ( ٦٧ ).

[2] سورة المائدة الآية ( ٤١ ).

يوم العرصات ووسيلة لتقربي برب البريات من جنات عاليات إنه مجيب الدعوات ورفيع الدرجات وصلى الله على محمد أفضل الصلوات وأكمل التحيات آمين.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الأنعام

الحمد لله الذي جعلنا أمة خير الأنام وهو محمد عليه الصلاة والسلام.

وبعد: هذا شروع في بيان إكرام الله وإلطافه إياه عليه السلام في سورة الأنعام.

**وفيها ست آيات:**

**الآية الأولى:** قال الله تعالى : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾[1] واختلفوا في أن ذلك المحزن ما هو فقيل كانوا يقولون لمجنون كاهن ساحر شاعر وهو قول الحسن، وغير ذلك من الأقوال﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ فإن قلت لا شك أن الجحود بآيات الله تكذيب له عليه السلام فإن فما السر في هذا النظم قلنا بينوه بوجوه:

**الأول:** المراد نفي تكذيبه عليه السلام استعظام تكذيبه وإجراء تكذيبه مجرى تكذيب الله لأن تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم يعود إلى تكذيب المرسِل والتعزية والتسلية له عليه السلام.

**والثاني:** أن المراد نفي التكذيب بالقلب وإثباته باللسان كما روي أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد صلى الله عليه وسلم أصادق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا أحد غيرنا فقال: " والله أن محمد صادق وما كذب قط ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة ماذا يكون لسائر قريش، فنزلت.

**الثالث:** أن ليس قصدهم تكذيبك لأنك عندهم موسوم بالصدق وإنما يقصدون تكذيبي وجحود آياتي وكان أبو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا لصدق وإنما نكذب ما جئتنا به.

قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي ﴿ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ من أكذب إذا وُجِد كاذباً أو نسبه إلى الكذب ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾

---

[1] سورة الأنعام الآية ( ٣٣).

ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير[1] للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم وجحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب . روى أن أبا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصدق وإنما نكذب ما جئتنا به " فنزلت انتهى كلامه.

قال مولانا في حاشيته على البيضاوي قوله: ( ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ في الحقيقة تعليل لمقدَّر هو لا تحزن ثم إن هذا هو الوجه الثالث من الوجوه المذكورةفي الكشاف يدلك عليه قوله: " روى أنا أبا جهل .. الخ " وليس هذا إشارة إلى وجه وذاك إلى وجه آخر كما يوهمه النظر في الكشاف وإلا فالوجه إيراده بالواو فتأمل فحاصل المعنى أنهم لا يكذبونك في نفس الأمر لأنهم يقولون أنك صادق لكن اعترى عقلك نوع قصور وخيل إليك أنك نبي وليس الأمر بذاك وما جئت به ليس بحق ) انتهى كلامه.

( **أقول** ): لا يخفى عليك أن قول القاضي لا يكذبونك في الحقيقة معناه أن تكذيبك راجع إلى الله تعالى فهو الوجه الأول فهم لا يكذبونك في الحقيقة ولم يذكر هذا اللفظ في الوجه الثالث يؤيد كونه هو الوجه الأول من الوجوه المذكورة في الكشاف وكون التكذيب في نفي الأمر غير منفي قول القاضي والكشاف في الآية التي بعدها أعني ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ وهذا دليل على أن ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ ليس بنفي لتكذيبه لا سيما زاد الكشاف على قوله هذا قوله: ( وإنما هو من قولك لغلامك ما أهانوك ولكنهم أهانونني ولا شك أن قوله وإنما هو من قولك ..الخ هو الوجه الأول من الكشاف.

فهذه الآية الكريمة الجليلة أفادت أصناف تفخيم وأنواع تبجيل ووصف جميل للحبيب عليه الصلاة والسلام على ما لا يخفى على ذوي الأفهام فإن الله سبحانه عزاه وسلاه وطيب خاطره بكمال المجاملة وحسن المخاطبة بما يتحير في درك دقائقه كل لبيب ويتلاشى في فهم نكاته كل أديب.

**الآية الثانية** : ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2] لواعيده فإنهم موعودون بالنصر والظفر لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِى ۚ ﴾[3] وغير ذلك.

---

[1] يعني أن السياق يقتضي أن يقال ﴿ ولكنهم بيات الله يجحدون ﴾ فأجرى الاسم الظاهر مجرى الضمير فقال : ﴿ولكن الظالمين ﴾.

[2] سورة الأنعام الآية ( ٣٤ ).

[3] سورة المجادلة الآية ( ٢١ ).

﴿ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ بعض أنبائهم وقصصهم فهذه تسليةٌ على تسلية؛ قال الإمام الرازي حاصل المعنى أن سائر الأمم كَذَّبوا أنبياءهم وأولئك الأنبياءُ صبروا على تكذيبهم وإيذائهم إلى أن أتاهم النصر؛ فأنت أولى بالتزام هذه الطريقة لأنك مبعوث إلى جميع العالمين فاصبر كما صبروا واظفر كما ظفروا ثم أكَّد وقوّى تعالى هذا الوعد بقوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعني أن وعد الله إياك بالنصر حق وصدق ولا يمكن تطرق الخُلْف والبَدَلَ إليه.

قال الأخفش من قوله تعالى: ﴿ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ صلة كما تقول أصابنا من مطر؛ وقال غيره لا يجوز ذلك لأنه ( من ) لا تزاد في الواجب ـ الإثبات ـ وإنما تزاد في النفي فهنا للتبعيض كما أشرنا إليه ففي هذه الآية الكريمة عناية على عناية ولطف على لطف لأن الله سبحانه بعدما أزال عن حبيبه الحزن في الآية السابقة لم يكتف بذلك بل أكد ذلك بهذه الآية الكريمة فما ذلك إلا من آثار مقام المحبة والخلة.

**الآية الثالثة:** قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] أَمرٌ من الله تعالى بإكرام المتقين وعدم طردهم ولو بقصد الخير مع أن لا يكون عليهم فيه خير، والمراد بدعائهم في الغداة والعشي دوامهم في ذلك الأمر﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ حال من يدعون أي حال كونهم مخلصين في الدعاء ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فحسابهم عليهم لا يتعداهم إليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم.

﴿فَتَطْرُدَهُمْ ﴾ وهو جواب النفي﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ جواب النهي قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرّ جماعة من المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار بن ياسر وغيرهم من ضعفاء المسلمين فأرادوا الحيلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطرد أصحابه فقالوا: (( يا محمد لو طردت هؤلاء السفلة والعبيد عنك أتاك أشراف قومك ورؤساؤهم يسمعون مقالتك ويصدقونك)) وذكروا لذلك أيضا لعمر رضي الله عنه فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم حرصا على أشراف قومه، فهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعض الذي طلبوه فأنزل الله تعالى هذه الآية كذا في تفسير الحّدادي وزيد على هذه الرواية في الكبير وغيره هذا " فلعلك إن طردتهم اتبعناك" فقال عليه

[1] سورة الأنعام الآية ( ٥٢ ).

السلام: " ما أنا بطارد المؤمنين" فقالوا: فأقمهم عنا إذا جئنا فإذا قمنا فأقعدهم معك إن شئت" فقال:"نعم" طمعاً لإيمانهم . أي في إيمانهم . ثم ألحوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: " أكتب بذلك كتاباً فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت، قال الإمام الرازي في تفسيره في هذا المحل احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه:

**الأول**: أنه عليه السلام طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد فكان ذلك الطرد ذنبا.

**الثاني** : أنه قال تعالى : ﴿فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فقد ثبت أنه طردهم فيلزم أن يقال أنه كان من الظالمين.

**الثالث**: أنه تعالى حكى عن نوح عليه السلام أنه قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ثم إن الله تعالى أمر محمداً عليه السلام بمتابعة الأنبياء عليهم السلام في جميع الأعمال الحسنة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾ فبهذا الطريق وجب على محمد عليه السلام أن لا يطردهم ولما طردهم كان ذلك ذنبا كذا ذكر الإمام طعنهم.

**وأجاب عن الأول** : أنه عليه السلام ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم والاستنكاف عن فقرهم وإنما عين لجلوسهم وقتاً معيناً سواءٌ الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش وكان غرضه فيه التلطف في إدخالهم في الإسلام ولعله عليه السلام كان يقول هؤلاء الفقراء من المسلمين بسبب هذه المعاملة أمر مهم في الدين والدنيا وهؤلاء الكفار يفوتهم الدين والإسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى فأقصى ما يقال أن هذا الاجتهاد وقع خطأ لأن الخطأ في الاجتهاد مغفور.

**وأما قولهم ثانياً**: أن طردهم يوجب كونه عليه السلام من الظالمين فأجاب عنه بأن الظلم عبارة عن موضع الشيء في غير موضعه والمعنى هؤلاء الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول عليه السلام فإذا طردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلما إلا أنه من باب ترك الأولى والأفضل لا من باب ترك الواجبات وكذا الجواب عن سائر الوجوه فإنا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الأولى انتهى ما أردنا نقله من كلامه رحمه الله.

( **أقول** ): وبالله التوفيق الجواب الأحق بالقبول عن الوجه الأول من الطعن أن يقال أنه عليه السلام ما طردهم بل همّ به لمصلحة الدين فنهى الله عن ذلك فلا يكون ذنبا.

**وأما الجواب عن الوجه الثاني**: فهو أنه ما طردهم حتى يكون من الظالمين ولا شك أن هذا هو النهي قبل الوقوع فيما يوجب العتب وكونه من الظالمين على تقدير وجود الطرد ولم يكن.

**وأما الجواب عن الثالث**: فهو أن يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيكون مقتدياً بنوح عليه السلام يؤيد جميع ما قلنا ما رؤي في سبب النزول كيف لا وقد قال بعض المتكلمين عاتب الله الأنبياء عليهم السلام بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاءاً ومحافظة لشرائط المحبة والعجب أن الإمام كيف أرخى عنان البحث مع الخصم وأرسل الكلام ولم يجبه بما دل عليه الحديث المذكور في سبب النزول فتأمل.

ففي هذه الآية الكريمة أظهر الله تعالى إحسانه وحبه وبره على حبيبه عليه السلام حيث تدارك أمره قبل الوقوع فيما يوجب العتاب إنه هو البر التواب.

**الآية الرابعة**: قال الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾[1] ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ۖ﴾ اشارة إلى الأنبياء الثمانية عشر الماضي ذكرهم قبل هذه الآية أي أولئك الذين أكرمهم الله بالطريقة الحسنة ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ﴾ فاقتد بسيرتهم الحسنة وأخلاقهم الحميدة وصفاتهم الرفيعة وهذا الذي ذكرته على ما اختاره بعض المفسرين والهاء في اقتده جئ بها لتبين كثرة الدال فتسقط في الوصل وتثبت في الوقف وهذا مذهب حمزة والكسائي والباقون يثبتونه في الوصل والوقف.

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ﴾ أي على التبليغ أو القرآن جعلا كما لم يسأل من قبلي من النبيين ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي التبليغ أو القرآن﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ عظة بليغة للإنس والجن كلهم فدلت الآية الكريمة على أن نبينا عليه السلام أفضل الرسل الكرام لأنه عليه السلام أمر باستجماع أخلاقهم المتفرقة حققه الإمام الرازي حيث قال: احتج العلماء بهذه الآية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الأنبياء عليهم السلام وتقريره هو أنا بينا أن خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فداود وسليمان كانا من أصحاب الشكر على النعمة، وأيوب كان صاحب الصبر على البلاء، ويوسف كان مستجمعاً لهاتين الحالتين، وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القوية والمعجزات الباهرة، وزكريا ويحى

[1] سورة الأنعام الآية ( ٩٠ ).

وعيسى وإلياس كانوا أصحاب الزهد، وإسماعيل كان صاحب الصدق، ويونس كان صاحب التضرع، فثبت إنه تعالى إنما ذكر كل واحد من هؤلاء الأنبياء بأن الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح والشرف ثم أنه تعالى لما ذكر الكل أمر محمداً عليه السلام أن يقتدي بهم بأسرهم فكأنه تعالى أمر محمداً عليه السلام أن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت متفرقة فيهم بأجمعهم ولما أمره الله تعالى بذلك امتنع أن يقال أنه قَصَّرَ في تحصيلها فثبت أنه حصلها ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يقال أنه عليه السلام أفضل منهم بكليتهم والله تعالى أعلم انتهى كلامه.

**الآية الخامسة:** قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾[1] أي كفار قريش مثل الوليد بن المغيرة وأبي جهل وغيرهما ﴿ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ من فرط حسدهم لا لطلب الحجة، روى أن الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حقاً لكنت أولى بها منك لأني أكبر منك سناً وأكثر مالاً فنزلت﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ كلام مستأنف للإنكار عليهم بأن النبوة ليست بالسن ولا بمتع الحياة الدنيا وإنما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء فيجتبي برسالته من يستعد لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها فيه قالوا: النفوس البشرية مختلفة بجواهرها وما هياتها فبعضها حرة طاهرة عن العلائق الجسمانية مشرقة بالأنوار الإلهية، وبعضها خسيسة محبة للجسمانيات؛ فالنفس ما لم تكن من القسم الأول لم تصلح لقبول الوحي والرسالة لكن هذا القسم يختلف بحسب الاستعدادات؛ وقال بعضهم النفوس والأرواح متساوية في تمام الماهية فحصول النبوة والرسالة لبعضها دون البعض تشريف من الله تعالى وإحسان وتفضل كذا في التفسير الكبير.

﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ ﴾ أي ذل وحقارة ﴿عِندَ ٱللَّهِ ﴾ يوم القيامة ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾ بسبب مكرهم لا يخفى عليك أن قوله سبحانه ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ مشعر بأنه عليه السلام بُعثَ وليس في المشرق والمغرب مثل محمد عليه السلام بل لم يكن ولم يوجد فيهما بحيث وسعت نفسه الفضائل الحميدة والخصائل الرفيعة حتى استعد لأن يكون رحمة للعالمين وخير الأوّلين والآخرين كيف لا؟ ولقد اصطفاه حبيبا بارئ النسم فمن هذا علمت أن هذه الآية الشريفة

[1] سورة الأنعام الآية ( ١٢٤ ).

من الآيات الدالة على كمال فضيلته عليه السلام هذا مما خطر لي في هذا المقام والله ولي الافهام.

**الآية السادسة:** قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[1] عبادتي كلها ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ خالصة له لا أشرك فيها غيره ﴿وَبِذَلِكَ ﴾ الإخلاص﴿أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته أو يقال أنه اشارة إلى أوليته عليه السلام على جميع الخلائق من الأنبياء والمرسلين وغيرهم كما قال صلى الله عليه وسلم: " أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً"[2] وقال: " أول ما خلق الله نوري " فأشارت الآية الكريمة إلى كمال حال الحبيب عليه السلام لأنه جعل العبادة وما كان عليه في الحياة والممات كلها لله ربي العالمين بحيث لا يتداخل فيها الأغيار وهذا أعلى مراتب الأبرار وأشير على أنه عليه السلام أولهم وأقدمهم وأشرفهم حشرنا الله سبحانه بلطفه العام في زمرة الأصفياء والأخيار إنه قريب مجيب وفي هذه السورة الكريمة أسرار تدل على علو حال الحبيب غير ما ذكرنا كإضافة الله سبحانه ذاته الكريم إليه عليه السلام بقوله: ﴿رَبَّكَ ﴾ وذكره عليه السلام مقروناً بذكره الكريم على هذا الوجه مقدار عشرين موضعاً بل أزيد في هذه السورة يعرف بالتدبر فيها ولا شك أن هذا من آثار المقام الذي هو عليه السلام فيه.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأنعام.**

---

[1] سورة الأنعام الآية ( ١٦٢- ١٦٣ )

[2] ضعفه الألباني في الجامع الصغير وقال : (( لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم )).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الأعراف

الحمد لله وسلام على حزبه الذي اجتباه خصوصاً على حبيبه ومصطفاه وبعد : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأعراف:

**وفيها خمس آيات:**

**الأية الأولى:** قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[1].

**قوله تعالى:** ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ لوقتنا الذي وقتناه واللام للتخصيص أي اختص مجيئه لميقاتنا وجاء موسى إلى الطور للكلام والكتاب بعد تكميل صوم أربعين يوماً الذي أمره به ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ من غير سفير كما يكلم الملائكة روي أنه كان يسمع ذلك من كل جهة وبكل عضو[2] فيكون هذا من خاصية كلامه سبحانه غير متكيف بكيفياتنا كما أنه تعالى تراه إن شاء الله في الجنة بلا كيف فتأمل.

لما أراد موسى الانطلاق إلى الجبل استخلف هارون ولما أراد الله تعالى أن يكلم موسى أهبط إلى الأرض ظلمة سبعة فراسخ فلما دنا موسى من الظلمة طرد عنه شيطانه ونحى عنه ملكاه ثم كلمه وكشطت له السماء فرأى الملائكة قياماً في الهواء ورأى العرش بارزاً [3] وكان بعد ذلك لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات، وقالت امرأته: (( أنا أيم منك منذ كلمك ربك))

---

[1] سورة الأعراف الآية ( ١٤٣)

[2] هذا الكلام لم أعثر عليه حسب اطلاعي، في كتب التفسير.

[3] هذا الأثر إلى هنا ذكره البغوي في تفسيره وليس في القرآن ولا في السنة الصحيحة ما يدل عليه حسب اطلاعي والله أعلم.

فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة، وقالت: (( أدع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة)) قال: (( لك ذلك إن لم تزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها))

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾ أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك.

( **أقول** ): أن موسى صلوات الله عليه لما شاهد الأثر اشتاق إلى المؤثر واستغرق في أنوار الجمال وهاج له شوق الوصال﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾ قوله تعالى: لكن استدراك أراد أن يبين به أنه لا يطيقه؛ لكنا نقول لم يطقه الكليم لكن يطيقه الحبيب صلوات الله عليهما.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ ﴾ قال الزجاج تجلى أي ظهر ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾مدكوكا مفتتا

﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ فسره ابن عباس بالغشى وقتادة بالموت﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ ﴾ من الجراءة والاقدام على السؤال بغير إذن ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ ولا شك أن كل نبي أول مؤمن من قومه كما مرّ.

( **أقول** ): فلما استيأس الكليم من الرؤية في الدنيا لكونه نصيب المصطفى كأنه يقول:

**أريد وصاله ويريد هجري فأترك ما أريد لما يريد**

****

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[1].

**قوله تعالى:**﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ﴾أي محمداً ذُكر عليه السلام بصفات تسع.

[1] سورة الأعراف الآية ( ١٥٧ )

**الأولى: الرسالة إلى الخلق لتبليغ الأحكام:**

اعلم أنه تعالى لما بين أنه مِن صفة مَن يَكتُبُ له الرحمة في الدنيا والآخرة التقوى وإيتاء الزكاة والإيمان بالآيات ضم إلى ذلك أن يكون من صفتة اتَّباع ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ كأن هذه الكَتبةَ لا تحصل إلا بذلك الاتباع على ما اخترناه.

قال بعضهم المراد من ذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته في التوراة من حيث أنهم سيجدونه في الانجيل.

وقال بعضهم بل مَن لحق مِن بني إسرائيل أيام الرسول صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أنَّ هؤلاء اللاحقين لا يكتب لهم رحمة الآخرة إلا إذا اتبعوا ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ فعلى هذا الوجه الثاني يكون المراد من قوله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ .....ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ من لحق محمدا عليه السلام من بني إسرائيل.

فإن قلت كيف ينطبق هذا جوابا عن دعاء موسى عليه السلام فالجواب ـ منقحا عن جواب الكشاف ـ بأن موسى عليه السلام لما دعا لنفسه ولبني إسرائيل أجيب بما هو منطوٍ على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله كرؤية الاجسام، وعلى عنادهم بعد ما رأَوْا الآيات العظام التي أجراها الله على يد موسى عليه السلام وعرّض ذلك في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وأريد أن يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وغيره من أهل الكتابين لطفاً بهم وترغيباً لبني إسرائيل في إخلاص الإيمان بما جاء به موسى عليه السلام والعمل الصالح وفي أن يحشروا مع أعقابهم المؤمنين الخالصين من أمة محمد ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم عن الرحمة التي وسعت كل شيء فتأمل.

**الوصف الثاني:** ﴿ٱلنَّبِيَّ ﴾ وهو يدل على كونه صلى الله عليه وسلم رفيع القدر عند الله تعالى.

**الوصف الثالث:** ﴿ٱلْأُمِّيَّ ﴾ الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيهاً على أن كمال علمه مع حاله إحدى معجزاته.

**الوصف الرابع:** ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ باسمه وصفاته الجليلة الكاملة وذلك من أعظم الدلائل على حقيقة نبوته.

**الوصف الخامس :** ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ قال الزجاج يجوز أن يكون قوله يأمرهم بالمعروف استئنافاً ويجوز أن يكون المعنى يجدون مكتوباً عندهم يأمرهم بالمعروف ومجامع الأمر بالمعروف محصورة في قوله عليه السلام: " التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله"[1] لأن الموجود إما واجب لذاته أو ممكن لذاته.

والواجب لذاته هو الله تعالى ولا معروف أشرف من تعظيمه وإظهار عبوديته والخشوع على باب عزته وغير ذلك مما يليق بذاته.

وإما الممكن لذاته فكله مخلوق لله تعالى.

أما إذا لم يكن حيوانا ففي كل ذرة منه أسرار عجيبة ودلائل ظاهرة على وجوده تعالى فيجب أن ينظر إليه بعين الاحترام وأما الحيوانات فكلها مما يلزم فيها الشفقة لما ذكرنا في صدر الكلام فثبت أن قوله عليه السلام: " التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله "كلمة جامعة لجميع جهات الأمر بالمعروف هذا حاصل ما ذكره الإمام في تفسيره الكبير.

**الوصف السادس :** ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ينهاهم عن عبادة الأوثان والقول في صفات الله تعالى من غير علم والكفر بما أنزل الله على النبيين وقطع الرحم وعقوق الوالدين .

**الوصف السابع :**﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة كالشحوم وغيرها.

**الوصف الثامن :** ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ ما يستخبث من نحو الدم ولحم الخنزير والميتة وما أهل لغير الله أو ما خبث في الحكم كالربا والرشوة وغيرها كذا في الكشاف، قال العلامة التقتازاني: (( الأولى جَعَّلُ ما أُهِل لغير الله مما خبث في الحكم )) انتهى.

ولا يخفى عليك أن المراد من الاستخباث إن كان استخباث جميع الناس فجميع الناس لا يستخبث الخنزير

---

[1] الحديث غير موجود في كتب الحديث بهذا اللفظ، ولكن المعنى صحيح ومعلوم من جملة الأوامر الواردة في الكتاب والسنة بدأً من أركان الاسلام ففي الشهادتين والصلاة والصيام تعظيم لأمر الله تعالى وفي الزكاة والحج شفقة على المخلوقين ، ومعلوم أيضاً من الأحاديث التي تأمر بالرحمة شفقة على المخلوقين كقوله صلى الله عليه وسلم : " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". رواه الترمذي وأبوداود والبخاري في الأدب المفرد ونحوه من الأحاديث.

فيلزم أيضا جعله مما خبث في الحكم وأن المراد الاستخباث الكائن في الطبائع السليمة فلا شك أن الطبع السليم يستخبث ما أُهِل لغير الله تعالى تأمل .

**الوصف التاسع** :﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعين القصاص في العمد والخطأ وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وغيرها كذا ذكره البيضاوي وفي كلامه إشارة إلى أن في الكلام استعارات ثلاثا الوضع والإصر والأغلال، والوضع: ترشيح لهما وأما المفهوم من كلام الكشاف فأنْ يكون الكل استعارة تمثيلية؛ الإصر: الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه من الحراك لثقله .

**قوله تعالى** :﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ ﴾ أي وقروه كذا ذكر الإمام الرازي وأصل العزر المنع ومنه التعزير وعلى هذا قال الكشاف وعزروه أي منعوه حتى لا يقوى عليه عدوّ ( **أقول** ): كأن الإمام فسره بلازم معناه .

**قوله تعالى**:﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ﴾ أي القرآن ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ أي أنزل مع نبوته فيكون مجازا بالحذف واستعير النور للقرآن تشبيهاً له به لأنه كاشف الحقائق مظهر لها كما أن النور كذلك﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون بالرحمة الأبدية تم جواب دعاء موسى عليه السلام.

اعلم نور الله تعالى قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك وتقبل من هذا العبد العاصي ذلك المسعى واكتال لي بسببه من الحسنات بالكيل الأوفى أنك إذا نظرت في هذه الآيات بعين العيان وجدت من أنواع الاكرام والألطاف والبرّ والإحسان لمحمد عليه الصلاة والسلام المبعوث بخير الأديان ما فهمُه خارج عن مقدور الإنسان فانظر أيها الحريص على تشريف خير الأنام أن الملك العلام ذكره عليه السلام عصر مكالمته مع موسى عليه السلام بمزيد الإنعام حين حان العذاب للمتجاسرين بطلب رؤية الملك العلام والحال أن موسى دعا ربه بما دعا من كتابة الحسنة في الأولى والأخرة لنفسه وللسبعين الحاضرين في الميقات، والحق سبحانه أجابه بذكر كتابة رحمته لمن تبع محمداً صلى الله عليه وسلم باعتقاد حقيقة نبوته وذكره بتسع صفات من صفات الكمال، وكأن الله تعالى يقول لا اعتناء لنا بكم أيها التائبون حتى تتبعوا حبيبي محمداً صلى الله عليه وسلم باعتقاد حقيقته كما تجدونه كما تجدونه في التوراة والانجيل هذا على النفسير الأول.

أو كأنه سبحانه يقول هذه الكتابة مخصوصة لمن لحق منكم محمداً صلى الله عليه وسلم وآمن به كعبدالله بن سلام وغيره بناء على التفسير الثاني للمتابعة للنبي الأمي الذي مرّ ذكره.

فأنت ترى أن الله تعالى لم يجعل تكليمه لموسى بأنواع الخيرات والميراث خاليا عن ذكر حبيبه خير البريات صلى الله عليه وسلم .كما هو مقتضى المحبة ونثر على موسى عليه السلام درر أوصاف ذكر حبيبه وزاد الله تعالى بذكره نوراً على نور وجعل متابعته ملاك الأمر كله.

ولك أن تقول سكن القهر عن المعاندين المتجاسرين بذكره تدبر فيه أيها المحب للحبيب الكريم والله سبحانه اعتنى بذكره ومتابعته وتوقيره وتعظيمه والوعد بالفلاح لتابعيه عند المكالمة لموسى وبينه وبين موسى مقدار ألف وستمائة سنة ففي هذه الآيات مأخذ عظيم لبيان فضل مفخر الموجودات لأنك إذا تأملت أخرجت منها فضائل لا تسعها المجلدات إلا أني بينتها مع قلة رأس مالي في العرفان كيف وبضاعتي مزجاة وإلى الله المرجع رفيع الدرجات.

**الآية الثالثة:** قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[1].

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ حال من المجرور في إليكم فيفيد استغراق الخطاب لجميع الناس فيقطع احتمال أن تكون اللام للعهد أو الاستغراق العرفي.

( **أقول** ): ويشبه أن يكون الكلام من قبيل المفسر الذي لا يحتمل التخصيص فقوله تعالى يا أيها الناس خطاب عام وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مبعوثاً إلى عامة الناس وسائر الرسل إلى أقوامهم وأما تخصيص الناس بالذكر مع أنه عليه السلام مرسل إلى كافة الجن أيضا فلأن الآية نزلت رداً للذين يزعمون أنه عليه السلام مبعوث إلى العرب خاصة.

﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه؛ وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة لإجراء هذه الصفات الداعية إلى الإيمان والاتباع له كذا ذكره البضاوي.

---

[1] سورة الأعراف الآية ( ١٥٨ )

﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ جعل رجاء الاهتداء إثر الأمرين تنبيها على أن من صدّقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يُعَدُّ في خطط الضلالة كما ذكره القاضي.

( **أقول** ): ففيها فضل باهر لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث جعل خدمته في الله تعالى أكثر فكلما كان الشغل أكثر يكون أمره أشق وأفضل الأعمال أحمزها[1] وأيضا في كثرة المستجبين أثر في علو شأن المتبوع وأيضا في تكرار إضافته عليه السلام إليه سبحانه ما فيه وكذلك في نعته بنعوت جليلة.

**الآية الرابعة قال الله تعالى:** ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ وهو ضد الجهد أي خذ ما عفى لك من أعمال الناس وأخلاقهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم كقوله عليه السلام : " يسروا "[3].

قال الشاعر:

**خذي العفو مني تستدمي مودّتي ولا تنطقي في سَوْرتي[4] حين أغضب**

*****

﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ المعروف المستحسن ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ ولا تكافئهم بمثل أفعالهم روي أنه لما نزلت هذه الآية سأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد " إن ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك "[5].

وعن جعفر الصادق أمر الله تعالى نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها قال القاضي رحمه الله وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق وآمره للرسول صلى الله عليه وسلم باستجماعها انتهى.

---

[1] أحمزها يعني أشدها، لأن كلمة حمزة في اللغة تعني الشدة والحزم وفي الحديث ما يدل على ذلك " أجرك على قدر نصبك " أخرجه البخاري.

[2] سورة الأعراف الآية ( ١٩٩ )

[3] الحديث أخرجه البخاري ومسلم.

[4] أي غضبي الشديد.

[5] أخرجه ابن مردويه في تفسيره بأسانيد حسان ( قاله العراقي في تخريجه على إحياء علوم الدين حديث رقم (٢٤١٩).

( **أقول** ): ولا شك أنه عليه السلام امتثل بأمرها وأجاب بمضمونها فالآية الكريمة مشعرة بمكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وسعة جنانه؛ كيف لا وهو مستجمع لجميع الفضائل النفسانية فمن يكون أشرف وأكمل عند الله ممن استجمع فيه مكارم الأخلاق بجملتِها.

**الآية الخامسة قال الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾**[1].

قال الله تعالى: ﴿ **وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ** ﴾ المراد بذكره في نفسه كونه عارفا بمعاني الأذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا لصفات الكمال والعز والعظمة والجمال وذلك لأن الذكر باللسان عارياً عن الذكر بالقلب كأنه عديم الفائدة كذا استُفيد من كلام الإمام الرازي وعن مجاهد وابن جريج المراد من الذكر في النفس ذكره تعالى في الصدور.

( **أقول** ): أي في القلوب وهذا التفسير أوقع في القلوب.

﴿ **تَضَرُّعًا وَخِيفَةً** ﴾ متضرعاً وخائفاً على أن يكون المصدر بمعنى الفاعل حالان من فاعل أذكر قال الزجاج أصل خيفة خوفه قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها.

﴿**وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ** ﴾ ومتكلماً كلاما فوق السر ودون الجهر فإنه أدخل في الخشوع والإخلاص كذا ذكر القاضي مقتدياً بالكشاف؛ وقال الإمام الرازي المراد أن يقع الذكر بحيث يكون متوسطا بين الجهر والمخافته كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ ﴾[2].

﴿**وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ** ﴾ عن ذكر الله تعالى قال الإمام الرازي أن قوله تعالى : ﴿ **ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ** ﴾ دل على أنه يجب أن يكون الذكر حاصلاً في جميع الأوقات وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ** ﴾ يدل على أن الذكر القلبي يجب أن يكون دائماً وألا يغفل الإنسان لحظة واحدة عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه بقدر الطاقة البشرية ثم قال واعلم أن قوله تعالى ﴿ **وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ** ﴾

---

[1] سورة الأعراف الآية ( ٢٠٥ )
[2] سورة الاسراء الآية ( ١١٠ ).

وإن كان ظاهره خطاباً مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه عام في كل المكلفين ولكل أحد درجة مخصوصة

ومرتبة معينه حسب استعداد جوهر نفسه الناطقة كما قال الله تعالى في صفة الملائكة ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] . انتهى كلامه.

( **أقول** ): لا يخفى عليك بعد هذه التحقيقات أنه إذا كان المراد ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ الإشارة إلى دوام ذكر الله تعالى فلا بد أن يكون المراد من الذكر في النفس الذكر في القلب كما ذهب إليه مجاهد وابن جريج لأن دوام الذكر لا يمكن إلا بالذكر القلبي كما أشير إليه ببعض كتب أصحاب القلوب.

وقال الإمام الرازي أنه تعالى قال ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ ولم يقل وأذكر الهك ولا سائر الأسماء وإنما سماه في هذا المقام باسم كونه رباً وأضاف نفسه إليه لأن كل ذلك يدل على نهاية الرحمة والتقريب والفضل والإحسان انتهى كلامه.

( **أقول** ): بلطف الله تعالى وتوفيقه أنه تعالى لما أمر حبيبه بتزيين ظاهره وباطنه بذكره على الدوام ناسب كل المناسبة أن يضيف نفسه الكريمة إليه لأنه لما حصل دوام الذكر فلابد أن تتجلى عليه أنوار الحق فيحصل قرب أي قرب فتشتد المناسبة بينه وبين ربه تعالى فيضاف ويضيف كما قال تعالى في الكلام القدسي : " ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشيء بها وإن سألني أعطيته ولأن استعازني لأعيزنه "[2]

لكن طويت أول الحديث لمساس كلامنا في بعضه فهنا كلمات لا يسعها هذا المقام فهذه الآية الكريمة آمرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دوام الذكر بحيث تضمحل الأغيار كما أن الآية السابقة آمرة بجميع مكارم الأخلاق ولا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الأمر بكمال القبول فيستجيبه غاية الاستجابة فما ذكرناه من التحقيقات ظهر لك أن الله تعالى كيف فضل حبيبه صلى الله عليه وسلم بالآيات وكيف قربه إليه بأنواع الفضل والاحسانات بحيث أراد الحق سبحانه أن لا يعزب . أي لا يغيب . عن ظاهره وباطنه عليه السلام شيء من مكارم الأخلاق ومحاسن الأوصاف ولا يخفى ما في نظم ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ

[1] سورة الصافات الآية (١٦٤ ).
[2] رواه البخاري.

﴿ فِي نَفْسِكَ ﴾ من السر العظيم وغير ذلك من الحماية والكرامة يظهر بالتأمل فيما ذكرنا وفي بدء الله تعالى أول السورة بمخاطبة الحبيب وذكره حيث قال : ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ ﴾ وفي ختمه بخطابه وذكره نوع من التفخيم يعرفه أصحاب الطباع.

وفي هذه السورة الكريمة فضائل آخر غير ما ذكرنا إلا أن فيما ذكرنا كفاية لمن اكتفى ولمن تجلى له حب المصطفى.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأعراف**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الأنفال

الحمد لله الذي نصر عبده وهزم الأحزاب وحده والصلاة على حبيبه الذي أنزل عليه للإكرام جنده.

وبعد : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأنفال.

**وفيها ست آيات:**

**الأية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ ﴾ المراد بالأنفال الغنائم وإنما سميت الغنيمة نفلا لأنها عطية من الله تعالى وفضل، قيل وإنما سألوا عن الغنائم لأنها كانت حراماً على مَنْ قبلهم كما قال عليه السلام : " لم تحل الغائم لقوم سود الرؤس قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها "[2]. ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾ أمرها مختص بهما يقسمها الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يأمر الله وقيل سبب نزولها اختلاف المسلمين في غنائم بدر كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون أم الأنصار وقيل شَرَطَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له بلاء أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلاً فقال الشيوخ والوجوه الذين عند الرايات كنا رداً لكم وفئة تنحازون إليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء، ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ في الاختلاف والمشاجرة ﴿ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ ﴾ أحوال بينكم أي أصلحوا أحوال ما بينكم حتى تكون أحوال ودٍّ وأُلفة؛ لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا إنائك يريدون ما في الإناء من الشراب.

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فإن ذلك موجب الإيمان أي وإن كنتم كاملي الإيمان فإن كمال الإيمان بطاعة الأوامر والانتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان فليعلم أن الرب

---

[1] سورة الأنفال الآية ( ١)

[2] أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

تعالى أشار في آية واحدة إلى تعظيم حبيبه صلى الله عليه وسلم وإعلاء قدره مرتين **الأولى: في قوله تعالى:** ﴿ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾ فإن الأصحاب لما سألوا لمن الحكم في تقسيم الغنائم أجابهم بذلك ولو قال سيحانه قل الأنفال للرسول لكفى ولكن الله تعالى لما أراد تعظيم رسوله وتشريفه ومقارنة اسمه باسمه قال ﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴾.

**والثانية: في قوله تعالى:** ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ حيث قرن طاعته بطاعته بواو الجمع ولا يجوز ذلك في غير النبي عليه السلام وذكره بذكره وأضافه عليه السلام إليه تعالى كما مر مراراً .

**الأية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾[1]

قال الله تعالى: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ ﴾ أغثني أي فَرّج عني، كذا في التفسير الكبير، والعامل فيه إما قوله تعالى: ﴿ وَيُبۡطِلَ ﴾ في الآية السابقة وتكون هذه الآية متصلة بما قبلها أو المقدر وهو (اذكر) فتكون مستأنفه وفي قوله تعالى ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ ﴾ **قولان:**

**الأول:** أن هذه الاستغاثة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، ونظر إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، فاستقبل إلى القبلة ومدّ يديه: " اللهم أنجِزْ لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض" ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وردَّه أبو بكر ثم التزمه ثم قال: ((كفاك يا نبي الله مناشدتك ربك فإنه سينجزك ما وعدك)) فنزلت هذه الآية.

**القول الثاني:** كانت من جماعة المسلمين على ما رُوي فعلاً ما روي من كون الاستغاثة من النبي صلى الله عليه وسلم إطلاق صيغ الجمع عليه لكونه من الجماعة عند الله تعالى لكنه لم يثبت فيما عندنا من التفاسير.

قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾ قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم ﴾أصله بأني ممدكم حذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب واختلف في أن الملائكة حين نزلوا هل كانوا يقاتلون أم يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين فقط فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك

[1] سورة الأنفال الآية ( ٩ ).

على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض وقد ارخو أذنابها بين اكتافهم فقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا يوم الأحزاب ويوم حنين وقيل لم يقاتلوا قط وإنما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين وإلا فملك واحد كاف في إهلاك أهل الدنيا كلهم، فإن جبريل عليه السلام أهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك قوم ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة.

وقوله ﴿مُرْدِفِينَ﴾ متبيعين للمؤمنين أو بعضهم بعد بعض من أردفته إذا جئت بعده قال الشاعر:

**إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا**

***

أو متبعين بعضهم بعضا المؤمنين من أردفته إياه فردفه.

**الأية الثالثة: قال الله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾**[1].

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ أي الإمداد بالملائكة ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ بشارة ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ ليس النصر بقلة العدد ولا بكثرته ولا من جهة الملائكة ولكن النصر من عند الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ العزيز الغالب الذي لا يغلب والقاهر الذي لا يقهر ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما يفعل من النصرة فيضعها في موضعها.

اعلم أن الله سبحانه أظهر في هذه الآية الكريمة برَّه وإحسانهَ وعونه وأفضاله وتخصيصه بمزيد كرامة وإجلال في حق حبيبه صلى الله عليه وسلم وخير أوليائه حيث استجاب له بلا تأخير عن استدعائه وأعطاه النصرة بالملائكة ولم يعطها غيره كما مر في سورة آل عمرآن؛ وكما سيأتي إن شاء الله تعالى؛ وعظَّمه بإطلاق صِيَغ الجمع عليه عليه السلام وغير ذلك من الإنعام.

**الأية الرابعة: قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**

[1] سورة الأنفال الآية ( ١٠ ).

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ قال أبو عبيدة استجيبوا معناه أجيبوا قال الشاعر:

**فلم يستجب عند ذلك مجيب**

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلوات الله وسلامه عليه مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فَعَجِلَ في صلاته ثم جاء فقال: " ما منعك عن إجابتي؟" قال: كنت أصلي قال: "ألم تُخبر فيما أوحي إليّ ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ قال ابن كعب لاجرم لا تدعوني إلا أجبتك؛ وفيه قولان:

**أحدهما**: أنه مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**والثاني**: أن دعاءه كان لأمر لم يحتمل التأخير وإذا وقع مثله للمصلي فله أن يقطع صلاته.

﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ من علوم الديانات والشرائع لأن العلم حياة كما أن الجهل ممات قال الشاعر:

**لا تُعجِبنّ الجهولَ حَلتُه فذاك ميتٌ وثوبُه كفنُ**

***

وإنما وحد ضمير ﴿دَعَاكُمْ﴾ لأن إجابة الرسول صلى الله٩ عليه وسلم إجابة الله تعالى.

( **أقول** ): أو تقول: لأن إجابة الحبيب صلى الله عليه وسلم إجابة المحب صلى الله عليه وسلم.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والإيمان، وقيل إن القوم لما دعوا إلى القتال ساءت ظنونهم فقيل لهم : قاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فيُحوّل الخوف إلى أمن.[2]

﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .... فيه ترغيب للعمل وتحذير عن الكسل ففيه تفخيم وتعظيم واجلال

---

[1] سورة الأنفال الآية ( ٢٤ ).

[2] وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول : " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك " قالوا : يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال : " إن القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء " رواه الترمذي دون قوله : وطاعتك .

لنبينا صاحب الجمال والكمال من الله ذي الجلال من قران اسمه سبحانه باسمه ومن جعل استجابته استجابته مقرونة باستجابته تعالى وفي توحيد الضمير في ﴿دَعَاكُمْ﴾ ما فيه من الاسرار وفي اعادة الجار في المعطوف ما يشعر بالاعتناء ويوضح جميع ما أوردناه حديث أبي هريرة الذي ذكرناه آنفا.

**الأية الخامسة: قال الله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾**[1].

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ اللام لتأكيد المنفي وللدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم لا يوجد، تعظيماً لك، ولأنه غير مستقيم في الحكمة لأن سنة الله تعالى وقضية حكمته أن لا يعذب قوماً استئصالاً ما دام نبيُّهم بين أظهرهم وفيه إشعار بأنهم مرصودون بالعذاب إذا هاجر عنهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما قال الحرث بن عامر بن نوفل : " يا محمد، والله إنك لصادق بيننا ولا نتهمك ولكنا متى نؤمن غزانا العرب " فنزل ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ أي مقيما بين أظهرهم.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وعن عبد الرحمن بن أبزي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فنزل ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فنزل ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وكان من المسلمين بقية بمكة لم يهاجروا وكانوا يستغفرون الله ويصلون فلما هاجر المسلمون أيضا عذبهم الله تعالى بما عذب.

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أنزل الله عليَّ أمانين لأمتي ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فإذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستغفار[2].

( **فنقول** ): اعلم جعل الله حبه وحب حبيبه صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من حب سواهما أن الله تعالى عظم أمر حبيبه فقال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ نفى عنهم العذاب بشرَفِ وجودهِ

---

[1] سورة الأنفال الآية ( ٣٣ ).

[2] أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث غريب وضعَّفه لوجود إسماعيل بن مهاجر في إسناده وورد موقوفاً على عليَّ بن أبي طالب وابن عباس وورد موقوفاً على أبي موسى بإسناد صحيح لغيره كما قال محققوا طبعة الرسالة للمسند.

الكريم وأكد ذلك النفي وأدخله على المضارع الدال على التجدد والاستمرار؛ ليدل ذلك على أن عذابهم منتف ما دام الحبيب فيهم ولو أبد الآبدين بخلاف إمهاله بسبب الاستغفارلأنه تعالى لم يؤكده ولم يذكر فيه ما ذكر فيه فذلك من الملهمات في بيان تفضيل خير الموجودات.

**الأية السادسة: قال الله تعالى:﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾**[1].

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وأي شيء لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون قالوا: لما هاجر المؤمنون الذين لم يقدروا على المهجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ وحالهم ذلك، ومِن صدّهم عنه إلجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الهجرة واحصارهم عام الحديبية ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ هو ردّ لقولهم نحن ولاة البيت والحرم فنصدّ مَنْ نشاء ونُدخل مَنْ نشاء ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ والضمير راجع إلى المسجد الحرام وقيل إلى الله تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن لا ولاية لهم عليه.

ولقد علمت مما تُلي عليك أن في الآية السابقة وما يليها أظهر الله تعالى تنويهاً عظيماً وإكراماً بليغاً لحبيبه عليه أفضل الصلوات وأكمل التسليمات.

واعلم أن في هذه السورة الجليلة تعظيمات وتفخيمات لنبينا عليه السلام غير ما ذكرنا لكننا لم نذكرها لاشتمال ما ذكرنا عليها تمت الفضائل المتعلقة بسورة الأنفال.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأنفال**

[1] سورة الأنفال الآية ( ٣٤ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة التوبة

الحمد لله الذي أعز الإسلام بارسال حبيبه عليه الصلاة والسلام وبعد : فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التوبة :

**وفيها عشر آيات:**

**الأية الأولى: قال الله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾**[1]

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف والتقدير واصلة من الله ويسوغ أن يكون براءة مبتدأ لتخصيصها بالصفة والخبر ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ والمعنى أن الله ورسوله برئا عن العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنقضوا إلا ناساً منهم من بني ضمرة وبني كِنانةِ فأمرهم بنبذ العهد الناكثين فأمهلِوا المشركين أربعة أشهر ليسيروا إلى حيث شاؤا.

﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ أي سيروا في الأرض إلى أن يمضي أربعة أشهر وقيل هو على الخطاب أي قل لهم سيروا في الأرض أربعة أشهر شوّال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لأنه نزلت في شوال كذا في البيضاوي وفيه بحث بالنظر إلى هذه الرواية الآتية فتدبر.

روي أنها لما نزلت أرسل رسول صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم وكان قد بعث أبا بكر رضي الله عنه أميراً على الموسم،فلما دنا علي سمع أبوبكر الرغاء فتوقف فقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال مأمور فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وحثهم على مناسكهم وقام عليّ رضي الله يوم النحر عند جمرة العقبة فقال : " يا أيها الناس أني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم فقالوا: لماذا؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم

[1] سورة براءة الآية ( ٢-١ ).

قال: أُمرتُ بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وأن يتم كل ذي عهد عهده.

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ غير فائتين عن الله وإن أمهلكم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بالقتل والأسر في الدنيا والعذاب في الآخرة.

**الأية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي إعلام فَعَال بمعنى الأفعال وإن شئت رفعته على الابتداء أو على الخبرية كما في (براءة).

﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم العيد لأن فيه تمام الحج وقيل عرفه ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بأن الله ﴿بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ من عهدهم ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ عطف على المستكِن في (برئ) . يعني الضمير المستتر. .

﴿فَإِن تُبْتُمْ﴾من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ﴾ أي الثوب ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا في الدنيا ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الآخرة وقوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ استعارة تهكمية وهي التي استعيرت في ضدها فإن أصله أنذر الذين كفروا استعيرت البشارة التي هي الإخبار بما يظهر سرور المخبر به للانذار الذي هو ضدها بإدخاله في جنسها على سبيل التهكُّم.

اعلم جعلني الله وإياك من المحشورين تحت لواء محمد عليه السلام إن الآيتين المذكورتين دلتا على تعظيم الله تعالى محمداً عليه السلام حيث قال في الآية الأولى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ ولو قال سبحانه ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لكفى ولا شك أن براءة الله توجب براءة الرسول صلى الله عليه وسلم فذكر الرسول مقارناً بذكره

---

[1] سورة براءة الآية ( ٣ ).

الكريم من العناية الأبدية والكرامة السرمدية والمحبة الإلهية.

وأيضا في قوله تعالى: ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ لو قيل كما قلنا في الأولى لكفى فذكره عليه السلام مقارناً لذكره قلنا من أنه لتغظيمه وإكرامه وانظر جعل الله قلبي وقلبك مملوءاً بحبهما عجبا أنه تعالى كيف أشار بكمال لطفه به عليه السلام حيث قرن ذكره بذكره في كلام واحد مرتين ولو اكتفى بقرانه في الأولى لاستغنى عن الأخرى فما هو إلا من كمال العناية.

**الأية الثالثة قال الله تعالى:**﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[1].

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ أقرباؤكم مأخوذ من العشرة قال الواحدى عشرة الرجل أهله الأقربون وهم الذين يعاشرونه ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ اكتسبتموها ﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ فوات وقتها نفاذها ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ جواب ووعيد والأمر عقوبة عاجله أو آجلة.

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ لا يرشدهم قال القاضي وفيه تشديد وقلّ من يتخلص منه؛ اعلم أن الله تعالى صرَّح في هذه الآية الكريمة أنه لا يتم إيمان المرء حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من كل شيء ففيها من تعريف شأن المصطفى ما لا يخفى حيث أدرج سبحانه في وجوب أحبيّته من كل شيء أحبيَّته عليه السلام من كل شيء، والكلام مُشْعِر بأنه لا يتم الإيمان حتى يكون الحبيب صلى الله عليه وسلم أحب من كل شيء مع التصريح لمن لم يكن له هذه الحالة بالعذاب الشديد.

**الأية الرابعة قال الله تعالى:**﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ

[1] سورة براءة الآية ( ٢٤).

نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1].

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ ﴾ يخمدوا ﴿نُورَ ٱللَّهِ ﴾ نبؤة محمد عليه السلام ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ ولا يريد إلا أن يتم نوره وبهذا التأويل صح وقوع الاستثناء لأن الاستثناء المفرغ لا يقع في الموجب وعد الله سبحانه نبيه عليه السلام بمزيد النصرة والقوة وإعلاء الدرجة، وكمال المرتبة، ويجوز أن يكون في الكلام استعارة تحقيقية مع ترشيحها وأن تكون تمثيلية مثل حالهم في طلبهم أن يبطلوا نبؤة محمد عليه السلام بالتكذيب بحال من يريد أن ينفخ في نور عظيم مثبت في الآفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه غاية قصوى من الإشراق والإضاءة ليطفئه بنفخه وطمسه.

**الأية الخامسة:** قال الله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[2].

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ ﴾ أي الرسول صلى الله عليه وسلم. ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ كالبيان لقوله: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ ولذلك كرره واللام في الدين للجنس أي على سائر الأديان فينسخها أو على سائر أهلها فيخذلهم؛ عن أبي هريرة أنه قال: " هذا وعد من الله أن يجعل الإسلام عاليا على جميع الأديان وتمام هذا إنما يحصل عند نزول عيسى عليه السلام "[3]وقال السدي: ((عند خروج المهدي لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام وأدى الخراج)).

وفيه وجوه أخر اكتفينا عنها ففي الكلام القليل تنويه وتعظيم بكمال قرب نبينا عليه السلام بالملك العلام حيث عبر عن أمره بالنور وأضافه إليه تعالى وأضاف حبيبه أيضا إليه سبحانه ووعد بإعلائه عليه السلام على أهل الأديان كلها ولم يكن ذلك لأحد من الأنبياء كيف لا وسينزل كلمة الله عيسى بن مريم صلوات الله عليه ويحكم بشرعه وبنصره ويعز دينه اللهم أجعلنا منطيقاً في بيان مِدحة حبيبك ومحمد صفيك واحشرنا معه بحبك إياه يا الله.

---

[1] سورة براءة الآية ( ٣٢ ).

[2] سورة براءة الآية ( ٣٣ ).

[3] اللباب في علوم الكتاب.

الأية السادسة: قال الله تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ فإن قلت كيف يكون فقد نصره الله جوابا للشرط فجوابه على أحد الوجهين المذكورين في الكشاف إن التقدير الا تنصروه فسينصره مَنْ نصره حين لم يكن معه إلا واحد ولا أقل من الواحد، فدل بقوله ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ﴾ إلى أنه ينصره في المستقبل فنصرتُه في الزمان الماضي سبب نصرته في المستقبل؛ فأقِيم السبب في موضع المسبَّب وإسناد الإخراج إلى الكفرة؛ لأن همهم بإخراجه أو قتله سبب لإذن الله له بالخروج ونصب قوله: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ على الحالية وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق، يروى أن جبريل عليه السلام لما أمره بالخروج قال: "من يخرج معي" قال أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه.

﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ بدل من إذ أخرجه إذ المراد زمان متسع والغار نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا ﴿ إِذْ يَقُولُ ﴾ بدل ثان ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ بالعصمة والمعونة وحبيب الله عليه سلام الله قدَّم ذكر (الله) جل جلاله على قوله (معنا) وكليم الله عليه تحية الله أخره عنه حيث قال: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي ﴾ الآية ففضل كلامه على كلامه كفضله عليه عليهما الصلاة والسلام.

يروى أنه " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أول الليل إلى الغار وأمر علياً رضي الله عنه أن يضطجع على فراشه ليمنع السواد . الناس . من طلبه حتى بلغ هو وصاحبه إلى ما أمر الله تعالى فلمَّا وصلا دخل أبو بكر الغار أولاً يتلمس ما في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم "مالك" فقال: بأبي وأمي؛ الغيران مأوى السباع والهوام فإن كان فيه شيء كان لأبي بكر" وكان في الغار جحر فوضع عقبه لئلا يخرج منه ما يؤذي الرسول عليه السلام؛ فلما طلب المشركون الأثر وقربوا بكى أبو

[1] سورة براءة الآية ( ٤٠ ).

بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فقال: " لا تحزن إن الله معنا" قال أبوبكر: وإن الله لمعنا! فقال: "نعم" فجعل يمسح الدموع من خده ".

وروى الحسن البصري كان إذا ذكر بكاء أبي بكر رضي الله عنه بكى وإذا ذكر مسحة الدموع مسح هو الدموع عن خده كذا ذكره الإمام الرازي وفيه روايات أخر.

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾أمنته التي تسكن عندها القلوب﴿ عَلَيْهِ ﴾ أي على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على أبي بكر وهو الأنسب لأن الإضطراب كان عليه.

﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ يعني الشرك أو دعوة الكفر ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ يعني التوحيد أو دعوة الإسلام والمعنى جعل ذلك بتخليص الله عز وجل الرسول عليه السلام من أيدي الكفار إلى المدينة.

( **أقول** ): ورد هنا في خاطري شيء لم أجده فيما عندي من كتب التفاسير وهو أنه ما الحكمة أن الله سبحانه قال: ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ مع أن الأنسب بحسب الظاهر أن يقال وكلمة الذين آمنوا هي العليا ليوافق التقابل وأجبت أنا بأنه إنما قال ذلك تنبيها على أن كلمة الذين آمنوا في أمر التوحيد كلمة الله تعالى وأيضا لو قيل ما قلنا لاحتيج إلى عطف الكلمة الثانية على الأولى وكونها جملة مستقلة أبلغ لإشعاره بأن كلمة الله عالية في نفسها على الدوام فتأمل.

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ في أمره وتدبيره ففي هذه الآية إشعار بعلو حال حبيب الله صلى الله عليه وسلم وعِظَم رتبة نبي الله عليه صلوات الله حيث أشار الحق سبحانه بأنه عليه السلام منظور بعين العناية ومحروس بكمال الحماية.

وأيضا أثنى الله تعالى عليه على كمال اطمئنانه وتشبثه بجناب ربه حيث قال : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾.

وأيضاً ذكر تأيده بجنوده وهو من خصائصه عليه السلام كما مر مع أنه تعالى معه فما هو إلا إعلام للعالمين أنه حبيبه خير الأوّلين والآخرين.

**الأية السابعة: قال الله تعالى:﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾**[1]

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ﴾ في الاعتذار ﴿وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ فيه قال بعضهم العفو يقتضي سابقة فيكون الإذن خطأ.

( **أقول** ): والقائل أخطأ خطأ كبيرا عجبت منه أنه كيف لم ينشق قلبه حين تجاسر للتكلم ولو كان في نفس الأمر كذلك فالأدب أن لا يتفوه به وليس الأمر كذلك.

( **أقول** ): وعندي أنه لا يمكن تصور العتب والذنب في حق المصطفى عليه من صلوات ربي أزكاها؛ لأنه جلَّ وعزَّ غفر له ما تقدم وما تأخر بوعده المصدوق على لسان نبيه الصادق وهو سبحانه أصدق الصادقين وأكرم الأكرمين وأُنَزِّهُهُ سبحانه من أن يذكر الذنب والخطأ ويعاتب عليه، بعد المغفرة، فهل سمعت كريماً قال لأخص أصحابه وأحب أحبائه إني غفرت لك ما صدر عنك وما يصدر ولا مؤاخذة عليك أصلاً ثم عدّ له ذنوباً وعاتبه عليها كيف الذنب والعتب وقد قال بعضهم في تفسير قول الله عز وجل : ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[2] أن هذه وردت مورد التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم؛ كما يقال لمن يُراد إظهار محبته لو كان لك ذنب قديم غفرناه لك ولم يرد إثبات ذنب ولا مغفرة؛ هذا إن شاء الله تعالى مما ألهمني به ربُّ محمد صلى الله عليه وسلم وشَّفعَه فينا بجاهه الأعلى.

وذكر في بعض حواشي الشفاء (( قال في الكشاف وتبعه البيضاوي إنَّ هذا كناية عن خطائه في الإذن فإن العفو من روادفه وقد شنَّع الناس عليه في هذا حتى كان سبباً لمنع قراءة كتابه كما حكي عن الإمام السبكي لما فيه من ترك الأدب)) انتهى.

وأجيب عنه إن لا نسلم أن قوله : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ يوجب الذنب؟ ولِمَ لا يجوز أن يقال أن ذلك

يدل على مبالغة الله تعالى في تعظيمه وتوقيره كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظَّماً عنده عفا الله عنك ما صنعت في أمري؟ ورضي الله تعالى عنك ما جوابك عن كلامي؟ فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا

---

[1] سورة براءة الآية ( ٤٣ ).

[2] سورة الفتح الآية ( ٢ ).

مزيد التبجيل والتعظيم كذا ذكره الإمام الرازي قال أبو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله، وأعزك الله، وحكى بعضهم عن السمرقندي عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لما أذنت لهم.

قال ابن المنير في تفسيره المسمى ( الإنتصاف من الكشاف ) ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ دعابةٌ في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهي عادة العرب في التطلف بتقديم الدعاء لاستدعاء الاصغاء.

قال نفطويه: (( ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتَبٌ بهذه الآية، وحاشاه في ذلك، بل كان مخَّيراً فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج له في الإذن لهم)).

وظهر لك من جميع ما ذكرنا أن في هذا من عظم منزلته عليه السلام عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه إياه وبرّه به ما ينقطع عند معرفة غايته نياط القلب جعلنا الله سبحانه من الذائقين حلاوة حب حبيب الله صلوات الله عليه.

**الأية الثامنة: قال الله تعالى:﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[1].

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ ﴾ الأُذُنُ: الرجل الذي يُصّدق كلَّ ما يسمع ويَقبل قولَ كلّ أحدٍ سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأنَّ جملته سامعةٌ كما سُمي الجاسوس عيناً؛ وايذاؤهم له هو قولهم فيه ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ روي أنَّ الجُلاس بن سويد قال: نقول ما شئنا ثم نذهب إليه ونحلف أنا ما قلنا؛ فيقبل قولنا فإن محمداً أذن سامعة، فنزلت ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ تصديقاً لهم بأنهم أذن ولكن لا على الوجه الذي ذموه به بل حيث إنه يسمع الخبر ويقبله؛ ثم فسر ذلك بقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ يصَّدق بما أنزل الله عليه ولإيمانه بالله لا يعمل إلا بالحق﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يصَّدق المؤمنين فيما يخبرونه لما علم من خلوصهم واللام مزيدة للفرق بين التصديق والإيمان كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ

[1] سورة براءة الآية ( ٦١ ).

أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[1] أي مصدق ﴿وَرَحْمَةٌ ﴾ أي وهو رحمة ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ ﴾ لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سره؛ وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً وترحماً عليكم.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وعيد من الله تعالى لهؤلاء المنافقين لمقالتهم تلك.

**الأية التاسعة: قال الله تعالى:﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[2].**

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ ﴾ على معاذيرهم فيما قالوا ﴿لِيُرْضُوكُمْ ﴾ لترضَوْا عنهم والخطاب للمؤمنين ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ أحق بالإرضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين أو لأن الكلام في إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وإرضائه أو لأن التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول صلى الله عليه وسلم كذلك ﴿إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ صدقاً.

( **أقول**): أظهر الله سبحانه في هذا الكلام اجلال حبيبه عليه السلام حيث ذكره بأوصافه الجميلة مع الرد على المخالفين؛ ومن تلك الأوصاف إيمانه بالله وتصديقه للمؤمنين وكونه رحمة للذين آمنوا وما في إطلاق الرحمة[3] عليه من المبالغة لا يخفى؛ وأيضاً في ذكره بالنبوة الدالة على الرفعة وإضافته عليه السلام إليه سبحانه على وجه التكرار مع قران رضائه برضائه ما فيه من التشريف وأيضاً أوعد الله الذين يوذونه بعذاب أليم وخاطب المؤمنين بأن الأليق والأحق ارضاء الرسول ورضاء الله فيه وارضاء الغير في جنب رضاء الحبيب في رتبة الانعدام فهذا فضل عظيم ولطف جسيم.

**الأية العاشرة: قال الله تعالى:﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**

---

[1] سورة يوسف الآية ( ١٧ ).

[2] سورة براءة الآية ( ٦٢ ).

[3] إطلاق الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم أبلغ من وصفه بأنه راحم أو رحيم لأن الرحمة مصدر فاصبح صلى الله عليه وسلم ليس موصوفاً بالرحمة فحسب بل صار كأنَّه ذاته الشريفة تحولت إلى رحمة والله أعلم.

خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1].

**قوله تعالى** : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ۚ ﴾ أي إن تخلف هؤلاء فقد جاهد من هو خير منهم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ ﴾ منافع الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة كذا فسره البيضاوي.

( **أقول** ): لو أوّل منافع الآخرة بملاقاة رب البريات والجنات العاليات لكان أعذب لأنه رئيس المطالب لا سيما للأحباب مع أن اللفظ عام والخيرات جمع خيرة مخفف خيره وهي الفاضلة في كل شيء.

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ الفائزون بالمطالب.

قوله تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ بيان لما لهم من الخيرات الآخروية أعد الله لهم بساتين تجري من تحت شجرها ومساكنها الأنهار خالدين فيها مقيمين دائمين لا يموتون ولا يخرجون منها.

الفوز العظيم النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وحسيسها.

( **أقول** ): قد تضمنت هذه الآية الكريمة مناقب سيد المرسلين ومنازل مفخر الأوّلين والآخرين حيث أثنى الله تعالى عليه؛ على جهاده بماله ونفسه النفيس، ثم وعدهم الخيرات كلها ثم أكد ذلك بأنهم هم الفائزون ثم بين ما هو لهم من الخيرات الأخروية ولو تأملت فيها لوجدت للحبيب عليه السلام كمال قرب وعلو جاه من الله جل وعلا.

**الأية الحادي عشر: قال الله تعالى:** ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[2].

---

[1] سورة براءة الآية ( ٨٨- ٨٩ ).

[2] سورة براءة الآية ( ٩٩ ).

قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي سبب قربات ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ أي سبب صلوات الرسول لأنه عليه السلام كان يدعوا للمتصدقين ويستغفر ولذلك سنة للمصدق عليه أن يدعوا للمتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلي عليه كما قال عليه السلام : " اللهم صل على آل أبي أوفى" لأنه منصبه فله أن يتصدق به على غيره وقولي (يتصدق) ألطف من قول البيضاوي ( أن يتفضل ) يعرف بأدنى تأمل.

﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ ﴾ والضمير لنفقتهم.

﴿سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ وعد لهم بإحاطة الرحمة وفيها فضل بليغ للحبيب المعظم صلى الله عليه وسلم لأنه تعالى قابل قربات الله بصلواته عليه السلام كأنه لا حصول للقربات عند الله إلا مع الصلوات ويشير إليه حرف العطف ( الواو ) في قوله: ﴿ وَصَلَوَٰتِ ﴾[1] وجعل هذين الأمرين أعني القربات والصلوات جميعاً سبباً لدخول الرحمة ولأنه قرن اسمه باسمه الكريم فتأمل.

**الأية الثانية عشر: قال الله تعالى:﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[2].**

قوله تعالى :﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ أي من جنسكم عربي مثلكم ونظيره قوله تعالى : ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾[3] وقد مر تفصيل هذا الكلام[4] والمقصود ترغيب العرب في نصرته والقيام بخدمته لأنه قيل لهم كل ما يحصله له من العزة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم وفخركم لأنه من نسبكم وقرئ ﴿مِنْ أَنْفَسِكم ﴾[5] بفتح الفاء أي من أشرفكم.

﴿ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ ﴾ شاق عليه ﴿ مَا عَنِتُّمۡ ﴾ عنتكم ولقاءكم المكروه فتكون ما مصدرية ويحتمل أن

---

[1] سورة التوبة الأية (٩٩).

[2] سورة براءة الآية ( ١٢٨ ).

[3] سورة آل عمران الآية ( ١٦٤ ).

[4] راجع تفسير قوله تعالى : ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ - سورة آل عمرآن الأية (١٦٤).

[5] أَنْفَسِكمْ مأخوذ من النفاسة أي الشي النفيس الغالي.

تكون موصوله.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ أي على إيمانكم وصلاح شأنكم ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ منكم ومن غيركم ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾قال القاضي قدم الأبلغ وهو رءوف لأن الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل انتهى. والقاضي جعل الرءوف بمعنى الرحيم لكنه أبلغ من الرحيم ويخالفه ظاهراً ما ذكره الإمام القرطبي في شرح الأسماء الحسنى وقول الله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[1] وحيث ذُكِر هذان الوصفان قُدّم الرءوف على الرحيم في الذكر وسببه أن الرحمة في المشاعر إنما تحصل بإنقاذ المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته؛ وأن الرأفة عندنا تطلق على ما يحصل الرحمة من شفقته على المرحوم وقال المشايخ الرءوف المتعطف والذي جاد بلطفه انتهى ووجه المخالفة ظاهر فليُفهم.

قال في التفسير الكبير قال ابن عباس: سماه تعالى باسمين من أسمائه وذكر في شفاء القاضي عياض أعطاه اسمين من اسمائه الرءوف الرحيم قال في الكشاف لم يجمع الله تعالى اسمين من اسمائه لأحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وفي بدائع ابن القيم الاسماء التي تطلق على الله وعلى غيره كحيّ وعليم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره أو على العكس أو حقيقة فيهما هذه أقوال ثلاثة أظهرها الأخير.

( **أقول** ): الظاهر أن الأظهر كونها حقيقة فيهما بمعنى الحقيقة العرفية أو الشرعية لا الوضعية وإلا فكثير من الاسماء يطلق عليه سبحانه مع أنه ليس على طريق الوضع اللغوي كالرحيم فتأمل.

نُقل عن الغزالي رحمه الله: (( فإن قلت كثير من اسماء الله تعالى يطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم قلت: المراد أن الله تعالى أعطاهما له بمعنى من المعاني التي أطلقها بها على الله تعالى فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته كما جعله متخلقاً بأخلاقه بوجه ما وإن لم يكن على الوجه الأكمل اللائق بجناب العزة )).

وقال في التفسير المسمى بالبحر الكبير فإن قلت ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمائه تعالى وقد سمى الله تعالى موسى كريماً فقال: ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾[2] وبالأعلى حيث

---

[1] سورة الحديد الآية ( ٢٧ ).

[2] سورة الدخان الآية ( ١٧ ).

قال: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى﴾[1].

وسمى إبراهيم عليه الصلاة والسلام حليماً فقال في آية ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾[2] وفي أخرى عليم قلت وجه الخصوصية ايرادهما معا في سلك واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا إلا في وصف الله تعالى لنفسه فهي كرامة أكرمه الله بها على مكانته صلى الله عليه وسلم وأن رتبته فوق سائر الرتب انتهى. والآيات القرآنية حيث ختمت بأسمائه تعالى وقعت مكررة فلما بين الله تعالى أوصاف حبيبه في آية وسماه ببعض أسمائه ختماه بالاسمين على نسق أوصافه الكريمة سبحانه فتأمل في هذه المعاملة وما فيها من المجاملة والملاطفة للحبيب عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات.

**الأية الثالثة عشرة :﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**[3].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك أو عن نصرتك في الجهاد ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ في النصرة على الأعداء والايصال إلى مقامات الآلاء والنعماء ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كالدليل عليه ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ أفاد الحصر فيكون المعنى ولا أرجو ولا أخاف إلا منه.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ والسبب في تخصيصه بالذكر أنه كلما كانت الآثار أعظم كان ظهور جلاله المؤثر في العقل والخاطر أكبر ولما كان أعظم الأجسام هو العرش كان المقصود من ذكره تعظيم جلال الله قال الحسن: (( هتان الآيتان هما آخر ما أنزل الله تعالى من القرآن وما أنزل من بعدهما قرآناً)) وقال أبي ابن كعب: (( أحدث القرآن عهدا بالله سبحانه وتعالى هاتان الآيتان)) وهو قول سعد بن جبير.

فالله سبحانه ذكر حبيبه عليه السلام في هذه الآية الكريمة بخمسة خصال شريفة:

---

[1] سورة طه الآية ( ٦٨ ).

[2] سورة الذاريات الآية ( ٢٨ ).

[3] سورة براءة الآية ( ١٢٩ ).

**أولها** : كونه عليه السلام من أشرف الخلق على قراءة الفتح في ﴿أَنفُسِهِمْ﴾.

**والثاني**: عزة عنتهم عليه وذلك خصلة كريمة تنبي عن الشفقة على خلق الله تعالى.

**والثالث**:حرصه على إيمانهم.

**والرابع والخامس**: رأفة ورحمة بالمؤمنين وذلك كله من مقتضى طبعه الكريم وخلقه العظيم وسمى الله سبحانه حبيبه عليه الصلوات ببعض الأسماء وأشركه ببعض الصفات بمعنى من المعاني الكائنة فيه سبحانه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[2] ولم يكن ذلك على ذلك الوجه لأحد من البريات كما مر تفصيله مني آنفاً.

**وهاهنا نكت لطيفة منحنيها ربي:**

**الأولى**: انك قد علمت مما سبق أن هاتين الآيتين آخر ما نزل من القرآن وأن في تسمية الله سبحانه حبيبه في هاتين الآيتين اللتين هما آخر ما نزل من القرآن ببعض أسمائه إشارة إلى أن حبيب الله تعالى بلغ مبلغ نهاية الكمالات النفسانية وتضاعف فيه الخصال الملكية حتى وصل نهاية الرتبة وغاية المنزلة وتخلق بأخلاق الله تعالى وتحلى ببعض صفاته سبحانه ولهذا أسماه الله ببعض أسمائه وخلعه عليه[3] كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[4] وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين؛ ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه.

---

[1] سورة الحديد الآية ( ٩ ).

[2] سورة الأحزاب الآية ( ٤٣ ).

[3] خلع عليه : مأخوذ من كلمة خِلْعة وهي تعني في اللغة أعطاه أو ألبسه الثوب، وهي كلمة تستعمل كناية عن الإكرام والتشريف فَيُقال خلع عليه السلطان أي ألبسه ثوبه، ولا يزال هذا المعنى من معاني التكريم موجوداً في عصرنا وذلك بإلباس الشخص (( وساماً )) سواء كان في شكل شريط أو علم الدولة أو ما شاكله.
والمراد من عبارة المؤلف أن الله أكرم نبيَّه صلى الله عليه وسلم بما لم يكرم به أحداً من خلقه، وليس المقصود أن اسم الله تعالى بما يحويه من معانٍ صار هو اسماً للنبي صلى الله عليه وسلم وإنما صار (( الرؤوف الرحيم )) وما شاكلهما أسماء للنبي صلى الله عليه وسلم على حسب طاقة المخلوق.

[4] سورة الضحى الآية ( ٥ ).

**والنكتة الثانية:** أن الله سبحانه سمى حبيبه باسمه أكثر مما سمى به خليله وكليمه على ما أشير إليه في التفصيل ولقد أحسن الرب سبحانه لأن مقام المحبة أعلى وأجل من مقام الخلة والتكليم مع أن حبيبنا عليه السلام أحرز المقامات الثلاث وإنما قلنا مقام الحب أفضل من مقام الخلة والتكليم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي وجي "[1] وفي ذلك حجج كثيرة.

**النكتة الثالثة:** أنك عرفت أن آخر ما نزل هاتان الآيتان واعلم أن أول ما نزل على رأى المفسرين سورة الفاتحة وعلى رأي المحدثين سورة العلق ﴿ **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ** ﴾[2] وعلى الرأي الأول بدأ الله كلامه بذكر ذاته الكريم وثنائه مع ذكر الحبيب حيث ذكرنا أن المراد من الصراط المستقيم في فاتحة الكتاب محمد عليه السلام وختم كلامه بجعل أوصاف حبيبه مع ذكر ذاته الكريم وعلى الرأي الثاني كذلك وذلك فضل باهر وشرف ظاهر واكرام فاخر لطفه غير خفي لكل خاطر.

هذا ما تيسر لي في هذا المقام في بيان شرف خير الأنام عليه أفضل الصلاة بعناية الملك العلام وفي هذه السورة الكريمة ألطاف وإكرام غير ما ذكرنا إلا أنا اكتفينا بما ذكرنا لأن فيه كفاية لمن اكتفى.

**تمت الفضائل الكائنة في سورة التوبة بلطفه تعالى.**

---

[1] رواه الحكيم في كتاب النوادر.

[2] سورة العلق الآية ( ١ ).

## بسم الله الرحمن الرحيم

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المتعلقة بسورة يونس عليه السلام

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجا لينذر به أولى الألباب عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات وبعد : الفضائل المتعلقة بسورة يونس .

**وفيها أربع آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾**[1]

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾ الهمزة لإنكار التعجب أو للتعجيب منه و﴿أَنْ أَوْحَيْنَا ﴾ اسم كان و﴿عَجَبًا﴾ خبره قدم عليه وإنما قدم ما حقه التأخير لأنهم ـ العرب ـ يقدمون الاهم والمقصود بالإنكار في هذه الآية إنما هو تعجيبهم، واللام في قوله: ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ للدلالة على أنهم جعلوا القرآن أعجوبة لهم يوجهون نحوه إنكارهم واستهزائهم ﴿ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم و﴿رَجُلٍ ﴾ من الأسماء المائة التي ذكر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم وسبب نزول ذلك أن الله تعالى لما بعث محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم قال المشركون الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً فقال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ أي أهل مكة كذا في معالم التنزيل.

﴿ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ ﴾ أن هي المفسرة يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأصله ((أنه أنذر الناس)) على معنى أن الشأن قولنا أنذر الناس ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ ﴾ بأن لهم ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ وقدم صدق من الاسماء المائة التي سمى الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن

[1] سورة يونس الآية ( ٢ ).

على ما ذكره الشيخ مجد الدين الفيروزابادي في لطائف القرآن وفيه أقوال لأهل اللغة وأهل التفسير.

أما اللغويون فنقل الواحدى في البسيط قال الليث القدم السابقة والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خير وقال أحمد بن يحى القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الأنبارى القدم كناية عن العمل الذي يُقَّدم فيه ولا يُتقَّدم فيه تأخير ولا إبطاء وليعلم أن السبب في إطلاق لفظ القدم على هذه المعاني أن التقدم والسبق لا يحصل إلا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يداً لأنها تُعطى باليد وإضافة القدم إلى الصدق من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة.

وأما المفسرون فلهم أقوال قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ وهو محمد عليه السلام انتهى ، ولا شك أنه عليه السلام سابق خير حيث يشفع لهم.

وعن الحسن البصري: (( هي مصيبتهم بنبيهم عليه السلام )) أي وفاته صلى الله عليه وسلم قبلهم لأنه فرط وسابق ينفعهم حياته ووفاته.

وعن أبي سعيد الخدري: (( هي شفاعة نبيهم عليه السلام وهو شفيع صدق عند ربهم)).

قيل جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها أو تقدم صاحبها وقوله: (( شفيع صدق عند ربهم )) إشارة إلى أن الصدق صفة مضاف مقدر والصدق بمعنى الصادق أو بمعناه المصدري.

وقيل إشارة إلى تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة وقال سهل التسترى هي سابقة رحمة أودعها الله في محمد عليه السلام أي جعله متصفا بها ليشفع للناس بها عند الحاجة سابقة رحمة أي رحمة سابقة في الأزل فيكون إطلاق القدم عليها مثل إطلاقه في قوله عليه السلام في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه أي من تقدم في علم الله من خلقه لها.

وقال محمد بن علي الترمذي:هو إمام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد عليه السلام حكاه عنه السلمى.

وضمير هو عائد إلى قدم صدق وتذكيره رعاية لمعنى العضو أي بشر المؤمنين بأنهم مخصوصون بنبي هو إمام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب وفيه تصريح على كل التفاسير بأنه عليه السلام بشرى من الله تعالى لعباده المؤمنين وكونه في مرتبة وحالة بشّر الله عباده بها بليغ عجيب. (**أقول**): هو حبيب رب الأرباب وأوّل من يقرع الباب وأول من يُكشف له الحجاب عليه من الصلوات أزكاها ومن التحيات أعلاها.

**الآية الثانية: قال الله تبارك وتعالى:** ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[1].

﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ ﴾ ما قرأت القرآن عليكم ﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ ﴾ هو من الدراية بمعنى العلم قال سيبويه يقال دريته ودريت به قال والأكثر هو الاستعمال بالباء ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ ﴾ ولا أعلمكم الله ولا أخبركم به ﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا ﴾ مقدار أربعين سنة ﴿ مِّن قَبۡلِهِۦٓ ﴾ من قبل القرآن ﴿ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه؛ لتعلموا أنه ليس إلا من عند الله تعالى فإنه وإن كان إشارة إلى أن القرآن معجز خارق للعادة كما قالوا فنقول كذلك اشارة إلى كمال استعداد الرسول عليه السلام للفضائل الإلهية والكمالات القدسية لأنه عاش بينهم أربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يصاحب عالما ولم ينشيء شعراً ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتاباً بذَّتْ فصاحته فصاحة كل منطق وعلا على كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد الأصول والفروع وأعرب عن قصص الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه وكل ذلك فضيلة ومعجزة له عليه السلام.

**الآية الثالثة: قال الله تبارك وتعالى:** ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[2].

---

[1] سورة يونس الآية ( ١٦ ).

[2] سورة يونس الآية ( ٦٥).

﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ ﴾ إشراكهم وتكذيبهم ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ ﴾ استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل لا تحزن بقولهم أن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئاً منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأقوالهم ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ لأعمالهم فيكافئهم عليها فالله سبحانه سلى حبيبه عليه السلام بالوعد بالعزة ونصره فذلك شرف وافٍ وفضل كافٍ وأنت تعلم أن هذه المعاملات من مجاملات المحبة مثل ما مر غير مرة.

**الآية الرابعة: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾**[1] .

﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ ﴾ أي الرسول أو القرآن ولم يبق لكم عذر و﴿ٱلۡحَقُّ﴾ من الأسماء المائة التي ذكر الله تعالى بها حبيبه في كلامه على ما فصَّلها صاحب القاموس في بعض مصنفاته.

﴿ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ بالإيمان والمتابعة ﴿فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ ﴾ لأن نفعها لها ﴿وَمَن ضَلَّ ﴾ بالكفر بهما ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ ﴾ لأن وبال الضلال عليها ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ بحفيظ موكل إلى أمركم وإنما أنا بشير ونذير لا يخفى عليك أن كل حريص على حب حبيب الله صلى الله عليه وسلم وكل مفتون بجمال صفي الله يعلم بأن هذه الآية الجليلة أشارت بلسانها إلى مزية فضل أفضل البريات حيث عبر عنه بالحق كما مر بيانه آنفاً ويحتمل أن يقال في وجه الفضل أن الحق اسم من أسماء الله تعالى وفي إطلاقه عليه يقال شمس فضل طلعت من أسمائه كما مر قريباً تفصيله وبيانه. لكنني لم أجد إليه اشارة من أصحاب الحل والعقد وقلته على احتمال تضمنه النظم وهذه السورة الكريمة مشتملة على غير ما ذكرنا من الفضل منه ما ظهر وبهر.

**تمت الفضائل الكائنة في سورة يونس عليه السلام.**

---

[1] سورة يونس الآية ( ١٠٨).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المتعلقة بسورة هود عليه السلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الثقلين وأهله وصحبه أجمعين وبعد : المناقب المتعلقة بسورة هود عليه السلام:

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تبارك وتعالى:** ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] لقلة نظرهم واختلال فكرهم وعلى كل حال تضمنت الآية الكريمة خير الآمال وهو تفضيل حبيب الرب المتعال حيث أنكر ذو الجلال تسوية مَنْ له الإعراض عن الدنيا والميل الكلي للأخرى مع مّنْ يحب الدنيا وذلك فضل وثناء عليه لما علمت من أن المراد (مَنْ كان على بينة ) من كان على بينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأضاف نفسه الكريم إليه عليه السلام وهو اكرام عظيم وأشار إليه بلفظ الجمع تعظيما ولعده كالجماعة.

**الآية الثانية: قال الله تبارك وتعالى:** ﴿ **فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[2].

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أُمِرْتَ بها على جادة الحق كذا في الكشاف وفي البيضاوي أَمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإستقامة مثل ما أُمِرَ بها؛ وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً عن

---

[1] سورة هود الآية ( ١٧ ).

[2] سورة هود الآية ( ١١٢).

الطرفين والأعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزله والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر لذلك قال عليه السلام : " شيبتني سورة هود "[1] وفي الكشاف عن ابن عباس : " ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية في جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية " ولهذا قال: " شيبتني هود والواقعة وأخواتهما "[2] وروي أن أصحابه قالوا لقد أسرع فيك الشيب فقال : " لقد شيبتني هود " وعن بعضهم : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له: إنك قلت شيبتني سورة هود قال: نعم فقلت: ما الذي شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم؟ قال: لا ولكن قوله تعالى:﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾ قال صاحب الكشاف التخصيص بهود لهذه الآية غير ظاهر إذ ليس في الأخوات ذكر الاستقامة ولعل الأظهر أنه شيبه ذكر أهوال القيامة وكأنه شاهد فيها يوما يجعل الولدان شيبا.

( **أقول** ): ليت شعري ما ذا يقول في تخصيص ابن عباس بهذه الآية وهو حبر الأمة ورئيس المفسرين تخصيصه تخصيص وترجيحه ترجيح وأما قوله ليس في الأخوات ذكر الاستقامة فمدفوع بأنه لا يجب أن يكون في كل سورة سبب الشيب متحداً **و**( **أقول** ) نعم لو فتش حكمة التخصيص بهود لهذه الآية مع أن الأمر بالاستقامة مذكور في غير هذه السورة أيضا لكان له وجه فتدبر.

وأجاب سعدي عنه بقوله: وأنت خبير بأن ما وقع لبعض الصلحاء في الرؤيا يكون وجهاً للتخصيص؛ فإن الشيطان لا يتمثل به عليه السلام ومعنى شيبتني ليس إلا أن يكون له دخل في الشيب لا أن يكون مستقلاً فيه فلا ممانعة انتهى كلامه والعجب منه أيضاً أن التخصيص برواية ابن عباس كان أقوى فلم ذهل عنها فتدبر.

﴿**وَمَن تَابَ مَعَكَ** ﴾ معطوف على المستتر في استقم وجاز عليه العطف مع أنه لم يؤكد بمنفصل

---

[1] رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

[2] رواه الطبراني عن عقبة بن عامر ،قال في المقاصد الحسنة رجاله رجال الصحيح حديث رقم ٥٨١

لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك هذا حاصل ما ذكر في الكشاف قوله: وآمن معك يشير إلى أن في الكلام تضميناً وإلا فليس لهم مصاحبة في التوبة بل المعية في الإيمان.

﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ولا تخرجوا عما حدّ لكم وبيّن لكم ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فهو مجاز بكم عليه فهو في معنى التعليل للأمر والنهي كذا ذكره البيضاوي ففيه إشارة إلى كمال حال الحبيب عليه السلام لأنه أُمِر بالاستقامة على الدوام ولا شك أنه يستقيم به عليه السلام في جميع الأحوال في العقائد والأعمال ولا يخفى أن هذه الاستقامة بالوجه الذي ذكر أعلى مراتب الأخيار فهو منصب سيد الأبرارصلى الله عليه وسلم كما ذكرت في قوله تعالى في سورة النساء ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1] إن هذا من أقوى الدليل على أنه عليه السلام معصوم في أوامره ونواهيه وأفعاله فليطالع ثمة.

( **أقول** ): فانظر إلى لطف معاملته سبحانه مع حبيبه عليه السلام لأنه لما أمره بالاستقامة خاطبه بلفظ الإفراد ولما نهى عن الطغيان أعرض عن الإفراد إلى صيغة الجمع إلا أنه كان لغيره لا له عليه السلام فهذا أيضا ميزة عظيمة الهمني بها ربي.

**الآية الثالثة : قال الله تبارك وتعالى:** ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

**قوله تعالى :** ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾ كل نبأ نقص عليك أي نخبرك به ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ بعض أنباء الرسل ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ ما يطيب ويسكن به قلبك ليزيدك يقيناً ويقوي قلبك فإن النبي عليه السلام كان إذا ضاق صدره بما يكون من أذى قومه في الله يقص الله تعالى عليه شيئاً من أخبار الرسل مع أممهم ليثبت به فؤاده قال البيضاوي وهو بيان لـ (كلاً )

---

[1] سورة النساء الآية ( ٨٠ ).

[2] سورة هود الآية ( ١٢٠).

أو بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاختصاص انتهى.

فيه إنه من شرط البيان ألا يخالف متبوعه في التعريف والتنكير كذا في مغني اللبيب وهنا خالف وأيضاً المفهومان متغايران وذا غير سائق في المبّين والبيان وأجاب عنه البعض في حواشيه ولا يبعد أن يكون مراد المصنف البيان المعنوي بأن يكون ما نثبت خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو ما نثبت.

( **أقول** ): مقابلة البيان بالبدل في كلام المصنف تشعر بأن يكون المراد منه البيان الاصطلاحي ولا يخفى ما في توجيه المحشّي[1] من التكلف في بيان كلام الله تعالى بلا مسيس حاجة إليه لإصلاح ـ أي دون حاجة ـ كلام الغير فتأمل.

﴿**وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ**﴾ أي في هذه السورة أو في هذه الأنباء .... فيها ﴿**ٱلْحَقُّ**﴾ ما هو حق وعظة وذكرى للمؤمنين إشارة إلى سائر فوائده العامة؛ ولقد علمت مما سبق أن المراد من أقاصيص المرسلين تطييب قلب سيد الثقلين فيكون ذكر جميع أخبار الرسل لمراعاة قلب موضّح السبل؛ ولا يخفى أنه فَضْلَ مبينٌ وشرفٌ بيَّن وفي هذه السورة الكريمة تشريفات لسيد البريات غير ما ذكرنا من الآيات من قران ذكره الكريم بذكره عليه السلام وغيره لكن اكتفينا بهذه الإشارة.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة هود عليه السلام.**

[1] يقصد صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي.

## بسم الله الرحمن الرحيم

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المتعلقة بسورة يوسف عليه السلام

الحمد لله الذي قص على حبيبه أحسن القصص والصلاة والسلام عليه ما دام قاص يقص وعلى من تمسك بشرعه من العبارة والإشارة والنص وبعد: هذا شروع في بيان المناقب المتعلقة بسورة يوسف عليه السلام.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ .[1]**

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ قال الإمام النسفي في التيسير سأل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عنه النبيّ عليه السلام عليه السلام لم سمى الله هذا أحسن القصص قال لأن المخبر ـ الله ـ هو أحسن القائلين والمخبَر عنه هو أحسن الناس وجهاً، فإن يوسف عليه السلام لم يكن بعده أحسن في الحسن منه" فقالت عائشة رضي الله عنها هو أحسن أم أنت يا رسول الله قال: " هو أحسنُ خَلْقاً وأنا أحسن خُلُقاً فقالت عائشة: لم تخبر الناس به قال:" إن لم أقل أنا فقد قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فنزل جبريل عليه السلام وقال: أخبر الناس أن نورك ونور يوسف افترعا في صُلْب آدم فصار الحسن والجمال ليوسف والذكر والشرف والنور والحبور والضياء والبهاء والعفاف والكفاف والهمة والرفعة والعلم والحلم والفضل والعدل والعزم والحزم والسيادة والسعادة والحوض والشفاعة والدعوة والإجابة والقضيب والناقة والتاج والعمامة والسيف والهراوة والصبر والقناعة والنسك والإنابة والرحمة والرأفة والوقار والسكينة والشريعة المرضية والأحكام والصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة والسمع والطاعة والصف

[1] سورة يوسف الآية ( ٣).

والجماعة والتأذين والإقامة والتكبير والتهليل والتسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والحج والعمرة والبلد الحرام والمسجد المعظم وزمزم والمقام والمشعر الحرام والقرآن الحكيم والخلق العظيم والآيات المفصلات والكلمات المتلوّات والأزواج الطاهرات والعلو في الدرجات والبراق والمعراج والمقام المحمود والحوض المورود والمحضر المشهود والأفق الأعلى والمقام الأدنى وسلام الله الأعلى هذه كلها لك"[1] انتهى.

( **أقول** ): ولقد تضمن أحسن القصص من قصة خير البشر عليه السلام ما لا يخفى والقصص إما مصدر بمعنى الاقتصاص وأحسن منصوب نصب المصدر لاضافته إلى المصدر أي نحن نقص عليك أحسن القصص لأنه اقتص على أبدع الأساليب أو فعل بمعنى المفعول تقدير الكلام نحن نقص عليك أحسن ما يُقصُّ لاشتماله على الحِكَم والتجارب والآيات؛ أُشيرُ إلى أن اللام في القصص موصولة بمعنى الذي والظاهر أنه أحسن ما يقص في بابه كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في فنه وإلا فليس أحسن الأقاصيص كيف وليس فيها قصة سيد المرسلين.

واشتقاقه من قص أثره إذا تبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئا كما يقال تلا القرآن لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد أية.

﴿ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾بايحائنا إليك فتكون مـا مصدريـة ﴿هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ يعـني السورة

---

[1] حديث عائشة " أخبر الناس أن نورك ونور يوسف " ..الخ أخرجه الصفوي في كتابه (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) (٩٤/١) ونقله عنه النسفي في تفسيره ، قال في موقع الإسلام سؤال وجواب (( الحديث المذكور تبدو عليه أمارات الوضع ولم نقف عليه مسنداً في كتاب ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء قاطبة وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم خُلُقاً.

وأما المفاضلة في حُسن الوجه بينه صلى الله عليه وسلم وبين يوسف عليه السلام فيقول ابن القيم رحمه الله في بدائع الفوائد ٢٠٦/٣ : قول النبي صلى الله عليه وسلم عن يوسف ( شطر الحسن ) قالت طائفة المراد منه أن يوسف عليه السلام أوتي شطر الحسن الذي أوتيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الحسن ويوسف عليه السلام بلغ شطر تلك الغاية .أهـ

قلت : وفي المسألة اقوال أخر ولكن اكتفيت بالنقل عن ابن القيم رحمه الله لأنه اقرب الأقوال إلى الصواب ولعله هو الصواب الذي لا ينبغي أن يقال غيره، والله أعلم.

﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى.

( **أقول** ): وفي هذه القصة الحسنى ما يقرر من فضائل الحبيب عليه السلام ما نزل به جبريل عليه السلام كما ذكرنا في صدر الكلام من حديث السؤال من وجه التسمية ولأنه سبحانه سلى وطيب قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ عن إيذاء الأقارب كما سلَّاه عن إيذاء الأجانب في آخر السورة التي قبلها بقوله : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴾.

وأيضا في إسناد الاقتصاص إلى ذاته العالية من إكرامه عليه السلام ولأنه كلما كان المخاطِب أعظم كان المخاطب عظيما لا سيما إذا كان المخاطِب هو الحق سبحانه مع الإشارة إلى (( أنَّا بالذات نعتني بتطييبك وتسليتك )) فتأمل.

**الآية الثانية: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾**[1] .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مبتدأ إشارة إلى ما ذكر من أنباء يوسف والخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ﴾ خبر المبتدأ ﴿وَمَا كُنتَ ﴾ يا محمد ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ عند أولاد يعقوب عليه السلام ﴿ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ ﴾ أي عزموا على إلقاء يوسف في الجب ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ إعلم أن في هذه القصة بالمخاطبة والمذاكرة مع الحبيب عليه السلام والختم بهما من المعاملة الجميلة والملاطفة الدقيقة ليكون البدوء والختام ذكر الحبيب عليه السلام ما لا يخفى على ذوي الأفهام.

**الآية الثالثة: قال الله تبارك وتعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾**[2] .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ غاية حتى محذوف دل عليه الكلام أي لا يغررهم تمادى أيامهم فإن من

---

[1] سورة يوسف الآية ( ١٠٢ ).

[2] سورة يوسف الآية ( ١١٠ ).

قبلهم أُمهلوا حتى آيس عن النصر عليهم في الدنيا ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ أي وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب روي عن ابن عباس أنه قال معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل أنهم كذبوا فيما وعدوا وكانوا بشرا وضعفوا ويئسوا وظنوا أنهم أخلفوا ثم تلا أي ابن عباس ﴿وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾ كذا ذكره محي السنة فعلى هذا كان المراد من الظن ما يخطر بالبال من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجائزين فغير جائز. أي في حق الأنبياء. ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ أي جاء الرسل نصرنا ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ﴾ فننجي فعل ماض لما لم يسم فاعله والقائم مقامه (مَنْ) وهم " مؤمنون ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أي المشركين ولقدعلمت أن الآية الجليلة أشارت إلى كمال الحبيب عليه السلام لأن هذا اليأس والظن لم يحصل له عليه السلام بما يصرح ما قلنا حكاية الله سبحانه عنه عليه التحيات في قوله تعالى: ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[1] وغير ذلك من جلائل أحواله السنية.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة يوسف عليه السلام.**

[1] سورة التوبة الآية ( ٤٠ ).

( بسم الله الرحمن الرحيم )

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المتعلقة بسورة الرعد

الحمد لله على حماية الأخيار والصلاة على حبيبه سيد الأبرار وبعد : هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الرعد

**وفيها آيتان :**

**الآية الأولى: قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[1] .**

﴿لَهُۥ﴾ أي لمحمد عليه السلام ﴿مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ الآية روي عن جوير بن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه بأمر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾أي بأمر الله يدل عليه قراءة علي وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم ﴿ بآمر الله ﴾ ويجوز أن يكون إيراد المعقبات جمع تأنيث ليكون المراد بها الجماعات، ففيه من إكرام الله سبحانه حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث جعل الله سبحانه له جماعات من الملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه من أصناف المؤذيات مع أن الله تعالى هو الحافظ للبريات سيما حبيبه عليه الصلاة والسلام، وذلك ليُعلم أن الله تبارك وتعالى خصَّه بهذا الإكرام وكل ذلك من مقتضى مقام المحبة.

**الآية الثانية: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾[2] .**

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ قال الإمام محي السنة البغوي أكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك

---

[1] سورة الرعد الآية ( ١١).

[2] سورة الرعد الآية ( ١٣).

يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ من خيفة الله تعالى فإن خوفهم في أعلى مرتبة بحيث لا يفرقون يمينهم عن شمالهم ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ جمع صاعقة وهي العذاب المهلك فتنزل من البرق فيحرق من تصيبه كذا في معالم التنزيل.

﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن﴾ مفعول يصيب ﴿يَشَآءُ﴾ ومفعول يشاء محذوف تقديره مَنْ يشاء اصابته ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ والحال أنهم يخاصمون في الله على أحد الاحتمالين المذكورين في تفسير القاضي ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ المماحلة المكايدة لأعدائه من مَحَلَ بفلان إذا كاده وعرّضه للهلاك، ومنه تمحَّل إذا تكلف في استعمال الحيلة كذا ذكره البيضاوي.

وسبب نزولها عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أقبل عامر ابن الطفيل وأربد ابن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخلا المسجد واستشرف الناس بجمال عامر وكان أعور وكان من أجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال:" دعه إن يرد الله به خيراً يهده" فأقبل حتى قام عليه فقال: يا محمد ما لي إن أسلمتُ قال: " لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين" قال: تجعل لي الأمر بعدك قال:" ليس ذلك لي وإنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء" قال: فتجعلني على الوبر وأنت على المدر قال: " لا " قال: فماذا تجعل لي قال: " أجعل لك أعنة الخيل تغذوا عليها " قال: أوليس ذلك لي اليوم، قم معي أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وكان عامراً أوصى إلى أربد بن ربيعة إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف؛ فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه فدار أربد خلف رسول الله ليضربه بالسيف فاخطرط من سيفه شبر؛ ثم حبسه الله عنه ولم يقدر على سله وجعل عامر يومئ إليه، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما صنع بسيفه، فقال: "اللهم أكفينهما بما شئت" فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة في يوم صحو قائظ فأحرقة، وولى عامر هارباً وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً وفتياناً مرداً فقال النبي عليه السلام: " يمنعك الله من ذلك وأبناء قيلة" يريد الأوس والخزرج فنزل عامر في بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضم إليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول (( أبرز يا ملك الموت)) ويقول : (( واللآت لأن أصحر[1] إلي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذتهما برمحي))[2]

---

[1] خرج إليَّ في الصحراء.

[2] يعني أن ينفذ السهم في جسدهما فيموتان.

فأرسل الله تعالى إليه ملكاً فلطمه بجناحه فأداره في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة عظيمه فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول: (( غدة كغدة بعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره )) فأجاب الله تعالى دعاء النبي عليه السلام فقتل عامراً بالطعن وأربد بالصاعقه كذا ذكره الإمام محي السنة.

اعلم أن الحق سبحانه أظهر في هذه الآية الكريمة علوَّ مكانة حبيبه صلى الله عليه وسلم عنده حيث عَذَّب من قَصَده بالسوء بأشد التعذيبات وأجاب دعاءه في ساعته إنه تعالى مجيب الدعوات وذلك من مقتضى رفعه بالدرجات على جميع البريات.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة الرعد**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة إبراهيم عليه السلام

الحمد لله الذي نعمته لا تحصى وشكرها كيف يُؤَدى والصلاة والسلام على حبيبه المجتبى وحبيبه المصطفى وبعد: الفضائل المتعلقة بسورة إبراهيم .

**وفيها أربع آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[1].**

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ فيه تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من صنيع المشركين كذا في الحدادي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ قال هم والله كفار قريش وقال عمر:((هم قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم نعمة الله ))كذا ذكره محي السنة في تفسيره ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ أنزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار الهلاك كذا ذكره الإمام محي السنة ففيه ثناء على الحبيب صلى الله عليه وسلم بإضافته إليه(نعمة الله ) حيث نص الحق سبحانه بأنه عليه السلام نعمته على الخلْق وكأنه جعل سائر النعم من توابعها.

**الآية الثانية: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[2].**

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾ لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وأصل الإحصاء العد بالحصى ثم صار حقيقة في العَدَّ مطلقاً لكن المراد ههنا ما فُسّر به آنفاً. قال بعضهم في هذه الآية بلاغة عظيمة حيث قال: ﴿نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل: ( نِعَم الله ) والتاء للوحدة بحسب الأصل والعد يقتضي الكثرة حيث

---

[1] سورة إبراهيم الآية ( ٢٨).

[2] سورة إبراهيم الآية ( ٣٤).

جمع بينهما بكمال الصحة في الكلام مع التضاد بينهما في الظاهر ففيه إيماء إلى أن النعمة الواحدة ولو كانت للوحدة حقيقة تشتمل على نعم لا تحصى[1])) انتهى حاصل ما قاله البعض.

( **أقول** ): كمحمد المصطفى عليه من الصلوات أزكاها ونُقِل عن سهل في قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ** ﴾ أنه قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم كذا ذكر في الشفا في تعريف حقوق المصطفى.

( **أقول** ): الظاهر أن الباء في بمحمد زائدة تقديره نعمته محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما وقع في نسخة مروية عن المصنف نعمته محمد ويجوز أن يكون النعمة بمعنى الإنعام نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم أي إنعامه بمحمد للأمه فعدم الحصر والطاقة في تعداد هذه النعمة أعني محمداً عليه السلام يحتمل أن يكون لاشتمال وجوده فوائد ومحاسن؛ ومن فوائده الأولى والأخرى ما لا يُحصىَ حتى صار رحمةً للعالمين وشفيع المذنبين وغير ذلك؛ ولا يقال أن النعمة الواحدة كيف لا تحصى فنطقت الآية الكريمة بافصح اللسان أن حبيب الرحمن ونبي الإنس والجان نعمة الله سبحانه على عباده بحيث لا يقدرون وصف فوائده ومحاسنه أبد الآبدين.

**الآية الثالثة: قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام:** ﴿**رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ** ﴾[2].

﴿**رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي** ﴾ من للتبعيض أي أسكنت من ذريتي ولداً كذا ذكر محي السنة.

﴿**بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ** ﴾ يعني وادي مكة فإنه حَجَري لا ينبت.

﴿**عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ** ﴾ أي حُرّم التعرض له والتهاون به ولم يزل معظماً ممنّعاً تهابه الجبابرة .

**الآية الرابعة: قال تعالى:** ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّي**

---

[1] المقصود أن النعمة الواحدة لا تحصى فوائدها فمثلاً نعمة البصر لا يستطيع أحد أن يحصي المبصرات التي يراها ببصره والله أعلم.

[2] سورة إبراهيم الآية ( ٣٧).

لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[1].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ ﴾ على بمعنى مع ﴿ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ روى أنه ولد إسماعيل لتسع وتسعين سنة وإسحق لمائة وثنتى عشر سنة ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ أي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتد به.

( **أقول** ): بلطف الله تعالى علي يحتمل أن تكون الحكمة في اسكان الخليل من ذريته عند البيت المكرم أن يولد ويبعث الحبيب عليه السلام في أكرم البقاع إلى الله تعالى كما أنه عليه السلام أكرم الخلائق إليه لأن اسماعيل جد نبيّنا عليهما الصلوات.

ويُحتمل أن تكون الحكمة في تقديم ذكر إسماعيل على إسحق في الآية الكريمة لكونه جد حبيب الله عليهم الصلوات وإن كان إسحق عليه السلام جَدّاً لأكثر الأنبياء ولم يثبت عندي لإسماعيل عليه السلام ولد مرسل غير حبيب الله عليهما الصلوات لكنه واحد كألوف.

وأيضاً طيران الأفئدة كما سأله خليل الله إلى ذريته لم يحصل بكماله إلا لحبيب الله صلى الله عليه وسلم وأمته ،كما نشاهده في هذا الزمان اعلم أن الحكمة التي بينتها لم توجد فيما عندي من الكتب إلا أني كتبتها على وفق ما أُلهمت بل عامة الفضائل التي كتبتها في حق خير الأوائل والآواخر كذلك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تمت الفضائل المتعلقة بسورة إبراهيم عليه السلام.

**رؤيا صالحة رآها المؤلف أثناء تأليفه لهذا الكتاب:**

اعلم أيها الصادق في حب حبيب الله عليه صلوات الله أنه لما بلغ نظمي وتحريري هذه الدرر الغالية إلى هذه السورة العالية حصل في عيني رمد منعني بأمر الله تعالى من الجمع والتأليف ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي أنه عليه السلام ذهب معي إلى جناب رب العالمين فأوقفني في جناب عزته وشهد وشهد لي في بعض الأمور فكلما شهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وشهد لي في هذه الفضائل التي نظمتها فكذلك صدق لكن لا أرى الحق سبحانه بل أسمع التصديق منه جل وعلا فلما أتم أمرنا انصرف حبيب الله وأنا معه فنودي رسول الله باقترب وأظن أنا أن هذه الكلمات آخر سورة العلق فرجع

[1] سورة إبراهيم الآية ( ٣٩).

رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا بهذا النداء وأنا أتوقع رجوعه إليَّ فلمَّا سمعت كلمة تدل على القرب منه تعالى حصل لي وجد أوقعت نفسي إلى الأرض ساجدا وصرت امسح وجهي وصدري إلى الأرض شوقا إلى القرب ثم أُوقفتُ وكنت أطلب رسول الله صلى الله وحصل لي خوف لأن هذا المحل كان خاليا من البشر فقلت لنفسي ويحك أنت تخاف في موضع حصل فيه هذه الصحبة العظمى والحالة الكبرى وقرأت آية الكرسي فانتبهت من هذا المنام فليتني لم انتبه منه فوالله ان هذا لشيء عجيب في حقي لأني أنا العاصي ابن التراب وأين الرب وأين حبيب رب الأرباب ولكن لا عجب من رحمة الله لسبقها ولا يأس من روح الله وأرجو الله سبحانه أن يفيض عليَّ آثار هذه الرؤيا في الدنيا والأخرى ورحم الله عبدا قال آمينا.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة إبراهيم عليه السلام.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الحجر

الحمد لله الذي أقسم بحياة خير برياته ونصلي ونسلم عليه كما أمرنا ربنا في آياته وبعد : هذا شروع هذا شروع في المناقب المتعلقة بسورة الحجر .

**وفيها أربع آيات:**

### الآية الأولى: قال الله تعالى في تمام حكاية قوم لوط: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1] .

﴿ **لَعَمْرُكَ** ﴾ مبتدأ خبره محذوف واللام للابتداء والتقدير لعمرك قسم وجواب القسم قرينة عليه والعمر بالفتح والضم واحد إلا أن المفتوح يختص بالقسم ﴿**إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ** ﴾ حيرتهم وضلالتهم ﴿**يَعْمَهُونَ** ﴾ يترددون فكيف يسمعون نصحك وقال قتادة أي يلعبون.

**(أقول):** أتفق أهل التفسير أنه قسم من الله عز وجل بمدة محمد صلى الله عليه وسلم، معناه: وبقائك يا محمد، وقيل وعيشك، وقيل: وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف، اعلم أن الله تعالى أقسم في القرآن بخمسين[2] شيئاً من ذات حبيبه عليه السلام وصفاته ومضافاته فبعمره بقوله:﴿ **لَعَمْرُكَ** ﴾ وبعصره ﴿**وَٱلْعَصْرِ** ﴾ وبنون حاله ﴿**نٓ وَٱلْقَلَمِ** ﴾ وبقدره وكماله ﴿**وَٱلْقُرْءَانِ** ﴾ وبصدقه وصفائه ﴿**صٓ وَٱلْقُرْءَانِ**﴾ وبحلمه وعلمه وسنائه ومنبره وقهره وقدره ﴿**حمٓ عٓسٓقٓ** ﴾ وبكفايته وهدايته وبمنه وعزه وصدقه ﴿ **كٓهيعٓصٓ**﴾ وببلده ومحله وولده قوله ﴿**وَمَا وَلَدَ** ﴾ وبليله ونهاره ﴿**وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ﴾ وبوجهه وشعره ﴿**وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ**﴾ وبدينه وانتشار شرعه ﴿**وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا**﴾ وبسناء سنته ﴿**وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا** ﴾ وبصبح دعوته ﴿**وَٱلْفَجْرِ** ﴾ وبنجوم كتابه المنزل والمنجم وبجري جياده

---

[1] سورة الحجر الآية ( ٧٢).

[2] أكثر ما أورده المؤلف هنا من الأمور المتكلفة التي ليس لها دليل هي ظاهرة في التفسير ولم يقل بها أحد من أهل العلم مثل تفسيره للحروف المقطعة ((ص )) و (( حم عسق )) و( كهيعص )) و (ن ).

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾[1] وبإغارة صباح أصحابه ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ وبنزع غزاته أقواسهم ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾[2] وبطهارته وهيبته ﴿طه﴾ وبملائكة وحيه ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ وبرياح نصره ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ وبآيات كتابه ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾ وبصفوف جماعته ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ بمجتبى أمته ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ وبالتالين والقراء من أصحابه ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ وبجوامع كتابه ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ وبحجر مخدَّراته . أي زوجاته . ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾[3] وببحر علمه أعني صدره ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾[4] وسقف مسجده ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾[5] كذا ذكره صاحب القاموس في كتابه المسمى ببصائر ذوي التمييز في لطائف القرآن العزيز.

( **أقول**): فتبصر واستقم وذكر في المواهب اللدنية وقد روي أن عمر بن الخطاب قال للنبي عليه السلام: " بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند الله أن أقسم بحياتك دون سائر الأنبياء ولقد بلغ من فضلك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ أحداً أكرم من محمد وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره وقال ما أقسم الله بحياة غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم البرية عنده "[6] .

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾[7].**

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ أكرمناك يا محمد بسبع من المثاني كذا في تفسير الحدادي وهي فاتحة

---

[1] ورد عن علي رضي الله عنه أن المراد بقوله تعالى ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ﴾ الإبل حين تسير من عرفة إلى مزدلفة ومن مزدلفة إلى منى وقال ابن عباس هي الخيل أنظر تفسير ابن كثير .

[2] ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالآية الملائكة المكلفة بنزع الأرواح أي أرواح الكافرين تنزعها نزعاً شديداً.

[3] المراد بالبيت المعمور هو بيت في السماء السابعة كما ورد في الصحيحين في حديث المعراج " ثم رفع بي إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة " وقيل المراد ، البيت الحرام لأنه معمور بالحجاج والعمار.

[4] المراد به على قولين : البحر المملوء ماءاً ، أو المملوء ناراً ودليل القول الثاني : ﴿ وإذا البحار سُجرت ﴾ أنظر تفسير القرطبي .

[5] المراد ﴿ بالسقف المرفوع ﴾ : السماء ، سمَّاها سقفاً لأنها للأرض كالسقف للبيت " أنظر القرطبي.

[6] كذا ذكره القاضي عياض في الشفاء

[7] سورة الحجر الآية ( ٨٧).

الكتاب قاله أكثر المفسرين ولفظ ﴿ مِّنَ ﴾ بيان السبع والمثاني من التثنية وهي التكرير لأن الفاتحة مما تُكَرّر قراءتها في الصلاة وغيرها أو من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله تعالى كذا قيل.

( **أقول**): وعلى ثناء حبيبه أيضا كما ذكر في تفسير الفاتحة الواحدة مثناة أو مثنية صفة للآية وقيل سمى أم القرآن مثاني لأن الله تعالى استثناها لمحمد عليه السلام وذخرها له دون الأنبياء وروي عن الإمام جعفر الصادق السبع المثاني في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ معناه إنا أكرمناك بسبع كرامات الهدى النبوة الرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة فعلى هذا التفسير غنى عن البيان بالأقلام.

﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ قال البيضاوي فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص انتهى فيراد الوجه الأوّل إن أريد بالقرآن المجموع الشخصي والوجه الثاني إن أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض كما بُيّن في الأصول.

( **أقول**): وصاحب التوضيح رجح الإرادة الثانية بل صوبها فعلى هذا كان الأليق بحال القاضي أن يقدم الوجه الثاني على ما ذكره أولاً مع أنه قيل ليس لعطف الكل على البعض نظير ففيها إكرام لنبينا عليه الصلاة والسلام واصطفاه على الأنبياء كلهم كما ذكرنا في التفصيل آنفا وفي فضل الفاتحة.

**الآية الثالثة:قال تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾**[1]

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ فأخبر به مَن صدع بالحجة إذا تكلم بها وما مصدرية أي فأصدع بالأمر، المراد: بالمأمور، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فلا تلتفت لما يقولون ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ بك يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام فاصدع بأمر الله ولا تخف أحداً غير الله فإن الله تعالى كافيك على من عاداك كما كفاك المستهزئين كذا ذكر الإمام محي السنة هم خمسة نفر أهلكهم الله في يوم واحد.

العاص بن وائل نزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الأرض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئاً فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه.

وعدي بن قيس أكل لحماً فأصابه عطش شديد فلم يزل يشرب حتى أنفذ بطنه فمات مكانه.

---

[1] سورة الحجر الآية ( ٩٤- ٩٥).

والاسود بن المطلب بن الحرث قعد إلى أصل شجرة فجعل جبريل عليه السلام يضرب رأسه على الشجرة حتى مات وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى أحدا صنع بك شيئاً غير نفسك.

والاسود بن عبد يغوث خرج من أهله فأصابه السموم فاسود حتى صار حبشياً وأتى أهله فلم يعرفوه فأغقلوا دونه الباب فمات.

والوليد بن المغيرة يتبختر في مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم بثوبه فجعل رداءه على كتفه فأصاب السهم أكحله فقطعه ثم لم ينقطع الدم حتى مات.

﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾[1] عاقبة أمرهم في الدارين كذا ذكره البيضاوي.

**الآية الرابعة: قال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[2].**

﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ فافزع فيما نابك إلى الله والفزع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفيك ويكشف عنك الغم كذا في الكشاف .

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾[3] ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت أي ما دمت حياً فلا تخل من العبادة لحظة ( **أقول**): ففيها بر وتشريف منيف لحبيب الله حيث غار الله لحبيبه فكُفي المستهزئين ولم يمهلهم وذلك غاية الإكرام وسلاه أحسن تسلية وعزاه أحسن تعزية حيث أخلف عما يصيبه من طعن الطاعنين بدوام ذكره وهو نهاية الإشفاق والإنعام وأيضا في بدء السورة بمخاطبة حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث قال سبحانه ﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾[4] وختمها بها حيث قـــــال: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ

---

[1] سورة الحجر الآية ( ٩٦).

[2] سورة الحجر الآية (٩٧- ٩٨ ).

[3] سورة الحجر الآية ( ٩٩).

[4] سورة الحجر الآية ( ٣).

﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ ما لا يخلو عن ألطاف.

( **وأقول**): بدأ السورة بالأمر بترك أعداء الله على ما كانوا عليه من ترك ذكر الله تعالى وسجوده وعبادته وختمها بالأمر بالإتيان بدوام ذكره وسجوده وعبادته بلاغة بديعة لا تخفى على أهلها هذا ما ألهم لي في هذا المقام والله ولي الالهام.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة الحجر.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة النحل

الحمد لله الذي لا نحصر نعمه بالعد فلا ينتهي شكره إلى حد والصلاة على حبيبه أحمد وبعد: الفضائل المتعلقة بسورة النحل .

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1]**

﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ ﴾ يا محمد ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قال صاحب الكشاف في (ثم) هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله واجلال محله والإيذان بأن أشرف ما أوتي الخليل من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم مِلته مِن قبل إنها دلَّتْ على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوتات التي أثنى الله عليه بها انتهى كلامه.

أراد أن فيه تعظيماً لا يكتنه كنهه أما الإيذان بأشرف ما أوتي خليل الله صلوات الله فمن دلالة (ثم ) على تباين هذا المؤتى من سائر ما أوتي من الرتب والمآثر وأما تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حيث الخليل مع جلالة محله عند الله تعالى أجل رتبة أن أوحى إلى حبيب الله اتباع ملته وفي لفظ أوحينا ثم الأمر باتباع الملة لا باتباع إبراهيم ما يدل على أنه ليس تابعا له بل هو مستقل عمن أخذ إبراهيم عنه إلا أنه لتقُّدم زمانه أوتي الملة قبله كذا في كشف الكشاف لعلك علمت ما فيها من التبجيل فاستغنيت عن التفصيل، الله ربنا وعليه التعويل، نعم المولى ونعم الوكيل.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة النحل.**

---

[1] سورة النحل الآية ( ١٢٣).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الإسراء

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه إلى ما شاء المولى حتى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى والصلاة عليه ما دامت الأرض والسموات العلاء وبعد : المناقب المتعلقة بسورة الإسراء.

**وفيها أربع آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾**[1].

﴿**سُبْحَانَ**﴾ عَلَم للتنزيه كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر، تقديره أسبح الله سبحانه ومعناه: التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله.

و ﴿**أَسْرَىٰ**﴾ وسرى بمعنى واحد وهو السير في الليل فيكون ذكر الليل إما للتأكيد أو لإفادة تقليل مدة الإسراء بطريق استعارة التنوين الموضوع للتقليل بحسب الإفراد لتبعيض الأجزاء لتقاربهما .

وقوله: ﴿**بِعَبْدِهِۦ**﴾ أجمع المفسرون على أن المراد منه محمد عليه السلام قال الإمام الرازي سمعت الإمام الوالد يقول سمعت الشيخ الإمام أبا القاسم سليمان الأنصاري قال لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة والمعراج أوحى الله تعالى إليه يا محمد بم أشرفك قال بأن تنسبني إلى نفسك بالعبودية فأنزل الله تعالى قوله: ﴿**سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا**﴾ الآية انتهى.

الأظهر من التفاسير أن المراد من المسجد الحرام عينه لظاهر النظم ، ولِما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ

[1] سورة الإسراء الآية ( ١).

جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَقَالاَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى فَقِيلَ مَا أَبْكَاكَ قَالَ يَا رَبِّ هَذَا الْغُلاَمُ الَّذِى بُعِثَ بَعْدِى يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِى فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِىءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنِ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِىَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّى فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِى سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرٍ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ فِى أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِى الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَىَّ خَمْسُونَ صَلاَةً فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَىَّ خَمْسُونَ صَلاَةً قَالَ أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِى إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلاَثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ مِثْلَهُ قُلْتُ سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ فَنُودِىَ إِنِّى قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِى وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِى وَأَجْزِى الْحَسَنَةَ عَشْرًا وَقَالَ هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فِى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ[1].[2]

---

[1] صحيح البخاري حديث رقم (٣٢٤٣) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة.

[2] الرواية التي ذكرها المؤلف ضعيفة جداً وفيها غرائب كثيرة ولهذا حذفتها وأثبت مكانها رواية البخاري.

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة من طرق عديدة اكتفينا بهذا وبما قررنا ظهر لك أن هذا الاسراء بخير الأنبياء حتى كان قاب قوسين أو أدنى أجل برهان وأعلى تبيان لفضل نبينا عليه الصلوات على سائر البريات لعلمك أن مثل هذا الإكرام أعني السير من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ومنه إلى سدرة المنتهى يخرق السبع العليا، ومنه إلى ما شاء الله العزيز المولى بتقريب ليس لأحد أن يتمناه وبعرض جماله لم يكن لغيره مصطفاه وبالتكلم بالشفاه وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله ولم يتيسر لغيره من الأنبياء والاصفياء نحمده سبحانه على أن جعلنا من أمة حبيبه ومصطفاه ونرجوه، إنه هو البر الرحيم، أن يحشرنا تحت لواء حبيبه ومجتباه آمين ألف آمين.

**الآية الثانية:** اعلم أن الله أردف قصة إسراء حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ .[1]

**قوله :** ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ أقول بلطفه ومنه سبحانه وتعالى ففي الكلام فضيلة دقيقة حقيقة بالقبول لسد أهل الوصول لا تخفى على الفحول وهي أن الله تعالى ذكر قصة إسرائه بالحبيب عليه السلام مع الإشارة إلى أفضل ما خص به الحبيب وفضَّلَه به على سائر الأنبياء المرسلين وهو رؤية ربّ العالمين مشيراً فيها خاصة إلى أن الحبيب عليه الصلوات فُضّل بها على الكليم عليه التحيات يرشدك إلى هذه النكته اللطيفة إرداف القصة الكليمية بالقصة الحبيبية[2] وتقديم قصة الحبيب عليه التحية حيث تلا سبحانه وتعالى قصة من طلب رؤية الملك المتعال عقيب ذكر من نال ذلك وخص بذلك الكمال لأنه احتملها الحبيب ولم يتحمَّلها الكليم مع أن الكليم طالباً من ربه فقيل له :﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] وأما الحبيب عليه التحية فقيل فيه ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[4] وقيل ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ وأيضا قال تعالى في حقه ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ وبينهما بَوْنٌ . أي

---

[1] سورة الإسراء الآية ( ٢).

[2] الكليمية نسبة إلى الكليم موسى عليه السلاموالحبيبية نسبة إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم.

[3] سورة الأعراف الآية (١٤٣).

[4] سورة النجم الآية ( ٩-٨ ).

فرق . بعيد فهذه نكتة عجيبة شريفة جدا مما أُلهمت بها في هذا التقرير والتحرير فقلته على وجه التأويل والإشارة بناء على عدم تناهي النكات القرآنية.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾**[1] .

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ وبأحواله فيختار لنبوته وولايته مَنْ يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبياً وأن يكون العراة والجُوَّع . جمع جائع . أَصْحابه ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ المراد منه المعهود وهو نبينا عليه السلام كما في قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾[2] ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ ﴾ بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى إن داود عليه السلام كان شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتي من الملك.

﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[3] تنبيه على وجه تفضيل حبيب الله وهو إنه خاتم الأنبياء وأمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ووجه دلالته أن الله تعالى عطف وآتينا داود ذبورا على قوله فضلنا ولما لم يكن وجه تفضيل ذلك المعهود ميتا يكون ذكر هذا المعطوف في مقام التنبيه عليه.

**(أقول)**: فوجه فضل الرسول من هذه الآية الكريمة مستغنى عن بياننا لتصريح الله سبحانه إياه وتنبيهه سبحانه عليه بذكر داود وإيتائه زبورا جعل الله تعالى بحرمتهم سعيا مشكورا.

**الآية الرابعة: قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾**[4] .أي عسى أن يبعثك ربك يوم القيامة فيقيمك مقاماً محموداً قيل المراد الشفاعة وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الأوّلون والآخرون وتشرُفُ فيه على جميع الخلائق فتَسأل فتُعطى وتَشفع فتُشَّفع ليس أحد إلا تحت لوائك.

---

[1] سورة الإسراء الآية ( ٢).

[2] سورة البقرة الآية ( ٢٥٣ ).

[3] سورة النساء الآية ( ١٦٣ ).

[4] سورة الإسراء الآية ( ٧٩).

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي "[1] وعن حذيفة: " يجمع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد عليه السلام فيقول لبيك وسعديك والشر ليس إليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت " قال فهذا قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾.

وروي عن أبي وائل عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: " إن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا وأن صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق على الله ثم قرأ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ قال يقعد على العرش وعن مجاهد في قوله:﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ يجلسه على العرش[2].

وعن عبد الله بن سلام قال: يقعده على الكرسي كذا في المواهب اللدنية وغيرها ولقد سمعت مما تلوته عليك من إكرام الله سبحانه حبيبه غاية الإكرام بحيث فاق النبيين والملائكة المقربين حتى وصل إلى عرش رب العالمين وسائر الأبرار لم تصل ولا عجب لأنه لما ثبت مرتبة المحب فلا بد أن يكون الأمر كذلك كما أنه ديدن المحبين في الشاهد فالله سبحانه أكرم من أن يُفضّل غيره على حبيبه صلى الله عليه وسلم.

( **وأقول**): بلطفه تعالى انظر إلى كمال بلاغة القرآن وإعجازه كيف بدأ الله تعالى أول السورة بأشرف حالات الحبيب عليه السلام في هذه الدنيا ثم بعد ذلك ذكر فيها أيضا أكمل مقاماته في دار العقبى كما ذكرناه آنفا وذلك نكته بديعة جدا مما أُلهمتُ به اللهم يا رب الأرباب ويا مسبب الأسباب أسألك بحبك إياه أن لا تحرمني من بركات هذا المقام المحمود يا حي ويا ودود يا الله.

( **وأقول**): ختم الله سبحانه السور الكريمة بقوله : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ﴾ ثم بدأ السورة ما يدل على ذكر حبيبه وختمها كذلك

---

[1] لفظه في البخاري :" لكل نبي دعوة وأردت أن أخبئى دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة " وعند الترمذي ( المقام المحمود الشفاعة ).

[2] هذا الأثر عن مجاهد قال به عدد من السلف ، قال ابن القيم : (( وهو قول أبي داود وأحمد واسحاق وأبي قلابة وغيرهم)) بدائع الفوائد : (٢/٣٩-٤٠). بإختصار.
وقال الآجري في كتاب الشريعة: (( وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيره لهذه الآية أنه يقعده على العرش فقد تلقاها أهل العلم والنقل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن تلقٍ وقبلوها بأحسن قبول ولم ينكروها وأنكروا من ردَّ حديث مجاهد إنكاراً شديداً وقالوا : مَن رد حديث مجاهد فهو رجل سوء الرقم (٥٥).

علامة أخرى من موجبات الفضل.

( **وأقول**): وفيه بلاغة قرآنية كما هو مقتضى شأنه الكريم وهي بدء السورة بما يدل على تنزيه ذاته الكريم وختمه كذلك حيث ناسبت الفاتحة بالخاتمه الحمد لله ملهم الصواب وإليه المرجع والمآب.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة الإسراء.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الكهف

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليدبروا آياته وليتذكر أؤلوا الألباب والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأحباب وبعد : هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الكهف .

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾**[1]

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على إنزاله على عبده تنبيهاً على أنه أعظم نعمائه وذلك لأنه الهادي إلى ما فيه صلاح العباد والداعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد.

﴿ **وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ** ﴾ شيئاً من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى وانحراف عن الدعوة إلى جانب الحق وهو المعاني كالعوج في الأعيان.

( **أقول**): بإلهام الله تعالى فيه من تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم ما تشتهيه لأن الحق سبحانه ابتدأ أول السورة بذكره الكريم وبذكر حبيبه وجعل صلة الموصول الدالة على صفة ذاته الكريم عبده أعني حبيبه صلى الله عليه وسلم مع متعلقاته وجعل النعمة المحمود عليها إنزاله على عبده كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾[2] أي إنعامه بمحمد صلى الله عليه وسلم وأضافه إلى نفسه الكريمة بأعظم صفاته وهو العبودية وهي من أعظم تشريفاته كما مرّ وغير ذلك.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾**[3].

---

[1] سورة الكهف الآية ( ١).

[2] سورة إبراهيم الآية ( ٣٤ ).

[3] سورة الكهف الآية ( ٦).

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ إذا وَّلوا عن الإيمان وفي الكلام استعارة تمثيلية شَبَّهَت الهيئة المنتزعة من حاله عليه السلام وحالهم في اعراضهم عن الإيمان وعروض الوجد له عليه السلام لذلك بالهيئة المنتزعة من حال رجل فارقته أحبته وهو يتحسر على آثارهم وهو يبخَعُ نفسه وجداً عليهم والفاء في قوله ﴿ فَلَعَلَّكَ ﴾ جواب لشرط موخر وهو قوله تعالى: ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ ﴾ أي القرآن.

﴿أَسَفًا ﴾ للتأسف والأسف فرط الحزن والغضب ففي الكلام إشفاق وتسلية من الله الحكيم العليم بحبيبه الرؤف الرحيم صلى الله عليه وسلم وذلك فضل عظيم لا يخفى على ذي قلب سليم وله مثل في الشاهد فإن الإنسان إذا رأى حبيبه يتهالك في أمر ويتحسر عليه يسلّيه ويسكّن ما فيه شفقةً عليه كما قيل ليعقوب عليه السلام ﴿ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾[1].

**الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[2].**

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ وإنما تميزت عنكم بذلك . أي بالوحي . ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ يأمل حسن لقائه ورؤية جماله ﴿ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ ظاهر المعنى وقلت في ذلك بيتاً :

**بأبي وأمي والأحبة كلهم لبشير لقياك الكريم الأحسن**

**

ففي بدء الله سبحانه السورة بما ينبي عن ذكره وذكر حبيبه وختمها كذلك فضل عظيم.

( **أقول** ): ومع ذلك في الكلام بلاغة عظيمة للقرآن لكون الختم مناسب للبدء هذا ما تيسر لي في هذا المقام والله تعالى ولي الإلهمام تمت الفضائل المتعلقة بسورة الكهف.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة الكهف**

---

[1] سورة يوسف الآية ( ٨٥ ).

[2] سورة الكهف الآية ( ١١٠ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة مريم عليها السلام

الحمد لله الذي بكفايته يكتفى وبهدايته يهتدى والصلاة على نبيه المصطفى وحبيبه المجتبى وبعد : الفضائل المتعلقة بسورة مريم عليها السلام .

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[1] .**

قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ ﴾ قال بعض المتكلمين في تفسير حروفه أن الكاف من كافا قال الله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ﴾[2] أي كفاية الله لنبيه عليه السلام والهاء هدايته قال تعالى: ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴾[3] والياء تأيده عليه السلام قال الله تعالى: ﴿أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ﴾[4] والعين عصمته قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾[5] والصاد صلواته عليه قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾[6] .

كذا في الشفاء فعلى ما ذكر من التفسير قيل المراد الاخبار عن هذه الأمور أو القسم بهذه الصفات وذكر صاحب القاموس في لطائف التنزيل أن قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ﴾ قسم من الله تعالى على كفاية حبيبه وهدايته ويمنه وعزه وصدقه فعلى ما قررنا ظهر لك ما تضمنه قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ من تعظيم محمد عليه السلام حيث بدأ به السورة وأشار إلى أسباب كماله وجاهه

---

[1] سورة مريم الآية (١- ٢).

[2] سورة الزمر الآية ( ٣٦ ).

[3] سورة الفتح الآية ( ٢ ).

[4] سورة الأنفال الآية ( ٦٢ ).

[5] سورة المائدة الآية ( ٦٧ ).

[6] سورة الأحزاب الآية ( ٥٦ ).

وأقسم تعالى بالصفات الكائنه فيه عليه السلام على قول بعض صلى الله عليه وسلم[1].

**الآية الثانية : قال الله تعالى:** ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ قال في المواهب اللدنية أضاف الحق سبحانه نفسه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف زكريا إليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبتين انتهى ولا يخفى ما في هذا الكلام من النكنه الدالة على فضل الحبيب عليه السلام.

**الآية الثالثة : قال الله تعالى: في آخر السورة** ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾[2].

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ بأن أنزلناه على لغتك والباء بمعنى على ﴿بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الصابرين على التقوى ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ أشداء على الخصومة ففي بدء الله الكلام بأمر الحبيب وختمه به من دلائل الإجلال ما لا يخفى.

وفي هذه السورة فضائل غير ما ذكرنا تظهر بالتأمل فيها تمت المناقب المتعلقة بسورة مريم عليها السلام.

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة مريم.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

---

[1] هذا التفسير ضعيف جداً لأنني بعد البحث في كلام المفسرين لم أجد مَن قال به ممن يُعتبر في هذا الشأن ثم إن الآيات التي ذكرها تفسيراً لحروف ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ كافية في بيان منزلة الحبيب صلى الله عليه وسلم فلماذا جعل ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ رموزاً لهذا.

[2] سورة مريم الآية ( ٩٧ ).

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة طه

الحمد لله الذي طهر قلوب احبائه عن غير الله وهدى صدور أصفيائه إلى الله والصلاة على حبيب الله وخليل الله ، وبعد : هذا شروع في المحامد المتعلقة بسورة طه .

**وفيها آيتان :**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾[1] لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق قال الإمام القشيري في إشاراته أي ليس المقصود في ايحائنا إليك إلا استفتاح باب الوصلة والتمهيد لبساط القربة انتهى فتضمنت الآية الجليلة من تعظيمات واشفاقات عديدة كما ترى.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[2] .

﴿ قُلۡ كُلّٞ ﴾ كل واحد منا ومنكم ﴿ مُّتَرَبِّصٞ ﴾ منتظر لما يؤل إليه أمرنا وأمركم ﴿فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ المستقيم ﴿وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء والمراد به النبي عليه السلام هذا بعض ما ذكره البيضاوي في هذا المقام.

( **أقول** ): على أن يكون المراد من ﴿ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ محمد المصطفى لا يخلو الكلام من إعلاء قدر سيد الأنام كما مر في أم الكتاب وأيضا المخاطبة في أول الكلام وكذلك في الختام كما ترى مما ينبهك على تعظيم المجتبى مع أن ذلك بلاغة بديعة في الكلام كما لا يخفى على ذوي الأفهام كما مر مراراً تمت الفضائل المتعلقة بسورة طه.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

---

[1] سورة طه الآية (١).

[2] سورة طه الآية (١٣٥).

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الأنبياء

الحمد لله الذي أرسل حبيبه رحمة للعالمين وجعله نبيا لكل الخلائق أجمعين وبعد: هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الأنبياء عليهم السلام .

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[1] والرحمة من الأسماء المائة التي ذكرها الله تعالى وسمى بها نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن على ما ذكر في اللطائف القرآنية للشيخ مجد الدين الفيروزابادي وغيره ويجوز أن ينتصب الرحمة على الحال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة أو بمعنى راحم قاله السمين الحلبي[2] وحاصل ما ذكر في المواهب اللدنية عن ابن عباس هي عامة فمن آمن به كتب من أهل الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن به عوفى مما أصاب الأمم من المسخ والخسف والقذف.

والمعنى أنه لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كان كل من كفر به يؤخر إلى يوم القيامة فكان رحمة عليهم أيضا كذا في الحدادي.

وقال السمرقندي ( رحمة للعالمين ) يعني الانس والجن وقيل لجميع الخلق وحُكي أن النبي عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى العاقبة فامنت لثناء الله علي بقوله : ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾[3] كذا في الشفاء.

( **أقول** ): الظاهر من هذا التقرير ومن الحجج التي ذكرتها في فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء في سورة البقرة أن هذه الآية الكريمة دالة على فضيلته عليه السلام على جميع الخلائق حتى الأنبياء والملائكة اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك أن تدخلنا في هذه الرحمة في الدنيا والآخرة ( **أقول** ):تأملت في هذا المحل نكتة لطيفة وهي ذكر الله حجته الدالة على فضيلة حبيبه عليه السلام على جميع الأنبياءفي سورتهم عقيب ذكرهم لا يخفى على الفضلاء.

---

[1] سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

[2] السمين الحلبي : اسمه أحمد بن يوسف أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي توفي عام ٧٥٦هعالم بالقراءات والتفسير، وشافعي المذهب وله عدد من المؤلفات منها تفسير القرآن الكريم والدر الموصوف في مراجع القرآن الكريم وغيرها.

[3] سورة التكوير الآية ( ٢١-٢٠ ).

**تمت الفضائل المتعلقة بسورة الأنبياء.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**فضائل النبي صلى الله عليه وسلم**

## المذكورة في سورة الحج

الحمد لله الذي هدانا إلى صراط مستقيم وجعلنا من أهل الدين القويم والصلاة على حبيبه ذى الكرم العميم وعلى اتباعه الشاربين من تسنيم وبعد : هذا شروع في المحاسن المتعلقة بسورة الحج .

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]

﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي إلى توحيده ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ على طريق الجنة.

( **أقول** ): ففيه من تعظيم أمر الحبيب عليه السلام وتنويه قدره ما لا يخفى حيث جعله عليه السلام على طريق الجنة قاعدا عليه وأكد ذلك بأنواعه كما ترى.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[2] .

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ لله ومن أجله أمر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض غزواته فقال : " **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** "[3]

---

[1] سورة الحج الآية (٦٧).

[2] سورة الحج الآية (٧٨).

[3] الحديث لا يصح سنداً فقد عزاه العراقي إلى البيهقي بسند ضعيف وقال شيخ الإسلام ابن تيمية لا أصل له ولم يروه أحد ممن له معرفة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم أهـ ( مجموع الفتاوى ١٩٧/١١) وقال ابن جوهر من كلام = =إبراهيم بن أبي عبلة كما في كشف الخفا للعجلوني هذا من حيث السند وأما من حيث المتن فالمعنى لا يصح أيضاً كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية لأن جهاد الكفار لا شك أعظم من جهاد النفس، ولذا لوقال ( رجعنا من الجهاد الأكبر إلى الجهاد الأصغر ) كان المعنى صحيحاً. والله أعلم

﴿حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾ أصل الكلام جهادا حقا أي خالصا لوجه الله ثم عكس وأضيف الصفة إلى الموصوف مبالغة لأن في جعل التابع أصلا مبالغة في شأنه وإضافة الجهاد إلى ضميره سبحانه لأدنى ملابسة ومن إشارات بعض الأصفياءحق الجهاد أن لا يُفتر عن مجاهدة النفس لحظة قال قائلهم:

**يا رب إن جهادي غير منقطع فكل أرضك لي ثغر وطرسوس**

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾ اختاركم لدينه ونصرته وهذا أعلى الرتب ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي ضيق بتكليف ما يشق القيام به عليكم.

وقيل أي ما جعل عليكم في شرائع دينكم من ضيق لا مخرج منه؛ وذلك أن منه ما يخلص من التوبة ومنه ما يخلص منه بردّ المظلمة ومنه ما يخلص منه بالقصاص وليس في دين الإسلام ما لا سبيل إلى الخلاص.

﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ نصب بخافض مقدر أي وسع عليكم في الدين كملة إبراهيم فإن قيل هذا يقتضي أن تكون ملةَ محمدٍ كمِلةِ إبراهيم سواء فيكون الرسول صلى الله عليه وسلم ليس له شرع مخصوص؛ **الجواب** هذا الكلام إنما وقع مع تعريض رد معتقد عبدة الأوثان فكأنه تعالى قال عبادة الله وترك عبادة الأوثان هو ملةَ أبيكم إبراهيم؛ فأما تفصيل الشرائع فلا تعلق له بهذا الموضع كذا أفاده الإمام الرازي لكن غيرت قوله الجواب إن هذا الكلام إنما وقع مع عبدة الأوثان إلى قوله أن الكلام وقع مع تعريض رد معتقد عبدة الأوثان.

الظاهر أن الصواب في المغيَّر إليه تأمل فيه حتى يظهر لك ما فيه.

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا﴾ والعائد راجع إليه سبحانه كما روى عطاء عن ابن عباس قال ان الله سماكم المسلمين من قبل أي في الكتب ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ أي في القرآن ويدل عليه قراءة أبي بن كعب " الله سماكم المسلمين" والمعنى أنه سبحانه في الكتب المتقدمة على القرآن أيضاً بين فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم؛ لأجل الشهادة المذكورة بعد ؛كذا ذكر الإمام الرازي.

﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ يوم القيامة متعلق بسماعكم ﴿شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ بأنه بلغكم فدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا لعصمته، قال بعض الأصفياء نصب الرسول لشهادته علينا وأمر بالشفاعة لأمته وإنما يشهد علينا بقدر ما يبقى للشفاعة موضعا ومحلا.

﴿ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ بتبليغ الرسول إليهم فتكون تسميتهم بهذا الاسم الاجل لأجل تشرفهم بهذه الشهادة العظمى ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ فتقربوا إلى الله تعالى بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصر إلا منه فيكون حذف المفعول لقصد التعميم مع الاختصار.

﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ هو إذا لا مثيل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة ففي هذه الآية الكريمة من إعلاء قدر حبيب الله وتعظيم أمره ما لا يخفى حيث شهد لتبليغه اعتماد العصمة ولم يُشْهِدْ عليه بخلاف سائر الأنبياء؛ وجعل أمته شهداء على الناس وخصهم الله تعالى بهذا الاسم الأكرم في الكتب المتقدمة وفي هذا إعلاء لحال من صعد إلى العُلى وكل ذلك من شرف الرسول صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التشريفات تُعرَفْ بالتأمل تمت الفضائل المتعلقة بسورة الحج.

**تمت الفضائل المذكورة في سورة الحج.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**فضائل النبي صلى الله عليه وسلم**

## المذكورة في سورة المؤمنون

الحمد لله غافر الذنوب وساتر العيوب والصلاة على حبيبه المبعوث بالملة الغرّاء والشريعة النقية البيضاء.

وبعد: المناقب المتعلقة بسورة المؤمنون.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ﴾[1] لكنا نؤخرهم لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم فعلى هذا يكون الكلام مشعراً بإكرام حبيب الله عليه الصلاة والسلام كما مرّ تفصيله في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[2]

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3] يحتمل أن يكون أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والاسترحام لأمته فعلى هذا يتضمن الكلام مِنْ على حال الحبيب عليه الصلاة والسلام حيث نصبه مستغفراً ومسترحماً للأنام كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

**تمت الفضائل المذكورة في سورة المؤمنون.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**فضائل النبي صلى الله عليه وسلم**

---

[1] سورة المؤمنون الآية (٩٥).

[2] سورة الأنفال الآية ( ٣٣ ).

[3] سورة المؤمنون الآية (١١٨).

## المذكورة في سورة النور

الحمد لله الذي برأ ساحة سيد أنبيائه عما يقول الظالمون وغار له وكيف لا وهو حبيب رب العالمين صلى الله عليه وسلم ما دامت السموات والأرضين.

أما بعد: هذا شروع في المحامد المتعلقة بسورة النور

**وفيها أربع آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾**[1]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ ﴾ بأبلغ ما يكون من الكذب والمراد ما أفكت به عائشة رضي الله عنها وأرضاها واللام للعهد ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ﴾ جماعة منكم وهي من العشرة إلى الأربعين وكذا العصابة كذا ذكره القاضي في تفسيره إلا أنه يخالفه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دعا يوم بدر : " **اللهم أنجز لي مال وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة فلا تعبد في الأرض** " ولا شك أن أهل بدر ثلاثمائه ونيف فتأمل.

يريد بالعصبة عبدالله بن أُبيّ رئيس المنافقين وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومصطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومَن ساعدهم وهي خبر (إن) ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ﴾ مستأنف والخطاب للرسول عليه السلام وأبي بكر وعائشة وصفوان والكناية للإفك ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ لاكتسابكم الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بإنزال ثمانية عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ﴾ لكل جزاءُ ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصاً به ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ ﴾ من الخائضين وهو ابن أبي فإنه بدأ به والبادي أظلم وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ في الدنيا والآخرة.

---

[1] سورة النور الآية (١١).

وسبب نزول هذه الآيات ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفر أقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها خرج بها معه قالت: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها اسمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد نزول آية الحجاب فلما فرغ منها وقفل وقرب من المدينة نزل منزلاً ثم أُذّنَ بالرحيل؛ فقمت حين آذِنوا ومشيت حتى جاوزت الجيش؛ فلما قضيت شأني رجعت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع؛ فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه فأقبَلَ الرهط الذين كانوا يرُحّلونني فحملوا هودجي وهم يحسبون أني فيه لخفتي؛ وإني كنت جارية حديثة السن فظنوا أني في الهودج وذهبوا بالبعير؛ فلما رجعت لم أجد في المكان أحدا فجلست وقلت يعودون في طلبي، فنمت وكان صفوان بن المعطل في العسكر يتبع أمتعة الناس يحملها إلى المنزل الآخر لئلا يذهب شيء؛ فلما رآني عرفني وقد رآني قبل أن يضرب الحجاب، فما استيقظت إلا باسترجاعه حين عرفني؛ فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني بكلمة غير استرجاعه فأناخ راحلته فوطئت على يدها وركبتها ثم قاد البعير فتفقدني الناس حين نزلوا وماج الناس في ذكري، فبينا الناس كذلك إذهجمت عليهم، فتكلم القوم فخاضوا في حديثي، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأصابني مرض حين قدمت شهرا ولم أر منه عليه السلام ما عهدته من اللطف الذي كنت أعرف منه ولا أشعر، فعندما خرجت في بعض الليالي مع أم مسطح لمهمّ فعُثرتْ في مرطها فقالت: تعس مسطح؛ فأنكرت ذلك، فقلت أتسبين رجلا شهد بدراً فقالت: أوما بلغك الخبر؟ فقلتُ: وما هو؟ فقالت: أشهد أنَّك مِن المؤمنات الغافلات، ثم أخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً فرجعت أبكي ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ائذن لي أن آتي أبَوَي؛ فأذن لي فجئت أبويَّ فقلت لأمي: ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: يا بنية هوّني عليك، ثم أصبحت أبكي فدخل عليّ أبي وأنا أبكي فقال لأمي: ما يبكيها؟ فقالت: لم تكن عَلِمَتْ ما قيل فيها فأَقبَل يبكي، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد واستشارهما في فراقي؛ فقال أسامة: هم أهلك يا رسول الله ولا نعلم إلا خيرا؛ وأما علي فقال: لم يضّيقِ الله عليك والنساء كثيرة؛ وإن تسأل الجارية تصدقْكَ؛ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة وسألها عن أمري فقالت: يا رسول الله؛ والذي بعثك بالحق إني ما رأيت عليها أمراً قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، حتى تأتي الدواجن فتأكله، قالت: فقام نبي الله فخطب على المنبر فقال: يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل بلغني أذاه في أهلي يعني عبدَالله بن أُبّي فوالله ما علمت في أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ وقال: أُعذرك منه يا رسول الله إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج فما أمرتنا فعلناه فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً لكن أخذته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت

ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن خضير عم سعد بن معاذ وقال كذبت لعمر الله لنقتلنَّه؛ وإنك منافق تجادل عن المنافقين، فقام الحيَّان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا؛ فبكيت ليلتي وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس؛ ولم يجلس عندي مذ قيل ما قيل وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فيَّ شيئاً ثم قال: أما بعد، يا عائشة فقد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألْمَمَتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه؛ فإن العبد إذا تاب تاب الله عليه قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله فقال: والله ما أدري ما أقول؟ فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله فقالت: والله ما أدري ما أقول؟ فقلتُ؛ وأنا جارية حديثة السن ما أقرأ من القرآن كثيراً إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم فإن قلتُ إني بريئة لتصدقونني، وإن اعترفت بأمر والله يعلم إني بريئه لتصدقوني والله لا أجد لي ولا لكم مثلا إلا كما قال العبد الصالح أبو يوسف، ولم أذكر اسمه،﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1] قالت: تحوّلت واضطجعت على فراشي؛ وأنا أعلم أن الله يبرئني، ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحيا يتلى، وشأني كان أحقر في نفسي من أن يحكم الله فيَّ أمراً يُتلى ولكن أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت: فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه فأخذه ما كان يأخذه عند الوحي حتى أنه ليتحدَّر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي فسُجّي بثوب ووضعت له وسادة؛ فوالله مافزعت ولا باليتُ لعلمي ببراءتي، وأمَّا أبواي فوالله ما سرى عن رسول الله حتى ظننتُ أن نفس أبويَّ تخرجان خوفاً مِن أنْ يأتي الله بتحقيق ما قال الناس؛ فلما سرى عنه وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها أن قال:( أبشري يا عائشة أما والله لقد برأك الله ) فقلت: نحمد الله ولا نحمدك ولا نحمد أصحابك، فقالت أمي: قومي إلى رسول الله فقلت والله لا أقوم ولا أحمد أحداً إلا الله الذي أنزل براءتي فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ﴾ العشر آيات فقال أبو بكر: لا أنفق على مسطح بعد هذا؛ وكان ينفق عليه لقرابته منه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ

[1] سورة يوسف الآية ( ١٨ ).

غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] فقال أبو بكر: والله إني لأحبَّ أن يغفر الله لي فرجع إلى النفقة على مسطح؛ قالت: فلما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن؛ فلما نزل ضرب عبد الله بن أبي ومسطحا وحسان الحدّ[2].

ولنشرع فيما أظهر الله في هذه الآيات من غاية ارتفاع مكانة سيد البريات قال الزمخشري " ولو فليت القرآن كلّه وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله عز وجل قد غلَّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها؛ ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد، والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ارتُكب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه؛ ما أَنَزَل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفننة،كل واحد منها كاف في بابه؛ ولو لم يُنزِل الله تعالى إلا هذه الثلاث[3]. لكفى بها حيث جعل القَذَفَة ملعونين في الدارين جميعاً، وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبان ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم؛ بما أفكوا وبهتوا وأنه يوفيهم الجزاء الواجب الذي هم أهله؛ حتى يعلموا عند ذلك أن الله هو الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع وفصَّل وأجمل وأكَّد وكرَّر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة وما ذلك إلا لأمر عظيم.

وعن ابن عباس أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يُسأل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب عنه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة وهذا منه مبالغة وتعظيم لأمر الإفك ولقد برأ الله تعالى أربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد: ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[4]، وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه؛ وبرأ مريم بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾؛ وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك، وما ذاك إلا لإظهار

---

[1] سورة النور الآية ( ٢٢ ).

[2] رواه البخاري وغيره، وقال القرطبي: " المشهور أن الذين أقيم عليهم الحد ثلاثة مسطح وحسان وحمنة ولم يُسمع بحد عبدالله بن أبي، وعلل العلماء ذلك بأن الله أعدّ لعبدالله بن أبيَّ عذاباً عظيماً في الآخرة، " أهـ.

[3] يشير إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ النور الآيات ( ٢٦-٢٥).

[4] سورة يوسف الآية ( ٢٦ ).

علوّ منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على إنافة – أي رفعة – محل سيد ولد آدم وخير الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه وتقدُّم قدمِه وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلقَّ ذلك من آيات الإفك، وليتأمل كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة في حجابه انتهى.

لعلك بعد هذه التفصيلات علمت ما في هذه الآيات من التشريفات بخير البريات على وتيرة المبالغات باصنافها وأنواعها ولولا الزمخشري نظم هذه الدرر الغاليات في سلكها لغرقت وتعمقت في بحارها واستخرجت منها ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله.

**الآية الثانية** : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[1].

قال ابن عباس لكعب الأحبار أخبرني عن قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ ﴾ قال كعب: مثل ضرب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد ﴿مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ ﴾ هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت ﴿ يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ ﴾.

وروى سالم عن ابن عمر في هذه الآية المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه ﴿ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ ﴾ لا يهودي ولا نصراني توقد ﴿مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ ﴾ إبراهيم

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ ﴾ نور قلب إبراهيم ونور قلب محمد عليهما الصلاة والسلام.

وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة إبراهيم والزجاجة والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه مصباحاً

---

[1] سورة النور الآية (٣٥).

كما سماه سراجاً منيراً فقال: سراجاً منيراً توقد ﴿ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ وهي إبراهيم سماه مباركاً لأن أكثر الأنبياء من صلبه ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ يعني لم يكن إبراهيم عليه السلام ﴿ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾[1] لأن اليهود تصلي قِبَل المغرب والنصارى قِبَلَ المشرق.

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ ﴾ تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر قبل أن يوحى إليه ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ﴾ نبي من نسل نبي نور محمد صلى الله عليه وسلم على نور إبراهيم عليه السلام كذا ذكره الإمام محي السنة.

(أقول ) : أنظر إلى دقائق إكرام الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم جعل إبراهيم عليه السلام مشكاة ومحمداً صلى الله عليه وسلم مصباحاً منيراً والزجاجة التي هي كأنها كوكب دري وبين المشكاة والمصباح والزجاجة الموصوفة في الفرقان بون بعيد.

وأيضاً محل الأنوار المذكورة وأيضاً جعل نور محمد صلى الله عليه وسلم على نور إبراهيم عليه السلام فهذا يدل على علو النور الحبيبي عليه السلام هذا ما الهمني ربي.

﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ ﴾ أي لهذا النور الثاقب ﴿ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ فإن الأسباب دون مشيئته لاغية ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ ﴾ أدناء للمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ معقولاً كان أو محسوساً ظاهراً كان أو خفياً لعلك بعد هذا التفصيل الذي قررناه قد زين الله سبحانه مشكاة صدرك وزجاجة قلبك بمصابيح أنوار محمد صلى الله عليه وسلم وعلمت أن الله سبحانه كما سمى ذاته الكريم بالنور كذلك ألبس حبيبه صلى الله عليه وسلم هذه الحلة الجليلة وأضافه إليه ووصفه بأنواع المحاسن والمحامد كما لا يخفى على المتأملين المحققين في نعوت محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمين صلى عليه رب العالمين صلى عليه رب العالمين.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ**

[1] سورة آل عمران (٦٧).

جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1].

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي الكاملو الإيمان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ من صميم القلب ﴿وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور ﴿لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأذن واعتباره في كمال الإيمان لأنه كالصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه التسلل للفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه أعاده ومؤكداً بأسلوب أبلغ فقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فإنه يفيد أن المستأذِن مؤمن لا محالة.

﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ ما يعرض لهم من المهام ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ تفويض الأمر إلى رأي الرسول واستدل به على أن بعض الأحكام مفوَّض إلى رأيه كذا قال القاضي ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لعبادة ﴿رَّحِيمٌ ﴾ بالتيسير عليهم.

**الآية الرابعة: قال الله تعالى:﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[2].

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ﴾ قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم عليكم إذا أسخطموه فإن دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبدالله ولكن فخموه وشرفوه وقولوا يا نبي الله يا

---

[1] سورة النور الآية (٦٢).

[2] سورة النور الآية (٦٣).

رسول الله في لين وتواضع .

( **أقول** ): كيف لا والله سبحانه مع عظمته وكبريائه في السموات والأرض يعامله كذلك حيث قال:

﴿ **لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ** ﴾ ولم يقل لا تجعلوا دعاء محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ويدعوه بيا أيها الرسول ويا أيها النبي.

﴿**قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا**﴾ أراد به المنافقين كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب الناس يوم الجمعة عابهم في خطبته فسماهم رجسا فإذا سمعوا ذلك نظروا يميناً وشمالاً فإن أبصرهم أحد لم يقوموا وإن لم يبصرهم أحد يقوموا فيخرجون من المسجد يتسللون؛ والتسلل: الخروج خفية واللواذ أن يستتر بعضهم ببعض ثم يمضي.

﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ** ﴾أمره و( عنه ) صلة أو المعنى يعرضون عن أمره يتضمن الاعراض والضمير للرسول ﴿**أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ**﴾ محنة الدنيا ﴿**أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ في الآخرة فهذه الآيات من أعظم البراهين على علو شأن خير الأوّلين والآخرين حيث عظم الله حاله بايجاب استئذانه والمدح على الآتي به والتعريض لمن لم يأت به وعدّ حرج عدم الاستئذان في الذهاب من مجلس الحبيب عليه السلام عظيما ونصبه عليه السلام مستغفراً لهم في استئذانهم أيضا وأمر بتعظيم حبيبه في المخاطبات والمحاورات وحذر المخالفين عن أمره بفتنة الدنيا أو بعذاب الآخرة فذلك كله من عظيم رتبته عند الله سبحانه.

**تمت الفضائل المذكورة في سورة النور.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الفرقان

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرا وليذهب كيد الشيطان ورجس الأوثان وليطهر الدنيا تطهيرا والصلاة والسلام عليه ما دامت الشمس مضيئاً والقمر منيراً . وبعد : هذا شروع في المحاسن المتعلقة بسورة الفرقان.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾**[1]

تبارك: تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير؛ الفرقان مصدر مِن فَرقَّ بين الشيئين إذا فصل بينهما، سُمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل ﴿لِيَكُونَ ﴾ أي العبد فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم﴿لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾للإنس والجن وقيل الملائكة أيضا.

( **أقول** ): ففي هذه الآية تشريف عظيم وتفخيم بليغ لحبيب رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم حيث أضافه عليه السلام إلى نفسه الكريمة جل شأنه بإضافة التشريف ووصفه بالعبودية وهي أعلى مناصب الإنسان كما ذكرنا في سورة الإسراء أنه لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة بالمعراج أوحى الله إليه **يا محمد بم أُشّرفُك؟ قال: " بأن تنسبني إلى نفسك بالعبودية "**[2] فأنزل الله تعالى قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[3]

وأيضا ذكره عليه السلام بخِلعته الفاخرة الخاصة وهي بعثه إلى كل مخلوق.

وأيضا بدء السورة بذكره الكريم وبذكر الحبيب الرحيم صلى الله عليه وسلم ملاطفة أخرى كما لا يخفى.

---

[1] سورة الفرقان الآية ( ١ ).

[2] ذكره النسفي والقشيري بدون اسناده وقال بعض الباحثين ليس له أصل في كتب الحديث.

[3] سورة الاسراء الآية ( ١ ).

**الآية الثانية:** قال الله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا** ﴾[1].

﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ** ﴾ من فرط الحسرة وعض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لأنه من روادفهما والظاهر أن اللام للاستغراق فالمراد عامة الكافرين ﴿ **يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا** ﴾ طريقة النجاة فهذا التمني في الآخرة وهم في أطباق النار حين علموا مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتنعم به أهل القبول من الجنات العاليات واللقاء والوصول ففي هذه الآية بيان فضيلة رسولنا عليه الصلوات حيث تمنى عامة الكفار من الأولين والآخرين أن يكونوا تابعين لسيد الأنبياء والمرسلين؛ كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " بأبي أنت وأمي، يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أوّلهم فقال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ**ۖ ﴾[2] بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون: ﴿ **يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠** ﴾[3]

**الآية الثالثة : قال الله تعالى:** ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا** ﴾[4]

﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ** ﴾ روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره في ظل شجرة في وقت القيلولة وكانوا خلقاً كثيراً فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم فأنزل الله هذه الآية وكان معجزة للنبي عليه السلام كذا ذكره الإمام القشيري قال الإمام المزي وقوله للنبي عليه السلام ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ** ﴾ ستر لما كاشفه به أولاً اجراء للسنة في اخفاء حال الحبيب عليه السلام

---

[1] سورة الفرقان الآية ( ٣ ).

[2] سورة الأحزاب الآية ( ٧ ).

[3] سورة الأحزاب الآية ( ٦٦ ).

[4] سورة الفرقان الآية ( ٤٥ ).

وقال لموسى عليه السلام : ﴿لَن تَرَىٰنِي ﴾ فشتان ما بينهما ويقال احيا قلبه عليه السلام بقوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ ثم افناه بقوله ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ انتهى كلامه فعلا ما ذكره الإمام الهمام ظهر ما ظهر من فضيلة سيد الأنام وفي هذه السور الكريمة محامد غير ما ذكرنا لكنا ذكرنا منها ما ظهر وبهر تم فضائل سورة الفرقان.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفرقان**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الشعراء

سبحان من طهر جناب عزته عما ينسبه المبطلون وتقدس باب كبريائه عما يقصده الملحدون والصلاة والسلام على خير الأولين وأطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وحبيب رب العالمين وبعد: هذه محاسن متعلقة بسورة الشعراء.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾**[1]

﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ﴾ البخع أن يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح

ولعل للإشفاق أي أَشِفقْ على نفسك أن تقتلها ﴿ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ خيفة أن لا يؤمنوا ففي الكلام ما يُعظّم شأن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام حيث ذكر في أوّل السورة من ارتقائه في المراتب العالية سيما بدء السورة بذكره الكريم وأيضا فيه إشفاق ومبرّة على الحبيب عليه السلام كما هو ديدن المحبين في الشاهد.

اعلم أن الله سبحانه ذكر بعد هذه الآية القصص السبع للأنبياء عليهم السلام تسلية لنبينا عليه السلام وكلما ختم قصة ختمها بذكره الكريم بقران ذكره حبيبه عليه السلام[2].

**الآية الثانية:قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴾**[3].

---

[1] سورة الشعراء الآية ( ٣ ).

[2] يعني ذكر الله تعالى نفسه مقروناً بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعني قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

[3] سورة الشعراء الآية ( ١٩٢- ١٩٤ ).

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ تقرير الحقيقة لك القصص حيث بين أنه لتنزيل رب العالمين.

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ يعني جبريل﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ والقلب إن أراد به الروح فذاك؛ وإن أراد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولاً على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه إلى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيله كذا ذكره البيضاوي.

﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ عما يودي إلى عذاب من فعل أو ترك.

( **أقول** ): ففي إنزال كلامه سبحانه على قلبه عليه السلام اختصاص فضل به عليه السلام لأن كتب سائر الأنبياء عليهم السلام منزلة عليهم بالصحف وكتاب نبينا عليه السلام منزل على قلبه؛ وذلك يدل على سعة جنانه وكمال اقتداره على وعائية كلمات ربه وهذا فضل عظيم عندي لكن لم تُذكر هذه النكتة اللطيفة فيما عندي من التفاسير.

**الآية الثالثة : قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾**[1]

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر احبائه ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ للتهجد ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ تقلبك فيمن يصلي خلفك كما قال عليه السلام :" **اتموا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم من خلفي** ".

ومن الاشارات القشيريه القدسية أن قال:" تقلبك في الساجدين من أصحابك فهم نجوم وأنت بدر وهم بدور وأنت بينهم شمس وأنت للشمس شمس ويقال تقلبك في أصلاب أبائك الذين عرفوا الله فسجدوا له" ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ إنه هو السميع لأنين المحبين وحنين العارفين ويقال السميع لأنين المذنبين العليم بأحوال المطيعين ففي جميع ما ذكرنا من الاشارات محاسن واضحة لخير البريات تمت الفضائل المتعلقة بسورة الشعراء.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الشعراء**

[1] سورة الفرقان الآية ( ٢١٦- ٢٢٠ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة النمل

الحمد لله الذي أحرق قلوب العارفين بأنوار جماله وزين صدور العالمين بعلوم كماله والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وسند أصفيائه وبعد: المناقب المتعلقة بسورة النمل .

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾**[1]

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ لتؤتاه ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ أي من عند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾فهذا الكلام منبئ بعظم شأن سيد الأنام لأن عظم المرسَل بالنظر إلى عظمة المرسِل ولهذا فسره الإمام القشيري بقوله أي الذي أكرمك بإنزال القرآن عليك هو الذي يحفظك من الأسواء والأعداء وصنوف البلاء.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[2].

اعلم أن الله تعالى لما قص في هذه السورة على حبيبه أقاصيص الأنبياء على أممهم وبيَّن تعذيب القوم بعذاب الاستئصال خاطب نبيه عليه السلام فقال له : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ قال الإمام الرازي " يحتمل أن يكون كلام مبتدأ فإنه تعالى لما ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام وكان قوم محمد عليه الصلوات كالمخالف لمن جاء قبله في أمر العذاب لأن عذاب الاستئصال مرفوع عنهم؛ أَمَره تعالى بأن يشكر ربه على ما خصه بهذه النعم وبأن يسلم على الأنبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة.

( **أقول** ): فعلى كون المحمود عليه ما ذكره الإمام الرازي تضمن الكلام شرف سيد الأنام كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

---

[1] سورة النمل الآية ( ٦ ).

[2] سورة النمل الآية ( ٥٩ ).

**الآية الثالثة : قال الله تعالى:** ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾[1] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على تكذيب الكفار وأعراضهم ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ﴾ في حرج صدر ﴿مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ من مكرهم فإن الله يعصمك من الناس فالله سبحانه أزال الغم والخوف عن حبيبه عليه أفضل الصلوات فذلك مبرة وفضل منه تعالى بل من مقتضى حبه سبحانه إياه.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النمل**

[1] سورة النمل الآية ( ٧٠ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة القصص

الحمد لله على كل حال والشكر له بلسان الحال والمقال والصلاة على سيد أهل الحال وسند أصحاب الكمال وبعد: المكارم المتعلقة بسورة القصص .

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾**[1]

**قال الله تعالى: بعد ما قص على حبيبه قصة موسى عليه السلام ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾** ذكر المفسرون في قوله تعالى:**﴿ إِذْ نَادَيْنَا ﴾**وجوهاً:

**أحدها:** أي نادينا موسى في الطور بقوله: **﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾** إلى قوله **﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾** والآيات ذكرناها في سورة الأعراف، وقررنا فيها فضائل كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنَّ الحق سبحانه يقول نادينا موسى في باب مدحك وثنائك وذكرك وذكر أمتك.

**وثانيها:** ما قال: ابن عباس رضي الله عنهما " **إذ نادينا أمتك في أصلاب أبائهم يا أمة محمد أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني** " وإنما قال ذلك حين اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً لميقات ربه.

**وثالثها :** ما نُقل عن وهب لما ذكر الله تعالى لموسى فضل أمة محمد قال: يأرب أرينيهم قال: إنك لن تدركهم وإن شئت أسمعتُك صوتهَم، قال: بلى يا رب، فقال سبحانه: يا أمة محمد؛ فأجابوه من أصلاب أبائهم وأسمعه الله أصواتهم ثم قال:" **أجبتكم قبل أن تدعوني** " الحديث كما ذكره ابن عباس هكذا كما قرره الإمام الرازي.

---

[1] سورة القصص الآية ( ٤٦).

ففي جميع ما ذكرنا من التوجيهات تفضيلات وتشريفات لخير البريات لا تخفى على متأمليها على نسق ما ذكرته في سورة الأعراف في قصة الميقات.

﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ ولكن علمناك رحمة ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ متعلق بالفعل المحذوف ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائه وخمسون سنة أو أكثر أو بينك وبين اسماعيل على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

**الآية الثانية : قال الله تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾**[1]

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي الذي فرض عليك أحكامه ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ لرادك بعد الموت إلى معاد وتنكيره للتنظيم كأنه قال إلى معاد أي معاد ليس لغيرك من البشر مثله كما ذكره الإمام الرازي ففيه من تشريف حاله عليه السلام وتعظيم مآله ما لا يخفى.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القصص**

[1] سورة القصص الآية ( ٥٨).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة العنكبوت

الحمد لله الجبار المهيمن الستار والصلاة على سيد الأبرار وسند الأخيار وبعد: الفضائل المتعلقة بسورة العنكبوت.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى : قال الله تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾**[1]

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ تقربا إلى الله تعالى بقراءته ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ بأن تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال كونه مشتغلا بها وغيرها لأنه تُذكّر بالله سبحانه؛ لأنها معراج المؤمنين وتورث للنفس تَيقُّظاً.

روى : " **أن فتى من الأنصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبه فوُصِفَ له عليه السلام فقال: " إن صلاته ستناهاه " فلم يلبث إلا تاب ".**

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ ولذكر الله لك أكبر من ذكرك له كذا ذكره الإمام القشيري ذكر الله تعالى حبيبه في سبعة آلاف موضع[2] من هذا الكتاب الكريم الذي هو أفضل الكتب تصريحاً وتعريضاً وكناية واشارة واخبارا وخطابا وحكاية ليعلم العالمون أنه أفضل الأنبياء وأشرف الأصفياء ومالك ممالك الأصطفاء والاجتباء كذا ذكره صاحب القاموس في لطائف القرآن الذي هو جزء من

---

[1] سورة العنكبوت الآية ( ٤٥ ).

[2] قوله: ( ذكر الله تعالى حبيبه في سبعة آلاف موضع ) فيه مبالغة كبيرة وذلك لأن أحد الباحثين جمع الآيات والمواضع التي ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغت ( ٢٦٧٢ ) موضعاً في ( ١٢٠٣ ) آيات، واسم البحث ( ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ) للدكتور محمد زكي خضر.
والشيء الآخر الذي انتبهت له أن عدد أي القرآن الكريم ٦٣٣٦آية فكيف يكون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (سبعة ألاف موضع ) على ما قاله المؤلف، والظن عندي أن هناك خطئاً في النقل من الكتاب المذكور والله أعلم.

الكتاب الذي ألفه على مقدمة وستين مقصدا وبين في كل مقصد علما وجعل المقصد الأوّل في لطائف القرآن وهو مجلد فعلى ما ذكره الإمام في الكلام إشارة إلى كمال حال الحبيب عليه الصلاة والسلام؛ لأن من كان الحق ذاكر له لابد أن يكون شأنه أعلى وأجل ولا شك أنَّ ذكر الله تعالى إياه من مقتضى مقامه؛ لأن من ديدن المحبين أن يذكروا الأحباب.

**الآية الثانية : قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾**[1]

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ ﴾ أي تجَّردَ قلبُك عن المعلومات وتقدَّس سُّرك عن المرسومات فصادفك ما منَّا مِن غير ممازجة طبع، ومشاركة كسب وتكلف بشرية، فلما خلا قلبُك عن كل معلوم ومرسوم؛ ورد عليك خطابُنا وتفهيمُنا غيرُ مقرون به ما ليس منا كذا ذكره الإمام القشيري ﴿إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ أي لو كنتَ ممن يُخطُّ لقالوا لعله تعلمه أو التقطه من كتب الأقدمين ومما ذكرنا ظهر لك أن في الآية الكريمة إيماءٌ إلى سموِّ الحبيب عليه السلام لأن انطواء قلبه العالي على علوم الأوّلين والآخرين من غير ممارسة بالعلوم ومصاحبة بأهلها أدل دليل على ما ذكرنا من علو الحال وعظم المقال.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العنكبوت**

[1] سورة العنكبوت الآية ( ٤٨ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الروم

الحمد لله الولى المولي العلي الأعلى والصلاة على حبيبه المصطفى وخليله المجتبى وبعد: هذا شروع في المدحة الكائنة في سورة الروم.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى:قال الله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾**[1] .

﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ** ﴾ أي أقبل بكلك على الدين عبر عن الذات بالوجه كما قال تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**﴾[2] أي ذاته وصفاته ﴿حَنِيفًا﴾ أي مائلاً عن كل ما عداه .

﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ**﴾أي الزم ملة الإسلام التي خلق الناس عليها؛ فإنهم إذا خُلُّوا وما خُلِقُّوا عليه أدى بهم إليها – أي الفطرة التي هي الإسلام – وقيل المراد من الفطرة: العهد المأخوذ من آدم وذريته.

﴿ **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾ لا يقدر أحد أن يغيره وما ينبغي أن يُغَّير؛ قال بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿**لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾ تسلية للنبي عليه السلام عن الحزن حيث لم يؤمن قومه فقال هم خلقوا للشقاوة ومن كتب شقياً لا يسعد كذا ذكره الإمام الرازي.

﴿**ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾ أي ملة الإسلام الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه

﴿**وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ استقامته لعدم تدبرهم.

---

[1] سورة الروم الآية ( ٣٠).

[2] سورة القصص الآية ( ٨٨ ).

**الآية الثانية:قال الله تعالى:﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1].**

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ منقطعين إليه وهو حال من الضمير في أقم لأن الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والأمة لقولـــه:

﴿وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ صُدّرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما كذا ذكره البيضاوي ففي الكلام القديم تعظيم للحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم كما ترى وتسلية وهي أيضا مما ينبي عن علو حاله صلى الله عليه وسلم كما مرّ مرارا.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الروم**

[1] سورة الروم الآية ( ٣١).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة لقمان

الحمد لله الملك الجبار والمهيمن الستار والصلاة على أفضل الأخيار وأكمل الأبرار وبعد: هذا شروع في المدحة الكائنة في سورة لقمان.

**وفيها آيتنان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾**[1]

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ أنعم أو أشكل أو ماثان ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ ﴾ قيل كان كافراً فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على ﴿لَا تُشْرِكْ ﴾ جعل ﴿بِٱللَّهِ ۖ ﴾ قسماً ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى آخر القصة لأنه تسوية بين مَن لا نعمة إلا منه وبين مَن لا نعمة له قال الإمام الرازي وفي هذه لطيفة وهي أن الله تعالى ذكر لقمان وشكر سعيه حيث أرشد ابنه ليعلم منه فضيلة النبي الذي أرشد الأجانب والأقارب فإن ارشاد الولد أمر معتاد وأما تحمل المشقة في تعليم الأباعد فلا انتهى كلامه.

( **أقول** ): ففي الكلام فضيلة أخرى من طريق آخر وهي أن القصص الواردة في القرآن لتثبيت فؤاد النبي عليه السلام وتطييب خاطره فهذه القصة كذلك فمن يكون أفضل شأناً ممن يريد الله تطييب خاطره بأنواع المبرات.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾**[2].

---

[1] سورة لقمان الآية ( ١٣ ).

[2] سورة لقمان الآية ( ١٥).

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ أي الوالدان ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ ﴾ باستحقاقه الإشراك تقليدا لهما ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴾ صحابا معروفا يقتضيه الشرع ويقتضيه الكرم ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ﴾ واتبع دين من أقبل على طاعتي وهو النبي عليه السلام ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ من الخير والشر.

( **أقول** ): تضمنت الآية بيان رفعة شأن الحبيب عليه الصلوات لأنه عبَّر عنه بمَن أَقبَلَ على الحق سبحانه فذلك من نعوت الكمال أعلاها ومن صفات المدحة أبهاها.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة لقمان**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة السجدة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على خير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: هذا شروع في المدحة الكائنة في سورة السجدة.

ختم الله السورة بقوله سبحانه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾[1] فالمعنى انتظر النصر من الله فإنهم ينتظرون النصر من آلاهتهم وفرق بين الانتظارين ففي بدء السورة بأمر الحبيب عليه الصلوات وختمها به تعظيم عظيم بقدره بما لا يخفى وفي هذه السورة الجليلة فضائل غير ما ذكرنا غير إنا اقتصرنا على ما فيه الكفاية.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة السجدة**

[1] سورة السجدة الآية ( ٣٠).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الأحزاب

الحمد لله الذي بحمده تتم النعمة وبشكره تدفع النغمة والصلاة على حبيبه خير البرية ورحيم الأمة وبعد: المحامد المتعلقة بسورة الأحزاب.

**وفيها ثلاث عشرة آية:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾**[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ ناداه وأمره بالتقوى تعظيماً له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الأمر بالثبات عليه كذا ذكره البيضاوي؛ قال الإمام القشيري في تفسير هذا الكلام "يا أيها المشرَّف حالاً المفخَّم قدراً مِنَّا المعلَّى رتبة مِن قَبلِنا يا أيها المرقي إلى أعلى الرتب باسنى القرب المخبر عنا المأمون على أسرارنا المبلغ خطابنا إلى أحبابنا انتهى كلامه.

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالصالح والمفسد ﴿حَكِيمًا ﴾ لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾**[2].

﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ ﴾ كالنهي عن طاعتهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فمُوحٌ إليك ما يصلح ويغني عن الاستماع إلى الكفرة وخطابه سبحانه لحبيبه عليه السلام بصيغة الجمع أعني للتعظيم ﴿تَعْمَلُونَ﴾ لتعظيم.

قال ابن عباس: " إن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا إلى المدينة

---

[1] سورة الأحزاب الآية ( ١).

[2] سورة الأحزاب الآية ( ٢).

ونزلوا على عبدالله بن أُبيّ رئيس المنافقين والجد بن قيس ومتعب بن قشير المنافقين وكان يومئذ مع المشركين عبدالله بن سعد بن أبي سرح فطلبوا النبي عليه السلام وقد كانوا طلبوا منه الأمان أن يكلموه فقالوا:( يا محمد ارفعن ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل أن لها شفاعة في الآخرة ومنفعة لمن عبدها ندعك أنت وربك ) فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ( إئْذن لي يا رسول الله في قتلهم " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني أعطيتُهم الأمان " فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فقال لهم رضي الله عنه ( اخرجوا في لعنة الله وغضبه ) فأنزل الله هذه الآية "كذا في تفسير الحدادي فتضمنت الآية تعظيم الله تعالى حبيبه كما ذكرته في صدر الكلام من الوجه الذي ذكروه وفيها تعظيم آخر من وجه آخر وهو أنهم قالوا: " إن الله تعالى خاطب سائر الأنبياء بأسمائهم كقوله: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾و ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴾و ﴿يَٰعِيسَىٰٓ ﴾ وخاطب نبينا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ ﴾و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ وهذا فضل عظيم كما مر ذكره.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴾**[1]

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ في الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم؛ بخلاف النفس فلذلك أطلق، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأَمْرُه أنفذ عليهم من أمرها — أي النفس – وشفقتهم عليه صلى الله عليه وسلم أتم من شفقتهم عليها روى أنه عليه السلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج؛ فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت وقرئ وهو ( أب لهم )[2] أي في الدين ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفائدة تحريم نكاح أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته تعظيم أمره وتفخيم شأنه ففي الكلام تنويه بتعظيم أمره وتشريفه من وجهين: حيث أمر المؤمنين أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب إليهم

---

[1] سورة الأحزاب الآية ( ٦).

[2] قال في المقاصد الحسنة حديث رقم ( ٦٩٩ ) رواه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره وله شاهد من حديث ميسرة الفجر بلفظ (كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد ) أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه، وأخرجه الترمذي بلفظ (متى كتبت نبياً ) قال: " وآدم بين الروح والجسد " وقال الترمذي: " أنه حسن صحيح "باختصار.

من أنفسهم وذلك تشريف ظاهر، وحرَّم عليهم أزواجَه عليه السلام في حياته ووفاته وهذا فضل باهر، والظاهر أنه من خصائصه عليه السلام كما مرت الإشارة إليه في سورة الأعراف في قصة موسى عليه السلام.

**الآية الرابعة: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾**[1].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ ﴾ مقدّر بـ( اذكر ) **أي اذكر حين أخذنا من النبيين** ميثاقهم: عهودهم تبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين الحق ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ عظيم الشأن ومؤكد باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف فالغِلَظ مستعار من وصف الأجرام العظام وخصَّهم بالذكر لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وأولوا العزم وقدَّم حبيبه صلى الله عليه وسلم مع أنه مؤخر بعثاً تعظيما له وأما تقديم نوح في قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ الآية فلأن المقصود بيان أصالة الدين وقِدَمه روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: **"في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند الله تعالى أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾**.

" الحديث قال قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **كنت أوّل الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث**[2] " فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم.

---

[1] سورة الأحزاب الآية ( ٧).

[2] قال العلماء: هذه قرات أبي بن كعب وقد انفرد بها وهي قراءة منسوخة، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال "كان في الحرف الأول ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ﴾ هو أبٌلهم وكذا أخرج ابن جرير عن الحسن ( الدر المنثور ٥/ ١٨٣ ).

الآية الخامسة: قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾ والاسوة من الأنبياء بمعنى الاقتداء كالقدوة بمعنى الاقتداء ﴿حَسَنَةٌ ﴾ خصلة حسنة في الصبر على القتال والثبات عليه واحتمال الشدائد في ذاته تعالى ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ ﴾ لقاء الله ﴿وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ أي يخشى يوم البعث لمن كان صلة لحسنة أو صفة لها.

﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ قُرِنَ بالرجاء كثرةَ الذكر المسببة إلى مداومة الطاعة، فان المؤنس والمقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم من كان كذلك.

تضمنت الآية مِن حُسْن الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم وكمال التشريف له عليه الصلاة والسلام حيث أثنى الله تعالى على الخصلة الحسنة الكائنة فيه مع الإشارة إلى أن مقتديها من كان يرجو لقاء الله تعالى وأضافه إلى ذاته الكريم وذلك شرف ظاهر لا محالة.

الآية السادسة: قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[2]

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ أي ما صح لهم ﴿ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا ﴾ إذا قضى رسول الله وذكر الله تعالى لتعظيم أمره أو للاشعار بأنَّ قضاءَهَ قضاءَ الله تعالى لإفادته قوّة الاختصاص، وأنه عليه السلام بمنزلةٍ من الله تعالى ومكانة، لأن الله تعالى أنزل الآية في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبدالله.

﴿ أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله والخيرة الاختيار وجمع الضمير الأول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث أنهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم.

---

[1] سورة الأحزاب الآية (٢١ ).

[2] سورة الأحزاب الآية (٣٦ ).

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ ظاهر المعنى ففيها من تعظيم أمره وإعلاء قدره ما لا يخفى حيث نفى سبحانه خيرتهم في مقابلة اختيار خير الأبرار وشرفه بقرآن ذكره بذكره وعظَّمه بصيغة العظمة وغير ذلك من الأسرار؛ فتأمل.

**الآية السابعة: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾**[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ شاهدا على أمتك وعلى سائر الأمم بتبليغ الرسالة وشاهدا حال مقدرة من مفعول ( أرسلنا ) بيانها: أن الحال لا تقع مستقبلا لمنافاته الحالية ولا يجوز أن يكون العامل ماضيا أو حاضرا والحال مستقبلا وكلما وقع في الكلام مثل ذلك الحال أوّلوّه وسموه بحال مقدرة كما قالوا في قوله تعالى: ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[2] فإن الخلود لم يجعل حين الدخول فقالوا بأن المراد تقدير الخلود أي أدخلوها مقدرين الخلود فكذلك في هذه الآية الكريمة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة لمن أطاعك ﴿وَنَذِيرًا﴾ أي مخوفاً بالنار لمن عصى الله تعالى وكذَّبك.

**الآية الثامنة: قال الله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾**[3]

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى الإقرار به وبتوحيده وبما يجب الإيمان به من صفاته ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بتيسيره وإطلاق الإذن على التيسير مِن قبيل إطلاق السبَّب على المسبب فإن التصرُّف في ملك الغير متعذر فإذا أذن تيسَّر، وقيد به الدعوة إيذاناً بأنه أمر صعب لا يتأتَّى إلا بمعونة من جناب عزته.

﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يُستضاءُ به عن ظلمات الجهالة ويقتبِس مِن أنواره أنوارُ البصائر، وقوله تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ من قبيل التشبيه البليغ قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿وَسِرَاجًا﴾ ولم يقل شمساً مع أنه أشد إضاءة منه واللطيفة هنا أنْ يقال إن الشمس نورها لا يؤخذ منه شيء والسراج يؤخذ من أنوار كثيرة.

---

[1] سورة الأحزاب الآية (٤٥ ).

[2] سورة الزمر الآية ( ٧٣ ).

[3] سورة الأحزاب الآية (٤٦ ).

**الآية التاسعة: قال الله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾**[1]

على سائر الأمم ففي الكلام مِن مدحة الحبيب وبيان فضله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى حيث جعله ربه شاهدا على الخلائق كلهم وسماه سراجاً منيرا كما سماه نوراً؛ وجعل لأمته فضلاً على سائر الأمم، وذلك كله من فضله عليه السلام على كل الأنام.

**الآية العاشرة: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾**[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ إلا وقت أن يؤذن أن لكم أو إلا مأذوناً لكم كذا قال البيضاوي وخطَّأ أبو حيان الوجهَ الأول حيث قال: فقد نصوا على ( إنْ ) أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول جئتك صياح الديك وقدوم الحاج، ولا يجوز: جئتك أن تصيح الديك ولا أن يقدم الحاج انتهى والقاضي ضعف الوجه الثاني الذي صوّبه أبو حيان حيث أخره في الذكر بـ ﴿ يُؤْذَنَ ﴾ ﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾ متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يُدعى ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ غير ناظرين وقته وإدراكه ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ ﴾ تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون منتظرين لإدراكه، فالآية مخصوصة بهم وبأمثالهم وإلا لِمَ لا يجوز لأحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالإذن لغير الطعام ولبْثٌ بعد الطعام ﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ لحديث بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع لهم عطفا على غير ناظرين أو مقدر بفعل أي لا تدخلوا ولا تمكسوا مستأنسين ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ ﴾ اللبث ﴿كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ ﴾ لتضييق المنزل عليه وعلى أهله ﴿فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ﴾ من إخراجكم بتقدير المضاف قال

---

[1] سورة الأحزاب الآية (٤٧ ).

[2] سورة الأحزاب الآية (٥٣).

صاحب الكشاف: الاستحياءُ من زيد للإخراخ مثلاً حقيقة، والاستحياءَ من إخراجه توُّسعٌ يجعل مَنْ نَشأَ منهم الفعل كالصلة فكلا العبارتين صحيح يصح ايقاع احداهما موقع الأخرى

قال سعدي: الأنسب للإعجاز التنزيلي والاختصار القرآني الحمل على الاحتباك بأن يقال حذف من الأول المستحي له بقرينة ذِكْره في الثاني ومن الثاني، المستحيا منه بقرينة الذكر في الأول والمعنى: فيستحي منكم من إخراجكم؛ والله لا يستحي منكم ومن إخراجكم انتهى.

( **أقول** ): ما ذكره صاحب الكشاف أنسب منه ببلاغة القرآن وإعجازه لقلة المحذوفات كما نَّبه عليه ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني أن إخراجكم حقّ فينبغي أن لا يُترك حياءاً والله سبحانه لم يتركه فأمركم بالخروج والاستحياء في حقه سبحانه مستحيل فلهذا أُوّل بلازمه كما فُعِل بأمثاله.

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا ﴾ شيئاً ينتفع به ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ ﴾ أي المتاع ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ ستر؛ روي في سبب نزولها أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله : " يدخل عليك البر والفاجر فإن أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فنزلت وقيل أنه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض الأصحاب فأصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت الآية.

﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ من الريب ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ ﴾ ما صح لكم ﴿ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ أن تفعلوا ما يكرهه ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ من بعد وفاته أو فِراقه لها ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعني ايذاءه ونكاحها ﴿ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله سبحانه لحبيبه عليه السلام وايجاب لاحترامه في حياته ووفاته لا سيما كرر سبحانه هذا الأمر في سورة واحدة والظاهر أن هذا التعظيم من خصائصه عليه السلام كما مر.

**الآية الحادية عشر: قال الله تعالى:**﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[1]

﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا ﴾ كنكاحهن بما جرى من القول على ألسنتكم ﴿أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع الدليل على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد ففي الكلام من تفخيمات سيد البريات عليه أفضل الصلوات على وجه المبالغة

[1] سورة الأحزاب الآية (٥٤ ).

لأنه تعالى أدَّب المؤمنين بأنواع التأديبات في مراعاة أمر سيد السادات في الدخول عليه والخروج عن جنابه ونهاهم عن إيذائه وعن زواج أزواجه الطاهرات بعده أبداً مع عدم الاكتفاء بسبق ذلك الأمر لكمال الاعتناء بإعظام إثباته مع وعد عظيم وتغليظ على المتفوهين بذلك والمسرين لما أمر الله تعالى بالاستئذان وعدم النظر إلى وجوه نسائه وعدم تزويجهن بعده إحتراما وإكراما كمل ذلك الاحترام.

**الآية الثانية عشرة: قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[1]**

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وقال أبو بكر القشيري" الصلاة من الله تعالى لمن دون النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمة " وقال أبو العالية "صلاة الله ثناؤه عليه وصلاة الملائكة الدعاء " ولا يخفى ما في هذا من عجائب إكرام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى قال القاضي عياض رأيت بخط شيوخي مذهب مالك " أنه لا يجوز أن يُصلَّى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم لكن هذا غير معروف من مذهبه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ اعتنوا أنتم أيضا فأنتم أولى بذلك قولو اللهم صل على محمد ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ قولوا: السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا إلى أوامره ولقد تكلمت الآية الكريمة من تعظيمه وشرفه عليه السلام فلا حاجة إلى بيان وجه الفضل للحبيب عليه الصلاة والسلام إلينا.

**الآية الثالثة عشرة: قال الله تعالى:﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَاْ ﴾[2]**

﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ **تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار** ﴿ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَاْ ﴾ فلن نُبتلَى بهذا العذاب.

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه "**في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلتك عند الله تعالى أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال**

---

[1] سورة الأحزاب الآية (٥٦ ).

[2] سورة الأحزاب الآية (٦٦ ).

**تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضلتك عند الله أن أهل النار يودّون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا** " الحديث كما مر فعلى ما ذكرنا علمت أن هذه الآية الكريمة من الآيات الدالة على فضيلته عليه السلام تمت الفضائل المتعلقة بسورة الأحزاب.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بسورة الأحزاب**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة سبأ

الحمد لله الذي أرسل حبيبه كافة للناس بشيرا ونذيرا وجعله هاديا إليه وسراجا منيرا والصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه ما دام القمر نورا والشمس مضيئا وبعد: المدحة المتعلقة بسورة سبأ .

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1]

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ إلا رسالة عامة لهم أو إلا جامعاً لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة وأما كونها حالاً من الناس فلم يصلح لأنها لا تقدم على ذي الحال المجرور على المشهور لكن صححه أبو حيان مستشهدا بأشعار العرب ﴿لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ فحملهم جهلهم على مخالفتك فهذه الآية الكريمة من الحجج الدالة على فضيلة رسولنا صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء عليهم السلام لأن في كثرة المستجيبين أثراً في علو شأن المتبوع على ما حُقّقَ في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾ الآية قال سعدي " ثم ههنا قصة ذكرها العلامة تقي الدين في شرح مغنى اللبيب عن القاضي أبي سعيد العقباني قال اجتمعت بمراكش بيهودي يشتغل بالعلوم فقال لي ما دليلكم على عموم رسالة نبيكم قلت له قوله عليه السلام بعثت إلى الأحمر والأسود فقال هذا خبر آحاد لا يفيد إلا الظن فقلت له قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ فقال هذا لا يكون حجة إلا على قول من يقول بصحة تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف ( قلت ) دليل عموم رسالته عليه السلام في غاية الظهور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور، من ذلك كتبه إلى القياصرة والاكاسرة وملوك الحبشة وغيرهم بدعوتهم إلى الاسلام وإجماع الأمة المعصومة على ذلك انتهى ما نقله المولى سعدي.

---

[1] سورة سبأ الآية ( ٢٨).

( **أقول** ) بلطفه تعالى هذه الآية الكريمة مجيبة لليهودي المردود من حيث لا يحتسب وهو قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] ودلائل عموم رسالته القرآنية أكثر من أن تحصى منها قوله تعالى في جواب دعاء موسى في سورة الأعراف ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]

ومنها قوله تعالى عقيب هذه الآيات ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الآية وجميع ما ذكر من هذه الآيات حقق في سورة الأعراف فليطالع ثمة.

ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[3].

الآية ومنها قوله تعالى ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4] بينتُهما في سورة المائدة فلينظر هناك.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ

---

[1] سورة الأعراف الآية ( ١٨٧ ).

[2] سورة الأعراف الآية ( ١٥٦- ١٥٧ ).

[3] سورة المائدة الآية ( ١٥ ).

[4] سورة المائدة الآية ( ١٩ ).

خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[1] وغير ذلك من الآيات العظام وكل ذلك دليل على اليهودي السائل المطرود والعجب من هؤلاء العلماء الكرام لم يتعرضوا لهذه الدلائل لشبهة اليهودي.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[2]**

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ أي رؤساؤها وأعيانها وتخصيص المنَّعمين بالتكذيب لأن الداعي إلى التكذيب المفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة لمن استهان الدنيا وزخارفها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما أصابه من ايذاء قومه.

﴿ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ مقابلة الجمع بالجمع فهذه الآية الكريمة لتسلية قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد علمت مرارا أن تسلية الله سبحانه مما تنبئ عن اجلال الحبيب عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة سبأ.**

---

[1] سورة آل عمران الآية ( ١٩٩ ).

[2] سورة سبأ الآية ( ٣٤).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة فاطر ( الملائكة )

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا الموضح لعباده الضعفاء سبلا والصلاة على خير الرسل الكرام والانبياء العظام وبعد: المفاخر المتعلقة بسورة الملائكة عليهم السلام.

**وفيها أيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى فيها: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾**[1]

﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ ﴾فبهداهم اقتده في الصبر على تكذيبهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب تسلية وتطييب لقلب حبيب الله على ما أصابه من قومه فما أعظم شأن من اعتنى الحق سبحانه بتسليته وتطييب نفسه النقية.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾**[2]

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ ﴾ أي أفمن زين له سوء عمله بأن غلب نفسه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يُزيَّن له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال على ما هي عليه واستقبحها كذلك فحذف الجواب لدلالة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ معناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب من قولهم ذهب فلان إذا مات، والحسرة: شدة الحزن وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف حزنه على أحوالهم والفاآت الثلاث للسببية غير أن الأوليينِ دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبَّب فإن التزيين المذكور مفضٍ إلى سخط الله وعدمه إلى رضوانه الله تعالى وكذا إضلاله يفضي

---

[1] سورة فاطر الآية ( ٤ ).

[2] سورة فاطر الآية ( ٨ ).

إلى التزيين المذكور وهدايته تعالى إلى عدمه والثالثة ظاهرة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ فيجازيهم عليه ففي الآية الكريمة شفقة ومبرة واحسان وتسلية الحبيب الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى في آية أخرى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[1] كما يلي المرء أحب أحبابه في الشاهد بقوله لا تقتل نفسك على هذا الشيء لأن الأمر كذا وكذا ولا ينفع فيه الحزن وغير ذلك.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة فاطر.**

[1] سورة الكهف الآية ( ٦ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة يس

الحمد لله المحمود بكل لسان المشكور في كل آن والصلاة على من بعث بخير الأديان المدعو في القرآن العظيم بسيد خلاصة الإنسان وبعد: الفضائل المتعلقة بسورة يس.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾**[1]

حكى أبو محمد مكي – رحمه الله – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **لي عند ربي عشرة أسماء ذكر منها طه ويس** "[2] اسمان له وعن كعب ﴿ يسٓ ﴾ قَسَمٌ أقسم الله تعالى به قبل أن يخلق السماء والأرض بألفي عام يا محمد ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ فعلى ما ذكراه يقال أنه سبحانه أقسم برسوله الكريم وقرآنه الحكيم إنه لمن المرسلين فيكون تعظيماً في حقه عليه السلام، وعن جعفر الصادق أنه أراد يا سيِّد مخاطبةً لنبيه عليه السلام ومن هذا الوجه أيضا تضمن الكلام تعظيما وشرفا؛ وقسَّم الإمام النسفي في تفسيره النداء على أنواع كثيرة منها النداء على الكناية ومثَّل له بقوله تعالى ﴿ يسٓ ﴾ وقال معناه يا سيد المرسلين قال النقاش لم يقسم الله تبارك وتعالى لأحد من أنبيائه بالرسالة في كتابة إلاله فجميع ما ذكرناه واضح في إجلال حبيب الله إكرامه كما لا يخفى.

لما حكى الله سبحانه أحوال رسل عيسى مع أصحاب القرية يعني أهل انطاكية ومجي حبيب النجار من أقصى المدينة وإظهار إيمانه بالله ورسله وإرادة قومه قتله وإدخال حبيب النجار الجنة وتمنيَّه إعلام الله سبحانه وغفرانه وإكرامه ختم هذه القصة بما يشير إلى تعظيم حبيبه ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهي:

**الآية الثانية: فقال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**

---

[1] سورة يس الآية ( ١– ٤).

[2] حديث لي عند ربي عشرة أسماء أخرجه أبو نعيم وابن مردوية وغيرهما وهو حديث ضعيف ضعفه عدد من أهل العلم والذي عليه المحققون من المفسرين أنه طه ويس من الحروف المقطعة في أولئك السور.

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾[1]

﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ أي قوم حبيب النجار وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ من بعد إهلاك حبيب النجار أو رفعه على اختلاف المفسرين ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لإهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة مَلَكٍ، وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام كذا ذكره البيضاوي ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ولكنا نُنْزِلْ ذلك بمن قبلهم من الأمم إذا أهلكناهم.

﴿إِن كَانَتْ﴾ ما كانت الأخذة أو العقوبة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ صاح بها جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾ ميتون ففي الكلام استعارة لأن الخمود يعرض للنار ففيه رمز إلى أن الحي كالنار الساطع لهبها والميت كرماد اللهب فالآية الجليلة أومات إلى إكرام الله سبحانه وتعظيمه لحبيبه عليه الصلاة والسلام كما عرفناه لك في التفصيل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة يس.**

[1] سورة يس الآية ( ٢٨- ٢٩ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الصافات

الحمد لله الواجد الماجد الأحد والصلاة على نبيه وحبيبه أحمد وبعد: هذا شروع في المدحة الكائنة في سورة الصافات.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**[1]

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ حكى السمرقندي عن الكلبي أن الهاء في شيعته عائدة على محمد عليه السلام أي من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم ( لإبراهيم ) أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفرَّاء حكاه عنه مكي ﴿ إِذْ جَآءَ ﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّهُۥ ﴾ متعلق بما في الشيعة من معنى الشائعة.

﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من آفات القلوب أو من العلائق خالص لله تعالى وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ.

( أقول ) الظاهر أنه لديغ بمعية الله تعالى ففيه اخبار من الله تعالى بعظيم منزلة حبيبه عليه السلام على خليله عليه التحية، حيث جعله من شيعة نبيّنا عليهما الصلوات وذلك فضل يتضمن فضله عليه السلام على سائر الأنبياء يَظهر بالتأمل وما في تعليق الظرف بالمشايعة من عجائب الفضل لا يخفى على الفضلاء.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾**[2]

ظاهر المعنى في هذا من فضل نبينا عليه السلام ما لا يخفى حيث لم يجعل الله سبحانه قصص أنبيائه وثنائه خاليا من ذكر جميل حبيبه وثنائه عليه السلام كما هو ديدن المحبين في الشاهد[3].

---

[1] سورة الصافات الآية ( ٨٣- ٨٤).

[2] سورة الصافات الآية ( ١٣١- ١٣٢).

[3] يشير إلى أن الكاف في قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فكرر هذا الخطاب مع كل قصة من قصص الأنبياء المذكورين.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى:** ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ عمَّا قاله المشركون فيه سبحانه وإضافة الرب إلى الحبيب عليه الصلوات للتشريف والتقريب، وإضافته إلى العزة أشعر بجملة الصفات الثبوتية مع الإيماء إلى التوحيد. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ على ما أحسن إليهم ومن تبعهم من النعم وحسن العاقبة وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكال له بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ ﴾ إلى آخر السورة ففي الكلام إشعار بتشريف الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث أضاف الحق ذاته الكريم إليه عليه السلام كما ذكر في أول سورة مريم في قوله سبحانه ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾[2].

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الصافات.**

[1] سورة الصافات الآية (١٨٠- ١٨٢).

[2] سورة مريم الآية ( ٢ )

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة ( ص )

الحمد لله الذي شرف حبيبه بالقرآن وأرسله بخير الأديان صلوات الله وسلامه عليه إلى وقت الميزان وبعد: المدحة الكائنة في سورة ص.

**وفيها آية واحدة وهي قوله تعالى:**

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾[1]

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾ أي قل يا محمد لكفار مكة ما أسئلكم على تبليغ الوحي والقرآن من مال ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أي لم أتكلف دعائكم إليه من تلقاء نفسي بل أمرت بذلك ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ ﴾ أنتم يا كفار مكة ﴿ نَبَأَهُۥ ﴾ خبر صدقه ﴿ بَعْدَ حِينٍ ﴾ بعد الموت أو يوم القيامة ( أقول ) هذه خاتمة بليغة جدا من وجهين:

الأوّل: أنها ناسبت الفاتحة لأنها كانت في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكون خاتمتها كذلك تعظيم عظيم في حق نبينا عليه الصلوات لكون البدء والختم على ذكر الحبيب وهو ما ينبئ عن اعتناء بشأن الحبيب.

والثاني: أن الفاتحة كانت في بيان صدق محمد عليه السلام والخاتمة كذلك في بيان صدقه مع انطوائه على أمارة صدقه وهي عدم سؤاله منهم أجرا مع كونه غير متكلف وذلك بلاغة بديعة في حق القرآن على ما لا يخفى على أصحاب الأذهان والله سبحانه أعلم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الصافات.**

---

[1] سورة ص الآية ( ٨٦- ٨٨).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الزمر

الحمد لله الذي جعل تنزيل كتابه العزيز شفاء قلوب الأبرار وصيره ضياء أبصار الأحرار والصلاة على مفخر الموجودات وسند الأخيار وبعد: هذا شروع في المحاسن المتعلقة بسورة الزمر.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾[1]

مبتدأ وخبر وهذا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز على لسان ملك عزيز في شأن أمة عزيزة بأمر عزيز

**وَرَدَ الرسولَ مِن الحبيبِ الأَولِ بعد التلاقي بَعد طول تَزيُّلِ**
**أهلاً وسهلاً بالرسول وحبذا وجه الرسول لحبّ وجه المرسِلِ**

*******

ذريعة قلوب الأحباب في كتب الأحباب عند قراءة فصولها والعجب منها كيف لا تزهق سرورا بوصولها وارتياحا بمحصولها وكتاب موسى في الألواح ومنها كان يقرأ موسى؛ وكتاب نبينا صلى الله عليه وسلم نزل به الروح الأمين على قلبه وفَصْل – أي فرق – بين مَنْ يكون له خطاب ربه مكتوباً في ألواحِهِ وبين مَنْ يكون خطاب ربه محفوظا في قلبهِ وكذا أمته ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[2] كذا ذكره الإمام القشيري في تفسيره.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[3]

---

[1] سورة الزمر الآية ( ١).

[2] سورة العنكبوت الآية ( ٤٩ ).

[3] سورة الزمر الآية ( ٣٣– ٣٤).

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا إله إلا الله وصدق به الرسول بلغه إلى الخلق ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ اشارة إلى الذي جاء بالصدق وكذا الضمائر ﴿ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

**(أقول)** ففي توصيف الله سبحانه حبيبه عليه السلام بالصدق والتصديق ثناء عظيم عليه عليه السلام وايراد اسم الاشارة جمعا وذكر الضمائر الراجعة إلى المبتدأ جمعا للتعظيم البليغ في شأن الحبيب عليه الصلوات ولا شك أنه عليه التحيات واحد كألوف وفي ابهام ما يشاؤه عليه السلام بقران العندية المعنوية تفخيم عظيم بشأن المعطى له لا يخفى على الحكماء هذا من نتائج الإلهام والله وليُّ الافهام.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾**[1]

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ إستفهام إنكار للنفي مبالغة في الإثبات و﴿عَبْدَهُۥ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه من تنويه قدره العظيم حيث أثبت الله سبحانه وتعالى كفايته له عليه السلام على وجه المبالغة وأضاف عليه السلام إليه تعالى بأشرف حالاته اضافة التشريف والله تعالى أعلم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الزمر.**

[1] سورة الزمر الآية ( ٣٦).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة غافر

الحمد لله الذي نصر أحبابه في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد والصلاة والسلام على حبيب الله الهادي إلى سبيل الرشاد وبعد: المدحة الكائنة في سورة غافر.

**وفيها آية واحدة وهي قوله تعالى:**

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾[1]

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة ﴿ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ والفرق بين تقدير حرف في وذكره هو أن الأول يقتضي الاستيعاب دون الثاني[2] ومن هذا قال مولانا حافظ الدين قدس سره في قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ مقرونة بحرف، ونصرتهم في الآخرة مستوعبة لجميع الأوقات دائمة لأنها دار جزاء.

وأما نصرته في الدنيا فقد تقع في بعض الأوقات دون البعض لأنها دار ابتلاء قال البيضاوي في تفسير الآية أي في الدارين ولا ينقص ذلك بما كان لهم من المغلوبية[3] ابتلاء وامتحانا إذ العبرة بالعواقب وغالب الأمر انتهى

( أقول ) الظاهر أن البيضاوي تدارك ما يكون للمؤمنين من المغلوبية في بعض الأحيان ولو لاحظ ما يكون في تقدير " في " وذكرها من الفرق كما ذكرنا لم يَحتج كل الاحتياج إلى ما تكلف به تأمل.

والأشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد منهم من يقوم يوم القيامة للشهادة بين الناس كنبينا صلى الله عليه وسلم وأمته كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى

---

[1] سورة غافر الآية ( ٥١).

[2] المعنى أن ذكر " في " في الكلام يقتضي عدم الاستيعاب وعدم العموم ولهذا قال " في الحياة الدنيا" وأما تقدير " في " في الكلام يقتضي الاستيعاب والعموم ولهذا حذفه في الجملة الثانية ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾

[3] المغلوبية يقصد قد يُغلب المؤمنون في بعض الأوقات ابتلاءاً لهم.

ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1] وكما قال : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[2].

اعلم أن النصرة في الحياة الدنيا ويوم القيامة بكمالها حاصلة لنبينا عليه السلام والذين آمنوا به لأن نصرة الأنبياء السالفة والمؤمنين بهم قد انقضت ولم يبق لها أثر بخلاف نصرة نبينا عليه السلام فإنها كاملة دائمة باقية على وجه الدهر إلى يوم القيامة؛ وكذلك في الآخرة فإنه عليه السلام أول شافع وأول مشفع وأول من يقرع باب الجنة وكذلك أمته أول الأمم الداخلين في الجنة وليعلم أن المراد من هذه الآية تطييب قلب الحبيب صلى الله عليه وسلم عما أصابه من أذى قومه بوعد النصرة الكاملة له ولأمته وهذا التطييب ينبيء عن علو شأن المطيَّب صلى الله عليه وسلم لا سيما أن المطيِّب هو الله تعالى.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة غافر.**

[1] سورة البقرة الآية ( ١٤٣ ).
[2] سورة النساء الآية ( ١٤١ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة فُصّلت

الحمد لله قيوم السموات والأرضين وله الكبرياء في السموات والأرض رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وبعد: هذا شروع في الفضيلة المتعلقة بسورة فصلت.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1]

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى عبادته ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فيما بينه وبين ربه ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ تفاخُراً به؛ نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم ولا شك أن كمال الدعاء إلى الله تعالى والعمل الصالح والتسليم لله عزوجل منصَبُ محمد عليه السلام ففيها من ثناء الله سبحانه على الحبيب عليه السلام كما لا يخفى على المتأمل للآية الكريمة.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2]

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ﴾ في الجزاء وحسن العاقبة و ( لا ) الثانية زيدت لتأكيد الأولى ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها؛ وهي الحسنة؛ على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ أي إذا فعلت ذلك كان عدوك الشاق مثل الولي الشفيق ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الإساءة

---

[1] فصلت الآية ( ٣٣).

[2] فصلت الآية ( ٣٤- ٣٥).

بالإحسان ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ في الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة، واعلم أن هذه الآية الكريمة آمرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيها ولا شك أن حبيب الله يأتي به فتكون الآية الكريمة مشيرة إلى حظه العظيم من الخير وكمال النفس والصبر على الأذى.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة فصلت.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الشورى ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾

الحمد لله باعث الرسل الكرام لشفقته ورأفته بالأنام والصلاة والسلام على خيرهم وأولهم وآخرهم إلى يوم القيام وبعد: النعوت المتعلقة بسورة ﴿ حمٓ عٓسٓقٓ ﴾

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾**[1]

أي مثل ما في السورة من المعاني يوحى إليك وإلى الذين من قبلك من الأنبياء ﴿ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾كما قال في سورة الأعلى ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ فنقول بتوفيق الله سبحانه في تقديم نبينا عليه السلام على سائر الأنبياء في الذكر تعظيما عظيما كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾**[2]

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ عبرَّ عما شرع لسيدنا محمد عليه السلام بالوحي وبالأصل في الموصولات ﴿وَٱلَّذِيٓ ﴾ واختير صيغة العظمة ﴿أَوۡحَيۡنَآ ﴾ تعظيما لأمره وتشريفا لشأنه ﴿ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ شرع لكم من الدين دين نوحٍ ومحمدٍ وَمنْ بينهما مِن أصحابِ الشرائع وهو الأصَل المشترَكُ فيما بينهم المفسَّر بقوله ﴿ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ ﴾ وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ

---

[1] سورة الشورى الآية ( ٣).

[2] سورة الشورى الآية ( ١٣).

فِيهِۚ ﴾ لا تختلفوا في هذا الأصل أما فروع الشرائع فمختلفة كما قال تعالى ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾[1].

( أقول ) فالآية تضمنت تنويهٌ على عِظَمِ أمر الحبيب عليه الصلاة والسلام من وجهين:

الأول: ما ذكرته في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾.

والثاني: تقديمه على إبراهيم عليه السلام وغيره ممن ذكر بعده وأما تقديم نوح فلأمرِ اقتضته الحال وهو التنبيه على أصالة الدين وقِدَمِهِ وللاشارةِ إلى أنه – نوح عليه السلام – أَوَّل الأنبياء الذين هم أرباب الشرائع القاهرة كما أشير إليه فيما تقدم فتأمل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الشورى**

[1] سورة المائدة الآية ( ٤٨ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الزخرف

الحمد لله الذي سلى قلوب أحبابه بأنواع التسليات وطيب ما فيهم باصناف التطييبات والصلاة على سيد البريات وسند الكائنات وبعد: النعوت المتعلقة بسورة الزخرف.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾[1] تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وهي تنبيء عن إجلال شأن الحبيب فَمَنْ أجُل شأنا ممن اعتنى الحق سبحانه بتسلية قلبه الكريم.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[2]

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ رؤساؤها ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ الأمة الطريقة التي تُؤَمُّ – أي تعتمدُ وتكون قدوة لغيرها – ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ تسلية على تسلية وتطييب على تطييب لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فضيلة باهرة سيما في تكرارها فإن التكرار يدل على كمال الاعتناء.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى:** ﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾[3]

﴿ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ الضمير راجع لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[1] سورة الزخرف الآية (٦- ٧).

[2] سورة الزخرف الآية (٢٣).

[3] سورة الزخرف الآية (٨٨- ٨٩).

﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ قسم ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ إخباراً من الله عنهم لا من كلام الرسول عليه السلام واعلم أنَّ في قسم الله سبحانه وتعالى بِقِيلِ – أي قول – حبيبه عليه الصلوات أنواع إكرام وأصناف تبجيل وغاية تفخيم على نحو ما أقسم الله سبحانه على عمره وبقائه الكريمين كما مر بيانه في سورة الحِجْر ولا يخفى وجهه على متأمليها قاتل سبحانه وختم به السورة ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ ﴾ فأعرض عن دعوتهم آيساً عن إيمانهم ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ سلام هجران وترك لا سلام تحية ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ولقد علمت مرارا أن تسلية الله سبحانه لحبيبه مما يُنبيء عن إكرام الله سبحانه إياه عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الزخرف.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الدخان

الحمد لله الذي أنزل على حبيبه القرآن لفتح جناب الوصال وإغلاق باب الهجران والصلاة والسلام عليه من الله سبحانه ومن الملائكة والناس والجان وبعد: النعوت المتعلقة بسورة الدخان.

**وفيها ست آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴾[1] الواو للقسم والمقسم به الكتاب المبين، وجواب القسم في الآية الثانية وهي:

**الآية الثانية: قال الله تعالى: والجواب قوله** ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[2]

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ في ليلة القدر أو البراءة ابتداء فيها انزاله فقد أقسم بالقرآن على أن القرآن أُنزِلَ في ليلة مباركة؛ فهذا يدل على غَايةِ التعظيم للقرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم رجل له إليه حاجة أشفع بك عليك وأقسم بحقك عليك كذا أفاده الإمام الرازي.

( **أقول** ) يتضمن الكلام أيضاً تعظيماً للمنزل عليه كما مرت الاشارة إليه وسماها ليلة مباركة لأنها ليلة افتتاح الوصلة وأشد الليالي بركة ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهدا لربه يتنعم بأنوار الوصلة ويجد فيها نسيم القُربة.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى:** ﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[3]

﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ ﴾ أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للأمر

---

[1] سورة الدخان الآية (٢).

[2] سورة الدخان الآية (٣).

[3] سورة الدخان الآية (٥- ٦).

﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ﴾ بدل ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ وقوله ﴿ رَحْمَةً ﴾ مفعول به لـ (مرسلين) وهو الرسول عليه السلام كما قال عليه السلام: " **أنا رحمة مهداة** "كذا قال الإمام القشيري والرحمة من اسمائه عليه السلام كما ذكر في المواهب اللدنية وغيرها ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم.

( **أقول** ) ففي الآية الكريمة إشارة إلى تنويه قدر الحبيب عليه السلام وتعظيم أمره من وجوه:

**الأول**: تعظيم ما أنزل إليه مع الاشارة إلى تعظيمه عليه السلام.

**والثاني**: توصيف الليلة بالمباركة ببركاته عليه السلام كما أشرت إليه في بيان فضيلة الليلة.

**والثالث**: تسميته عليه السلام بالرحمة وذلك مبالغة في علو حاله.

**والرابع**: إضافته سبحانه ذاته الكريم إليه عليه السلام باضافة التشريف.

**الآية الرابعة: قال الله تعالى:** ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾[1]

قال الله تعالى ﴿ فَٱرْتَقِبْ ﴾ فانتظر لأهل مكة ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ يوم شدة ومجاعة فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ ﴾ يحيط بهم، وهوصفة الدخان.

وقوله ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ متعلق بمقدر هو قائلين حالا من الناس و﴿ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ وعد بالإيمان إن كشف العذاب عنهم ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ من أين لهم وكيف ينتذكرون بهذه الحالة.

﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ بيَّن لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الاتعاظ من الآيات والمعجزات.

---

[1] سورة الدخان الآية (١٠ – ١٣).

**الآية الخامسة** : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾[1]

قال بعضهم يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون إنه لمجنون ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ ﴾ بدعاء النبي عليه السلام دعا فرُفِعَ القحطُ ﴿قَلِيلًا ﴾ كشف كشفاً قليلاً ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ إلى الكفر عقب الكشف.

**الآية السادسة** : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[2] من أهل مكة بكفرهم يوم بدر قوله ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ الآية بدل من ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ ﴾ الآية ويحتمل غير ذلك من الاحتمالات وسبب نزول الآية أن المشركين بالغوا في إيذاء النبي عليه السلام فلما يئس من إيمانهم دعا عليهم فقال : " **اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف** "[3]. فأنزل الله هذه الآيات ثم أخذتهم السَّنَةَ – أي القحط – حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة من الجوع وارتفع القطر وأجدبتِ الأرض وكانوا إذا نظروا إلى السماء رأوا دخانا بين السماء والأرض للظلمة التي أغشيت بها أبصارهم من شدة الجوع ويقال ليبس الأرض وانقطاع الغيث فجاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وأن قومك قد هلكوا فادع الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **دعوتك فأجبتني وسألتك فأعطيتني اللهم أسقنا غيثا مريئا مريعا طبقا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار فما برح النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله المطر وجاء الناس يشتدون فقالوا الغرق الغرق فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم** ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ فكشف الله عنهم الشدة ثم عادوا إلى الكفر كذا في تفسير الحدادي.

فيما ذكرنا من سبب النزول كشف لك تعظيم الله سبحانه حبيبه عليه السلام في هذه الآيات حيث طيب قلبه وسلَّاه وأجاب دعاءه مولاه، اللهم احشرنا معه بحبك إياه صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآل كلٍ وأصحاب كلٍ أجمعين والحمد لله رب العالمين.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الدخان.**

---

[1] سورة الدخان الآية ( ١٤ ).

[2] سورة الدخان الآية ( ١٦ ).

[3] رواه البخاري.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الجاثية

الحمد لله الذي جعل حبيبه في الأولين مذكورا وجعل سعيه في الآخرين مشكوراً وبعد: المدحة الكائنة في سورة الجاثية.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[1]

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ آيات من أمر محمد صلى الله عليه وسلم مبينة لصدقه.

( أقول ) الظاهر أن إعطاء البينات من جملة النعم المعطاة لهم وهذا مما يشير إلى علوّ حال نبينا عليه السلام وفي إبهام أمره إيماء إليه أيضا فإنه جعل كالعلم في المعلومية وجمع بينات أمره يشير إلى ذلك كذلك وغير ذلك من المسالك يعرف بالتأمل الصادق ﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ بحقيقة الحال ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ عداوة وحسداً ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ ففي إضافة الرب إليه تشريف ﴿يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ بالمؤاخذة والمجازات.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الجاثية.**

---

[1] سورة الجاثية الآية ( ١٧ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الأحقاف

الحمد لله الذي أرسل حبيبه رسولا للثقلين وجعله رحمة للخلائق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين وبعد: المدحة الكائنة في سورة الأحقاف.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[1].

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ مكناهم إليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار قال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وروي أن جن نصيبين من أشراف الجن وساداتهم ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ حال من مفعول صرفنا لتخصصه بالصفة ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ الرسول أو القرآن ﴿قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ﴾ قال بعضهم لبعض ( اسكتوا ) لما حضر الجن بساط خدمته صلى الله عليه وسلم تواصوا بينهم بحفظ الآدب ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ أتمَّ وفرغ من قراءته ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ أي منذرين إياهم.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2].

ومن صلته فينا بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ لا في أمة نوح وفي المغفرة: معنى عدم المؤاخذة

---

[1] سورة الأحقاف الآية ( ٢٩ ).

[2] سورة الأحقاف الآية (٣٠- ٣١).

وهو غير موجب فلا يَرِدُ أنَّها لا تُزاد في الإثبات إلا على مذهب الأخفش هذا حاصل ما ذكر في فصول البدائع لشمس الدين الفنارى ولا يخفى أن هذه الزيادة قد زادت في استنارة قَدْرِ فَضْلِ الحبيب عليه السلام فهذه الزيادة في هذه العبارة من زيادة فضل الحبيب عليه الصلاة والسلام.

﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾الآيات بيانه أنه لما مات أبو طالب وبلغ أذى المشركين غايته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة من قومه، عن محمد بن كعب القرظي قال: " لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادات ثقيف، وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمر بن عمير، وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على مَنْ خالفه مِن قومه فقال له أحدهم (هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك )، وقال الآخر: ( أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ) وقال الثالث: ( والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أردَّ عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله عز وجل فما ينبغي لي أن أكلمك ).

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين يريدون اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولَّوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا لما سمعوا؛ فقص الله خبرهم عليه عليه السلام فقال: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ الآية كذا ذكره محي السنة ( تفسير البغوي ).

( أقول ): انظر أيها المؤمن الصادق كيف أوذي نبينا وشفيعنا صلى الله عليه وسلم في سبيل الله وكيف اجتهد في إعلاء دين

الله وكيف ثبت فيما أصابه بأمر الله وكيف بذل نفسه النفيس في ربه ومولاه وبذلك يحصل التقرب إلى المولى وكونه منه سبحانه بمرأى لا يحصل بالسهولة بل ببذل المهجة في إظهار الحجة وبالامتحان في خالص المحبة أين التراب من رب الأرباب فلابد أن يحصل فيك الملكية والتخلق بأخلاق الله سبحانه كما تجد لهذا مثلا في الشاهد فإنه إذا كان لك مطلوب ومحبوب عديم المثل عزيز الوصول فلابد أن تجتهد فيه بأنواع الاستعدادات والرضا بالامتحانات؛ ولنرجع إلى ما كنا فيه ففي هذه الآيات دليل على أن نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الجن والإنس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي إلى الإنس والجن جميعاً.

( **أقول** ): ويَعذُب أن يقال أن حبيب الله صلوات الله عليه لما بلغت مصائبه وأذاه من الأقارب والأجانب إلى الغاية القصوى جازاه الله عن مصائبه بأن خلع عليه خلعة البعثة إلى الجن جميعا كما بعثه إلى الانس جميعا حتى يبلغ الحبيب إلى منزلته العليا ودرجته القصوى وتكمل عليه نعم المولى ويمتاز الحبيب عن الخليل والكليم وجميع الأنبياء ومقام المحبة يقتضي ما قلنا والآيات المذكورة تشير إلى ما نظمناه من الفضائل والحمد لله في الاواخر والأوائل والصلاة على خير الأنبياء والرسل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأحقاف.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي عظم حبيبه بأنواع التعظيم وشرفه بأصناف التشريف والصلاة على نبيه النبيه وبعد: النعوت المتعلقة بسورة محمد صلى الله عليه وسلم.

**وفيها أربع آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾**[1]

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعم المهاجرين والأنصار – رضي الله عنهم – والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم.

﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ خصص المنزل عليه عليه السلام بالذكر مع أنه داخل فيما قبله تعظيما وتشريفا له واشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ﴿وَهُوَ ﴾ أي ما نزل ﴿ ٱلۡحَقُّ ﴾ الصدق ﴿مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ ﴾ أي غفرها عليهم فلا يحاسبون عليها ﴿وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ﴾ قال المبرد: البال: الحال، وقال ابن عباس عصمهم الله أيام حياتهم حتى لم يعصوا.

( **أقول** ): انظر إلى لطف الله سبحانه بنبيه عليه السلام كيف عظَّم أمره حيث عصم[2] الذين آمنوا به في مدة حياتهم؛ بخلاف سائر الأمم فأمة موسى عليه السلام مثلاً لم يُعصَموا في مدة حياة نبيهم فكيف في مدة حياتهم بعده بل زاغوا بما زاغوا بعد ما عاينوا الأمر اليقين وأيضا في تخصيصه بالذكر بعد التعميم مع التصريح بكونه محمداً صلى الله عليه وسلم ما فيه من التشريف ففي هذه الآية ما يعظم أمر محمد صلى الله عليه وسلم كما ترى.

---

[1] سورة محمد الآية ( ٢ ).

[2] ليس المراد العصمة من سائر الذنوب لأن هذا من خواص الأنبياء عليهم السلام وإنما المراد أن الله حفظهم في غالب أوقاتهم عن الذنوب وإذا أذنب أحدهم سارع إلى التوبة من ذنبه فلا يصرون على الكبائر ويتوبون من الصغائر.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾**[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ رسوله عليه السلام ﴿يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع أعداء الدين ( أقول ): ففي ذكر نصرة الله تعالى وارادة نصرة الرسول فضل بديع عجيب لا يخفى على متأمليه.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾**[2]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ ﴾ هم اليهود والنصارى لما علموا في التوراة أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا ﴾ لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته ﴿وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ ثواب حسنات أعمالهم ففيها إجلال شأن المصطفى وتفخيم قدر المقتفى يظهر بأدنى تأمل.

**الآية الرابعة: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾**[3]
بالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والأذى وغيرها ففيها من تفخيم حال الحبيب عليه السلام حيث قرن طاعته بطاعته بواو الجمع ولم يكن ذلك لغيره عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة محمد.**

---

[1] سورة محمد الآية ( ٧).

[2] سورة محمد الآية ( ٣٢).

[3] سورة محمد الآية ( ٣٣).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الفتح

الحمد لله الذي أبان فضل حبيبه بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ والصلاة والسلام عليه ما دامت الشمس ضياء والقمر نورا . وبعد: هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الفتح.

**وفيها أربع آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾**[1]

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ وَعَدَ بفتح مكة وَذَكَرهُ بصيغة الماضي لتحققه أو بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو إخبار عن صلح الحديبية وتسميته فتحاً؛ لأن ذلك كان بعد ظهوره عليه السلام على المشركين حتى سألوا الصلح وسبباً لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في الإسلام خلقاً كثيراً وظهر له عليه السلام بئر الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مجَّه فيها فدرّت بالماء حتى شرب جميع من كان معه، أوفتح الروم فإنهم غَلَبوا على الفرس في تلك السنة؛ وقد علمت كون فتح الروم فتحاً للرسول عليه السلام في سورة الروم.

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ ذكروا في معناه وجوهاً الأوجه أن المراد منه التعريف والمعنى إنا فتحنا لك لتعرف أنك مغفور لك معصوم؛ فإن الناس كانوا علموا عام الفيل أن مكة لا يأخذُها عدوّ الله المسخوط عليه وإنما يأخذها ويدخلها حبيب الله المغفور له كذا في التفسير الكبير.

وقيل علة للفتح من حيث إنه سبب عن جهاد الكفار والسعى في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل

---

[1] سورة الفتح الآية ( ١- ٢ ).

النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة.

﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ الظاهر أن المراد من الذنب ههنا ما يكون حسنة للأبرار كما اشتهر أن حسنات الأبرار سيئات المقربين[1] أي لأنه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون ومما قررناه ما قال في الشفاء قال بعضهم " أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي أنك مغفور لك " وشرح هذا الكلام بعض شراحه فقال: أي مما يصح أن يعاقب عليه كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ﴾ و ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ أو أنه لو وقع منك ذنب أي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا انتهى.

( **أقول** ): لكن الصواب أن يقول مما يصح أن يعاتب عليه بدل أن يعاقب كما لا يخفى إلا أن يقال أنه سهو من قلم الناسخ وعن بعضهم أن هذه وردت مورد التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراد اظهار محبته " لو كان لك ذنب قديم غفرناه " ولم يرد إثبات ذنب له ولا مغفرة.

قال تعالى: ﴿وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة قاله البيضاوي فلتتأمل فيه حتى يظهر لك ما فيه؛ وقيل بخضوع مَنْ تكَّبر عليك وقيل: بفتح مكة والطائف، وقيل: برفع ذِكْرِكَ في الدنيا قال جعفر بن محمد رحمه الله ( من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج ( **ما زاغ البصر وما طغى** ) وبعثه إلى الأسود والأحمر، وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعاً ومشفعاً وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره، ورضاه برضاه، وجعله أحد ركني التوحيد.

﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة قال ابن عطاء رحمه الله (جمع للنبي صلى الله عليه وسلم نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة وتمام النعمة وهي مِن أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية والمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ إلى الدرجة الكاملة والهداية الدعوة إلى المشاهدة ).

---

[1] ( حسنات الأبرار سيئات المقربين ) هذه الجملة ليست حديثاً نبوياً وإنما هي كلام الجنيد ومعناها: " أن الأبرار يقتصرون على أداء الواجبات وترك المحرمات وهذا الاقتصار سيئة في طريق المقربين، ومعنى كونه سيئة أن يخرج صحابه عن مقام المقربين " جامع الرسائل لابن تيمية ( ٢٥١/١ ) باختصار.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾[1] نصرا فيه عز لا ذل معه ثم عدد الله سبحانه محاسن حبيبه صلى الله عليه وسلم فقال :

**الآية الثالثة:** ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[2]

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا﴾ ليشهد على أمته صلى الله عليه وسلم لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهداً على التوحيد ﴿وَمُبَشِّرٗا﴾ لأمته بالثواب وقيل بالمغفرة ﴿وَنَذِيرٗا﴾ للكفار بالعذاب.

﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الخطاب إما للأمة أو للنبي صلى الله عليه وسلم والأمة معا ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ تبجلوه وقيل معناه تنصروه وقيل تبالغوا في تعظيمه ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي تعظموه قال صاحب الشفاء " الأظهر أن الضمير في تعزروه وتوقروه راجعان إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتعظيم والتوقير له عليه السلام".

﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾ وضمير تسبحوه لله تعالى أي تنزهوه غدوّا وعشيا أو دائما فقد علمت كيف عظم الله تعالى حبيبه صلى الله عليه وسلم ووقره.

**الآية الرابعة:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[3]

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ تُسمَّى هذه المبايعة ببيعة الرضوان لأنه سبحانه قال فيها ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ بايعوا تحتها النبي صلى الله عليه وسلم على الموت أو عدم الفرار حتى يفتح الله لهم أو على السمع والطاعة وذلك في عام الحديبية؛ والمبايعة أخذ العهد والميثاق على أمر هام، وكان من عاداتهم وضع اليد إشارة إلى التعاضد

---

[1] سورة الفتح الآية ( ٣ ).

[2] سورة الفتح الآية ( ٨ – ٩ ).

[3] سورة الفتح الآية ( ١٠ ).

والتمسك؛ وإنما سمي العهد المذكور بالمبايعة وهي مبادلة المال بالمال تشبيهاً له بالمبايعة في اشتمال كل منهما معنى المبادلة وذلك في البيع ظاهر، وكذا في المعاهدة المذكورة فإنها مشتملة أيضا على طاعة المبايعين اياه عليه السلام في جهاد المشركين وضمانه عليه السلام لهم رضا رب العالمين فإطلاق اسم المبايعة على هذه المعاهدة استعارة تصريحية فلما كان بدل طاعة الرسول عليه السلام إنما يصل إليهم من قبل الله تعالى كانت المبايعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم معاهدة مع الله تعالى ولذلك أسند المبايعة إلى ذاته الكريم سبحانه على وجه الحصر على طريق التشبيه فقال ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ الآية.

ثم أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع على طريق التخييل بأن قال ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فإن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله فلما أسند إليه سبحانه المبيعة مجازا أثبت اليد أيضا وإلا فتعالى شأنه أن تثبت له الجوارح وخواص الحوادث فتأمل.

وأشار بعضهم إلى أن الكلام على التشبيه فيكون معنى قوله ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ كأنهم يبايعون الله وقوله تعالى ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ المراد من ذلك تأكيد عقد بيعتهم إياه عليه الصلاة والسلام وتعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ نقض عهده ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فلا يعود ضرر نفسه إلا عليه ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ وفّى مبايعته فَذَكَرَ (الله) لتعظيم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وإلا فانهم عاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام فما في ذلك من الإجلال يتحير في فهمه كل ذي عقل وبال.

﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة وما فيها من الكرامة، واعلم أن الله تعالى أكرم حبيبه عليه السلام في هذه السورة الكريمة بأنواع الكرامات منها.

أنه سبحانه فتح له فتحا لم يكن ذلك لغيره من الأنبياء.

ومنها أنه غفر له ما تقدم وما تأخر على ما عرفت تفصيله من البر والتشريف ومنها أنه أشار إلى تمام نعمته على وجه يمتاز به عن الكل كما بينت سابقا.

ومنها أنه تعالى جعل بيعته عليه السلام بيعته تعالى وعهده عليه السلام عهده تعالى لتعظيم شأن المبايَع صلى الله عليه وسلم.

ومنها أنه تعالى دعاه إلى مشاهدته ولقائه بالهداية وفي هذه السورة الكريمة تشريفات وكرامات أكثر مما ذكرنا بل كلها كذلك لكن اقتصرنا على ما ذكرنا لأن في القليل ما يدل على الكثير.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفتح.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الحجرات

الحمد لله الذي عظم حبيبه بأنواع التعظيمات وصلى الله تعالى عليه وشرفه بأصناف التشريفات.

وبعد:هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الحجرات.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ أي أمر، وحذف مفعوله ليذهب السامع إلى كل مذهب من كل ما يمكن تقديمه، أي إذا ذكرت مسئلة بين يدي الرسول عليه السلام لا تسبقوه بالجواب وإذا حضر الطعام لا تبدؤا بالأكل قبله وإذا مشيتم في الطريق لا تمشوا بين يديه فعلى هذا يكون الفعل متعديا ويجوز أن يكون لازما بمعنى لا تتقدموا والتقدُّم أشنع من تقديم الأمر.

﴿ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اسم الله تعظيما له واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ في التقديم أو التقدم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٞ﴾ بأحوالكم.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ أي إذا كلمتموه فلا تجاوزوا بأصواتكم صوته

---

[1] سورة الحجرات الآية ( ١).

[2] سورة الحجرات الآية ( ٢- ٣).

﴿ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ ولا تبالغوا بالقول الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته عليه السلام محافظة على التعظيم ومراعاة للأدب وذَكَرَ في التفسير الكبير في قوله تعالى هذا فوائد منها:

أنه بالأول حصل المنع من أن يجعل الإنسان كلامه أو صوته أعلى من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولقائل أن يقول فما منع من المساواة فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ كما تجهرون لأقرانكم ونظرائكم بل اجعلوا كلمته عليا.

ومنها أن هذا أفاد أنه ينبغي أن لا يتكلم المؤمن عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا كما يتكلم العبد عند سيده، لأن العبد داخل تحت قوله تعالى: ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ الآية انتهى.

وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول.

( **أقول** ): كيف لا والله سبحانه يخاطبه كذلك وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به.

﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ كراهة أن تحبط أعمالكم فيكون مفعولا له لقوله لا تجهروا ولا ترفعوا والمسئلة من باب التنازع ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ أنها محبطة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ ﴾ يخفضونها ﴿ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ مراعة للأدب أو مخافة من مخالفة النهي روى أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يسرانه حتى يستفهمهما.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ امتحنها: جربها، للتقوى ومرنها عليها أي حَمَّلَ قلوبهم التقوى مرة بعد أخرى حتى اعتادوها ولانت قلوبهم على احتمال مشاقها أو عَلمَها كائنةً للتقوى خالصة لها فإن الامتحان سبب العلم وقولي أو عَلمَها أولى من قول القاضي أو عَرفَهَا كما لا يخفى، أو أَخلَصها للتقوى مِن امتحن الذهب إذا أذابه وميز أبريزه من خبيثه.

﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لإن، في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ ﴾.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى:**﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ ﴾ روي أن الذي ناداه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا (يا محمد)؛ وإنما أسند الفعل إلى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمروا به ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ إذ العقل يقتضي حسن الأدب في كل الأحوال ومراعاة الحشمة لأصحاب الكمال لا سيما لمن خصه الله تعالى بهذا المنصب العالي.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ﴾ ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم.

﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم الموجبين للثواب قال الإمام القشري في تفسير هذه الآية: " لو عرفوا قدرك لما تركوا حرمتك ولالتزموا هيبتك ".

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ ﴾ لكان صبرهم خيرا لهم من استعجالهم بالمناداة حتى أيقظوك وقت القيلولة؛ وأما أصحاب رسول الله الذين عرفوا قدره كما في الخبر فكانوا يقرعون بابه بالأظافر.

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للأدب التاركين تعظيم الرسول عليه السلام.

اعلم أن الله سبحانه عظم حبيبه عليه السلام في هذه الآيات الجليلة بأنواع التبجيل وأصناف الالطاف حيث بدأ السورة بالتنويه بشأنه حيث عظَّمه بأن أمرهم أن لا يقدموا بين يديه الكريمتين شيئاً؛ ثم بجَّلَه بأن أمرهم أن لا يرفعوا أصواتهم فوق صوته الأحسن، ثم لم يكتفِ بذلك بل قال ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ بل عاملوه معاملةَ العبيد للمولى، ولم يكتف بذلك أيضا إلى أن مدَحَ المتأدبين في جناب عزته ووبَّخ المسيئين للأدب في باب حضرته بأنهم لما أيقظوا الحبيب صلى الله عليه وسلم

[1] سورة الحجرات الآية ( ٤- ٥).

عن نومة راحته وفيه ما فيه من المجاملة العجيبة على مقتضى المحبة مما لا يخفى على متأمليه فحاصل الكلام ومآل المرام أن الملك العلام يُعظِّمه ويُبجِّله فكونوا أنتم معه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحجرات.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الذاريات

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وأوليائه وبعد: المدحة الكائنة في سورة الذاريات.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾[1]

﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ أقسم الله بذاته الكريم ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ ﴾ أي أمر محمد عليه السلام ﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ مثل نطقكم لا شك في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكُّو في تحقيق ذلك و ﴿مِّثۡلَ﴾ منصوب على الحال من المستكن في الحق أو صفة لمصدر محذوف أي ﴿ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ ﴾ حقا مِثْلَ نطقِكم في هذا المقام، روى عن الأصمعي قصة أذكرُ بعضاً منها وهي أنه قال: إن اعرابياً استقرأني فقرأتُ ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ فصاح فقال سبحان الله مَن ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف ولم يصدقوه في قوله حتى الجأوه إلى اليمين قالها ثلاثا وخرجَتْ نفسه.

( **أقول** ): ففيها ما يشعر بإجلال أمر الحبيب حيث حلف الله تعالى على حقيقته عليه السلام كما مر في سورة يس على نحو ما في سورة يس فليطلب تفصيله ثمة.

**الآية الثانية: قال الله تعالى:** ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴾[2].

﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ والاستفهام للتقرير أي قد أتاك وقيل إن لم يأتك فنحن نخبرك و (الضيف) في الأصل مصدر ولذلك يُطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل

---

[1] سورة الذاريات الآية ( ٢٣).

[2] سورة الذاريات الآية ( ٢٣- ٢٤).

وإسرافيل وميكائيل وتسميتهم ضيفاً لأنهم كانوا في صورة الضيف ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ عند الله أو عند إبراهيم لأنه خدمهم بنفسه وزوجته.

﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ﴾نسلم عليك سلاما ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ عليكم سلام عدل إلى الرفع ليدل على الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم.

( **أقول**): أو يقال أن نور خلته عليه السلام كأنه أخبره بدوام سلامتهم ولذلك عدل إلى ما عدل فتأمل ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ إلى آخر القصة أي أنتم قوم منكرون تقول نكِرتُ الرجلَ إذا لم تعرفه، وإنما قال لهم ذلك لأنه عليه السلام رأى لهم حالا وشكلا على خلاف حال الناس وشكلهم.

اعلم أن هذه القصة مع ما يليها من القصص إشارة إلى تسلية قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما بدأ بإبراهيم لأنه شيخ الأنبياء عليهم السلام ومناسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تامة ولقد علمت مرارا أن في تسلية الجليل جل جلاله ما يعظم أمر حبيبه وخليله ويشفي العليل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الذاريات.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الطور

نحمده ونشكره ونصلي على حبيبه ونسلمه وبعد: المدحة الكائنة في سورة الطور.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾[1]

ذكر الإمام الرازي فيها نكتة لطيفة وهي أنه تعالى لو قال إن عذاب الله لواقع، والله اسم منبئٌ عن الهيبة والعظمة كان يخاف المؤمن بل النبي صلى الله عليه وسلم مِن أنْ يلحقه ذلك لكونه تعالى مستغنيا عن العالم بأسره فأزال ذلك الخوف بقوله ﴿رَبِّكَ﴾ ليأمن الحبيب عليه السلام وأولياؤه.

( **أقول** ): فتضمنت الآية الجليلة تأمين الحبيب كما مر وتشريفه حيث قرن ذاته الكريم به عليه السلام.

**الآية الثانية: قال الله تعالى في آخر السورة:** ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾[2]

﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ في إمهالهم وتحملك لإيذائهم ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3] سيما ذلك في ذات الله تعالى ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ ﴾ في حفظنا فيكون كناية عن الحفظ والباء متعلق بمحذوف من مادة الحفظ أي محفوظ بأعيننا وجمعها للمبالغة بكثرة أسباب الحفظ.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ في أي مقام قمت أو من مقامك أو إلى الصلاة ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ فإن العبادة فيه أشق وأفضلها أضمرها، ولذلك أفرده – الليل – بالذكر وقدَّمه على الفعل.

---

[1] سورة الطورالآية ( ٧).

[2] سورة الطورالآية ( ٤٨– ٤٩).

[3] سورة الزمر الآية ( ١٠ ).

﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ وقت إدبار النجوم من آخر الليل.

انظر إلى تعظيم الله تعالى لمصطفاه كيف صبرَّه سبحانه بكمال العناية والمراعاةوقال في الكليم موسى عليه السلام ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ وفي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ وبينهما بون بعيد كما لا يخفى على متأمليه.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الطور.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة النجم

الحمد لله الجواد المريد الفعال لما يريد والصلاة على حبيبه السعيد والشهيد وبعد: هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة النجم.

**وفيها سبع آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾**[1]

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ ما عدل سيدكم صلى الله عليه وسلم محمد عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش والمراد في ما ينسبون إليه بقولهم ضل محمد – وحاشاه– عن دين آبائه أويقول شيئا من تلقاء نفسه أقسم سبحانه ( بالنجم ) على أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما ضل وذلك في نهاية الإجلال؛ فالله سبحانه تصدى جواب ما قالوا له عليه السلام فقال في حقه في هذه السورة

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ وفي غيرها ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾[2]﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾[3] وغير ذلك وسائر الأنبياء عليهم السلام كانوا يجيبون بأنفسهم؛ قال قوم نوح ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] وقال عاد لهود عليه السلام ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] وقال فرعون لموسى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ

---

[1] سورة النجم الآية ( ٢).

[2] سورة التكوير الآية ( ٢٢ ).

[3] سورة الحاقة الآية ( ٤١ ).

[4] سورة الأعراف الآية ( ٦٠– ٦١ ).

[5] سورة الأعراف الآية ( ٦٦– ٦٧ ).

جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾[1] وغير ذلك.

﴿وَمَا غَوَىٰ ﴾ أكثر المفسرين لا يفرقون بين الغي والضلال كذا ذكره الإمام ابن عطية والضلال أبدا يكون بغير قصد والغي شيء يكتسبه ويريده فنفى الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم هذين الحالين.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾**[2]

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى أي بهواه وشهوته والظاهر من كلام القاضي عياض أن التنزيهات له عليه السلام من عدم الضلال وعدم الغي وعدم النطق عن الهوى في معراجه إلى لقاء ربه مع أنه منزه عنها في كل الأحوال فيكون من أول السورة إلى قوله لقد رأى في أمر المعراج ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو ﴿إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ يوحيه الله إليه.

**الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾**[3]

﴿ عَلَّمَهُۥ﴾ أي علم محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ قال الحسن: المعلّم الشديد القُوى هو الله تعالى[4] والقوي جمع قوة لقوله تعالى في نعته تعالى الكريم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[5]

**الآية الرابعة: قال الله تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾**[6]﴿ذُو مِرَّةٍ ﴾ ذو قوة ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ أي استولى سلطانه كقوله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[7] وكذلك قوله تعالى ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾

---

[1] سورة الاسراء الآية ( ١٠٢-١٠١ ).

[2] سورة النجم الآية ( ٣- ٤).

[3] سورة النجم الآية (٥).

[4] قال ابن كثير تفسيرها " شديد القوى " هو جبريل عليه السلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ قاله مجاهد والحسن وابن زيد.

[5] سورة الذاريات الآية ( ٥٨ ).

[6] سورة النجم الآية (٦- ٧ ).

[7] سورة طه الآية ( ٥ ).

أي سلطانه وقدرته بالأفق الأعلى على تفسير الحسن رحمه الله كذا قي تفسير ابن عطية[1].

**الآية الخامسة: قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[2]**

﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ** ﴾ الدنو والقرب والتدلي هو النزول إلى الشيء حتى يقرب منه قال الحسن وقتادة دنا سلطانه وقدرته كذا في تفسير ابن عطية، وقال البيضاوي في معنى الدنو والتدلي: دنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره إلى جناب قدسه.

عن أنس : " **ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى كذا ذكره محي السنة** "

﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ** ﴾ القاب بمعنى المقدار رأى مقدار قوسين والمراد منه بيان شدة القرب.

وقوله ﴿**أَوْ أَدْنَىٰ** ﴾ شكٌ مِن طَرَفِ العِباد لو رآهما أحد منكم لقال بينهما ما قَدْرُ قوسين في القرب ﴿**أَوْ أَدْنَىٰ** ﴾ التبس عليه.

**الآية السادسة: قال الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[3]**

﴿ **فَأَوْحَىٰٓ** ﴾ أي أوحى الله ﴿**إِلَىٰ عَبْدِهِۦ** ﴾ محمد ﴿**مَآ أَوْحَىٰ** ﴾ أي الله والتعريف بالموصول للتفخيم أي لا يكتنه كنهه –أي حقيقته – أو يقال أجمله إجمالا ولم يُطلِع عليه غيرَه.

﴿**مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ** ﴾ أي لم يكذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم الذي رأى بل صدَّقه أي لم يكذب الفؤاد ما رآه الفؤاد أي لم يقل فؤاده له عليه السلام أن الذي رأيته ليس الرب[4] تعالى بل تيقن أن ما رآه صحيح فيكون (كذب) متعدياً هذا التأويل على تقدير كون الرؤية بالفؤاد كما قال ابن عباس

---

[1] قال ابن كثير في تفسيرها ( فأستوى ) يعني جبريل عليه السلام قال الحسن ومجاهد وقتادة والربيع ﴿ **وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ** ﴾ " يعني جبريل استوى في الأفق الأعلى، قاله عكرمة وغير واحد.

[2] سورة النجم الآية (٨– ٩ ).

[3] سورة النجم الآية (١٠– ١١ ).

[4] رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج جرى فيها خلاف كبير بين السلف والخلف وما أثبته ابن عباس هو أنه رآه بفؤاده كما أثبت المؤلف هنا.

وأبو صالح رأى محمد الله تعالى بفؤاده وقال النبي صلى الله عليه وسلم " جعل الله نور بصري في فؤادي فنظرت إليه بفؤادي[1].

وقال آخرون المعنى لم يكذب قلبه ما رأى بعينه بل صدقه ويحتمل أن يكون التقدير فيما رأى هذا المعنى كما قال ابن عباس فيما يروي عنه عكرمة وكعب الاحبار " أن محمدا عليه السلام رأى ربه بعين رأسه"[2]وبسط الزهراوي هذا الكلام عنهم هذا حاصل ما ذكره ابن عطية في تفسيره وروى عكرمة عن ابن عباس قال: " إن الله تعالى اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً بالرؤية "كذا في تفسير البغوي.

**الآية السابعة: قال الله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾**[3]

﴿ **أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ** ﴾ خطاب لقريش والمعنى أفتجادلون محمداً صلى الله عليه وسلم في شيء رآه وأبصره في ليلة المعراج وقوله تعالى ﴿**يَرَىٰ**﴾ مستقبل والرؤية قد مضت فهي عبارة تعم ما مضى وتشير إلى ما يمكن أن يقع بعد؛ كذا ذكره ابن عطية رحمه الله ( أقول ): ويجوز أن يكون من استحضار الحال العجيبة ﴿ **وَلَقَدۡ رَءَاهُ** ﴾ أي الله سبحانه وتعالى على تفسير ابن عباس ﴿ **نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ** ﴾ مرة أخرى نصب على الظرفية وقيل أنه مصدر واقع موقع رؤية كائنة قال﴿ **وَلَقَدۡ رَءَاهُ** ﴾ رؤية أخرى والواو في﴿ **وَلَقَدۡ رَءَاهُ** ﴾ للحال أي كيف تجادلونه فيما يراه وهو قد رآه على وجه لا يشك فيه رؤية أخرى روى عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال: " **أن محمدا صل الله عليه وسلم رأى ربه مرة أخرى فقال إن الله تعالى كلم موسى مرتين وأدنى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين** " قال محي السنة وعلى قول ابن عباس معنى﴿ **نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ** ﴾ هو أنه كان للنبي عليه السلام عَرَجات في تلك الليلة بمسئلة التخفيف في أعداد الصلاة فيكون لكل عرجة نزلة أخرى فرأى ربه في بعضها وروينا عنه أنه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه أنه رأى بعينه انتهى كلامه.

---

[1] الحديث موجود في كتب التفسير ولكن لم أعثر في كتب الحديث والله أعلم.

[2] الرؤية بالعين لم تثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما سبق ذكره.

[3] سورة النجم الآية (١٢- ١٧ ).

قوله تعالى: ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ وقد مر تفصيلها في سورة الاسراء والزيادة عليه **ما روي عن مقاتل : " هي شجرة تحمل لأهل الجنة الحلى والحلل والثمار من جميع الألوان وأن ورقة منها لو وضعت في الأرض لأضاءت أهل الأرض وهي طوبى التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد "**.

قوله تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى فقال: " إنها سدرة في أصل العرش على رؤس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله تعالى "كذا ذكره الإمام محي السنة و(عند) على تفسير ابن عباس ظرف للرائي عليه السلام لا للمرئي تعالى عن ذلك.

﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ التي يأوى إليها المتقون أشير إلى أن إضافة الجنة من قبيل مسجد الجامع، قال ابن عطية أراد أن تعظيم مكان الشجرة وشرفه بأن جنة المأوى عنده.

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ إذ منصوب برأى أي رأى حين كان يغشى السدرة ما يغشى والظرف للرأئي، وإبهام ما يغشى للتفخيم والتكثير بحيث لا يكتنه كنهه لما ثبت في المعاني أن التعريف بالموصول يفيد ذلك واختلفوا في الذي يغشاها؛ قال ابن مسعود فراش من الذهب.

( **أقول** ): الظاهر أنه نَثَار على الحبيب عليه السلام كما أن من عادة الأحباب في الشاهد إذ أقدم الحبيب دارهم أن يُنثر عليه مِن الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك مما يستطيعونه ومن بعض حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " **فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت؛ فلا أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها وأوحى إليّ ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة** "[1].

وقال مقاتل تغشاها الملائكة أمثال الغربان وقال السدي أمثال الطيور وروى أبي العالية عن أبي هريرة وغيره قال: " **غشيها نور الخَلَّاق تعالى وتقدس وغشيَتْها الملائكةُ مِن حب الله أمثال الغربان حتى يقعن على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال له سل** " وعن الحسن قال:غشيها نور رب العزة فاستنارت كل ذلك كل ذلك ذكره محي السنة في التفسير.

**وقال ابن عطية في تفسيره**أن جميع ما في هذه الآيات من التعليم والرؤية والدنو والتدلي إلى غير ذلك مع

[1] رواه مسلم حديث رقم ( ٢٨٩ ).

جبريل بدليل قوله: ﴿ **وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ** ﴾ فإن ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روي قط أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه قبل ليلة الاسراء أما الرؤية فلا تمنع بحال انتهى.

( **أقول** ): النزلة الأخرى لا تستلزم أن تكون النزلة المتقدمة في غير ليلة الاسراء ولم لا يجوز أن يرى ربه في هذه الليلة مرتين وروي عن كعب: " **أنه عليه السلام رأى ربه مرة أخرى فقال أنه تعالى كلم موسى مرتين "وروي عن ابن عباس: " أنه رآه بفؤاده مرتين** " وعنه : " **أنه رآه بعينه** "كما ذكرنا نقلا عن تفسير الإمام البغوي آنفا وليت شعري ماذا يقول ابن عطية في تفسير الروايات فتأمل.

( **وأقول** ): أيضا قوله تعالى: ﴿ **فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ** ﴾ يؤيد أن يكون ما في هذه الآيات مع الرب سبحانه ﴿ **مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ** ﴾ أي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا ﴿**وَمَا طَغَىٰ** ﴾ أي ما جاوز ما رأى وهذا وصف أدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت جانبا.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النجم.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة القمر

الحمد لله الذي شق القمر بإشارة حبيبه ليكون دالا على نور نبوته والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأهل بيته وبعد: المدحة الكائنة في سورة القمر.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[1]

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ أي أقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربَّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيه ما قالوا؛ فانشقَّ القمرُ فرقتين فقال صلى الله عليه وسلم " يا فلان ويا فلان اشهدوا " وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى القمر فانفلق فلقتين فكانت إحداهما فوق الجبل والأخرى أسفل الجبل حتى رؤي الجبل بين فلقتي القمر؛ وقال اشهدوا فقال أبو جهل " إنَّ محمدا سحر القمر " ثم قال أبو جهل " ابعثوا الرسل إلى جميع البلاد فإن عاينوا ما عايَّنا فيه فهو آية وإلا فهو سحر " فبعثوا الرسل إلى جميع البلاد فرأوا الناس يتحدثون بانشقاق القمر فلما رجعوا إليهم وأخبروهم به فقالوا " إن هذا إلا سحرواه " كذا في تفسير الحدادي.

﴿وَإِن يَرَوْاْ﴾ أي أهل مكة ﴿ءَايَةً يُعْرِضُواْ﴾ عن تأملها والإيمان بها ﴿وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك.

( **أقول** ): ففيها دلالة ظاهرة وأمارة باهرة على علو شأن الحبيب عليه السلام حيث شق القمر المنير باشارته العلية واستجيبت دعوته الكريمة المرضية.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القمر.**

---

[1] سورة القمر الآية ( ١- ٢).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الرحمن

الحمد لله الذي علم القرآن سيد الإنسان والصلاة عليه وهو المبعوث بخير الأديان وبعد: المدحة المتعلقة بسورة الرحمن.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾**[1]

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ قال الكلبي علم محمدا صلى الله عليه وسلم القرآن ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي آدم قال ابن عباس وقتادة ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها؛ كان آدم يتكلم بسبعمائة ألف لغة أفضلها العربية[2].

( **أقول** ): فيها ما يدل على علو رتبته عليه السلام وسموّ منزلته فمن يكون أعلى حالا وارفع مآلا ممن تصدى الرحمن لتعليمه وأضاف ذلك إليه وأيضا تقديم تعليم محمد عليه السلام من الإجلال والإكرام على نحو قوله تعالى ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾[3] كما بيناه هذا من نتائج اسراري.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الرحمن.**

---

[1] سورة الرحمن الآية ( ١- ٤).

[2] قال ابن الضياء في تاريخ مكة عن ابن عباس قال " تكلم آدم بسبعمائة ألف لغة أفضلها العربية " وأورد بعض المفسرين دون الكلام على صحة اسناده وقد يكون المراد أصول تلك اللغات.

[3] سورة الأحزاب الآية ( ٧ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الواقعة

المنة علينا لواهب العطية والصلاة والسلام على نبيه خير البرية. وبعد: المدحة المتعلقة بسورة الواقعة.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾**[1]

روى جعفر الصادق في تفسير قوله: ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ أي بك أي إنما وقعت سلامتهم من أجل كرامة محمد عليه السلام كذا ذكره القاضي عياض في شفائه أي اللام في قوله تعالى: ﴿لَّكَ﴾ بمعنى الباء والخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي السلامة بك يا محمد لأهل اليمين؛ ففيها ما لا يخفى من المدحة العظمى والثناء الجميل لمحمد المصطفى حيث قال المولى أن سلامة أهل اليمين من المؤمنين لأجل كرامتك يا محمد صلى الله عليه وسلم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الواقعة.**

[1] سورة الواقعة الآية ( ٩٠- ٩١).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الحديد

المنة لله سبحانه علينا بدين الإسلام والصلاة والسلام على من هو خير الأنام وبعد: المدحة المتعلقة بسورة الحديد.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾خطاب للمؤمنين أي اثبتوا على ذلك وداوموا عليه والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم داخل في اتقاء الله تعالى والتصريح به لتعظيم أمره عليه السلام.

﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ أي نصيبين بالنسبة إلى ما أَعطى الأمم السالفة وروى " **أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض الأحبار كم كان التضعيف للحسنات فيكم فقال ثلثمائة وخمسون فقال الحمد لله الذي ضاعف لنا إلى سبعمائة** " كذا في تفسير ابن عطية.

( **أقول** ): ففيها من الكرامة وعلو المكانة لحبيب الله عليه سلام الله ما ينبئ عن شرفه حيث اعتنى بذكره مع داخل الإجمال كما أشرنا إليه وأعطى لأمته ضعف ما أعطى لسائر الأمم وذلك شرف لأمته وشرف أمته من شرفه عليه السلام لما مر مرارا أن فضل التابع من فضل المتبوع.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحديد.**

[1] سورة الحديد الآية (٢٨).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المجادلة

الحمد لله الملك الودود المالك المعبود والصلاة على حبيبه المحمود وبعد:المدحة المتعلقة بسورة المجادلة.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ﴾ فقدموا قدام نجواكم صدقة وذلك أن أكابر الأصحاب كانوا يستخلون بالنبي صلى الله عليه وسلم فيشاورونه فيما يرون ويلحون عليه بالحاجات والمسائل ويشغلون بذلك أوقاته التي كانت مستفرغة للعبادة والإبلاغ إلى الأمة، وكان الفقراء لا يتمكنون من النبي صلى الله عليه وسلم كتمكن الأغنياء منه؛ فأمر الله تعالى الناس بتقديم الصدقة على نجواهم مع النبي صلى الله عليه وسلم إعظاما له عليه السلام وتوقيراً لمناجاته ونفعا للفقراء؛ هذا حاصل ما ذُكِر في تفسير الحدادي.

( **أقول** ): وكذلك سلعة مناجاة الحبيب صلى الله عليه وسلم غالية ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي التصدق قبل مناجاة الرسول عليه السلام ﴿ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ ﴾ لأنفسكم ﴿ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ ﴾ ما تصدقوا به ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ لمن لم يجد فرصة في المناجاة بلا تصدُّق.

( **أقول** ): ففيما نقلنا عن الحدادى فيما قبل تأمُّل بالنظر إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ ﴾ فتأمل ففيها من إعظام الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره ما لا يخفى حيث لم يسوِّ الله تعالى مناجاة حبيبه بمناجاة غيره فأمر بالتصدُّق قبل مناجاته للتعظيم والاكرام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المجادلة.**

---

[1] سورة المجادلة الآية (١٢).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الحشر

الحمد لله الملك الودود الذي محبته للقلوب سالبة وعلى القلوب غالبة والصلاة على حبيبه الذي متابعته لما ذكرناه واجبة وبعد: المدحة المتعلقة بسورة الحشر.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1]

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ قال بعضهم الغنيمة اسم لما أخذه المسلمون من الكفار عنوة وقهرا؛ والفيءُ مما صالحوا عليه فبيَّن الله تعالى حكم الفيء في هذه الآية فقوله ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ من فيء أهل قرى المدينة بني قريظة وبني النضير وفدك ﴿ فَلِلَّهِ﴾ وذكر الله تعالى للتبرك ولتعظيم الرسول.

﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ ﴾ والمعنى فعلنا ذلك في الفيء كيلا يقسمه الرؤساء والأقوياء دون الضعفاء والفقراء كما كان في الجاهلية، ففي الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربع الغنيمة وهو المرباع ثم يصطفى منها أيضا بعد المرباع ما شاء؛ والدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم وبالفتح مصدر بمعنى التداول وقيل بمعنى انتقال حالة سارة إلى قوم عن قوم.

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ أي ما أعطاكم الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمر فتمسكوا به على أن تكون الآية عامة في كل ما آتى النبي صلى الله عليه وسلم من الأحكام لما روي " **عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم والحسن رحمه الله حملوها على العموم** " وإن كان نزولها في الغنائم؛ لان

---

[1] سورة الحشر الآية (٧).

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المادة ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ عن إتيانه ﴿فَٱنتَهُواْ﴾ عنه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾لمن خالفه.

( **أقول** ): ففيها إعظام للحبيب عليه الصلوات حيث قرن ذكره الكريم بذكره لتعظيمه وأمر بإتيان ما أَمَرَ به والانتهاء عما نهى عنه وأوعد من خالفه عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحشر.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الممتحنة

الحمد لله الذي نقى قلوب أحبائه بشراب حبه وأراح قلوبهم مما سواه باشتغال وده والصلاة والسلام على سيد أصحاب وجده وسند أهل مجده وبعد: المدحة المتعلقة بسورة الممتحنة.

**قال الله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ حال من المؤمنات أي مبايعات ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ أي البنات فإنهم كانوا في الجاهلية يقتلن البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ﴾ في موضع جر صفة ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه أي مقدار وجوده بين أيديهن وأرجلهن على أن يكون المراد بالبهتان إلحاق الولد بأن تلتقط ولد الغير وتقول لزوجها هذا منك، فلا يكون ذلك نهياً عن الزنا لأنه عُلِم سابقا بل نهيا عن هذا البهتان.

﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ في طاعة تأمرهن بها وهي عامة لكل طاعة له عليه السلام ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ إذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءت النساء يبايعنه فنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتقبة متنكّرة – أي غيرت من هيئتها – مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبايعكن على ألا تشركن بالله شيئا " فرفعت هند رأسها فقالت: إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال وكان رسول الله صلى

[1] سورة الممتحنة الآية (١٢).

الله عليه وسلم قد بايع الرجال على الإسلام وعلى الجهاد فقط ثم قالت عبدنا الأصنام فما أغنت عنا

ثم قال عليه السلام ولا تسرقن فقالت هند إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله هناة فلا أدري أيحل لي أم لا؟ فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وإنك لهند بنت عتبة؟ فقالت: نعم فاعف عما سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك فقال صلى الله عليه وسلم " خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف " ثم قال صلى الله عليه وسلم "ولا تزنين " فقالت هند: أوتزني الحرة قط؟ فقال عمر لو كان قلب نساء العرب على قلب هند مازنت امرأة منهن قط "

فقال عليه السلام ولا تقتلن أولادكن فقالت ربيناهم صغارا فقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى فتبسم النبي عليه السلام

ثم قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن فلما سمعت ذلك قالت: إن البهتان يُقبح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق

ثم قال عليه السلام ولا تعصينى في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

( **أقول** ): ففيها ما يبَّجل شأن حبيب الله عليه السلام أكمل التحيات وأجمل الصلوات حيث خاطبه الله تعالى بقوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ** ﴾ ولم يذكره باسمه بل بلقبه الدال على رفعت شأنه الكريم ليتخلقوا بأخلاق الله ويقال هذا من مناقبه وخصائصه العلية بخلاف سائر الأنبياء فإنهم نودوا باسمائهم فقال تعالى حكاية ﴿ **وَنَادَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ** ﴾ وأيضا في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ** ﴾ ما لا يخفى من الاجلال حيث خص أمر تأدبهن في جناب حبيبه عليه السلام بالذكر وغير ذلك.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الممتحنة.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الصف

الحمد لله الذي تجلى بجمال لطفه في قلوب أحبائه والزمهم خدمة عتبته العلية وملازمة بابه والصلاة والسلام على سيد أنبيائهوقائد أوليائه وبعد: المنقبة المتعلقة بسورة الصف.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1]

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا﴾ في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وبشرى ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى﴾ والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الإرسال.

( **أقول** ): ففي تقيد رسالة عيسى بتبشير قدوم المصطفى عليهما السلام ما لا يكتنه من عظمتة مَنْ بُشّر به وجاهه الكبير الذي لا يحوم حول أذياله عظماء المرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

﴿ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ يعني محمدا عليه السلام قال المبرد وأبو علي قوله أحمد يحتمل معنيين:

أحدهما: المبالغة في الفاعل يعني أكثر حمداً لله تعالى من غيره من الأنبياء.

وثانيهما: المبالغة في المفعول يعني أنه يُحمّد بما فيه من الإخلاص والأخلاق الحسنة أكثر مما يُحمَد غيره من الأنبياء كذا ذكره الإمام الرازي.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: " **إن لي أسماء أنا أحمد وأنا محمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي** "[2].

---

[1] سورة الصف الآية (٦).

[2] رواه البخاري.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الاشارة إلى ما جاء به أو إليه وتسميته سحر للمبالغة.

( **أقول** ): بربنا الرحمن المستعان التوفيق إن هذه الآية الجليلة من جلائل مناقب سيد المرسلين حيث أرسل الحق سبحانه روحه وكلمته عيسى بن مريم مبشرا بقدوم نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك التبشير مُقدَّم على قدومه بمقدار ستمائة سنة فأيَّ تعظيم يكون أبلغ من هذا حيث جعل الله تعالى بشير قدومه روح الله ومَنْ أجمل حالا ممن حَصَلَ لقدومه التبشير؛ والحال أن بين التبشير به ومولده مقدار ستمائة سنة وفي ذلك كله اعتناء عجيب واجلال بديع لا يكتنه كنهه ولا عجب فإنه قد اصطفاه حبيبا مُرسِلُ الرسلِ مبشراً ونذيراً موضحا السبل.

( **وأقول** ): وإنما ذكره عيسى عليه السلام بهذا الاسم من بين سائر الأسماء لدلالته على أنه أحد الحامدين وأعظم المحمودين من الأنبياء والمرسلين ولذلك خص بلواء الحمد والمقام المحمود ولمناسبته بمقام التبشير وفيه تلميح منه إلى أن المبشَّر بقدومه أحمد وأفضل منه.

**الآية الثانية**: قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]

﴿ يُرِيدُونَ ﴾ أي الكفار ﴿لِيُطْفِـُٔوا۟ ﴾ أي أن يطفؤا واللام مزيدة للتأكيد فإنها تزاد في فعل الإرادة ﴿ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ قال الإمام الرازي: قيل دين الله وكتاب الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة ويقال في الرسول إنه النور وإلا لم وَصِفَ بكونه رحمة للعالمين بإظهار ما يكون من الأسرار وذلك بالنور أو نقول هو النور لأنه بواسطته اهتدى الخلق أو هو صلى الله عليه وسلم النور لكونه مبينا للناس ما نزل إليهم والمبين هو النور ثم إن لكونه نور الله فوائد منها:

أ- أنه يدل على علوّ شأنه وعظمة برهانه وذلك بوجهين: أحدهما الوصف بالنور وثانيهما: الاضافة إلى الحضرة.

ب- ومنها أنه إذا كان نور من أنوار الله تعالى كان مشرقا في جميع أقطار العالم لأنه لا يكون مخصوصا ببعض الجوانب فكان رسولا لجميع الخلائق لما روي أنه عليه السلام قال: " **بعثت إلى الأحمر والأسود** "[2] فلا يكون شخص من الجن والإنس إلا ويكون من أمته الإجابة وإن كان كافرا فهو

---

[1] سورة الصف الآية (٨).

[2] رواه مسلم بلفظ: " بُعثت إلى كل أحمر وأسود ".

من أمة الدعوة.

﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ مبلغ غايته ولا يخفى ما في الإضافة أيضا من التشريف سيما في تكرارها ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ارغاما لهم وبماذكرنا من الفوائد المنقولة عن الإمام ظهر وجه فضل الحبيب صلى الله عليه وسلم المدلول عليه بهذه الآية فلا يحتاج إلى إعادتها.

**الآية الثانية:** قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[1]

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ بالقرآن المعجز ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ الملة الغراء ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ ليعليه على جميع الأديان ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك أيضا، روي أن ذلك الإعلاء على الكل يظهر عند نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدي ففيها أيضا من إعظام أمره صلى الله عليه وسلم وتفخيم شأنه عليه السلام ما لا يخفى حيث أضيف إلى ذاته الكريم وجعل دينه عاليا على جميع الأديان.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الصف.**

[1] سورة الصف الآية (٩).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الجمعة

الحمد لله الذي لا يتوصل إلى جناب قدسه إلا بالانفصال عما سواه من الأهل والآل والصلاة على حبيبه ورسوله محمد وعلى العترة والآل من أهل القرب والوصال وبعد: المناقب المأخوذة من سورة الجمعة.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]

﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ والأمي في اللغة هو الذي لا يقرأ ولا يكتب كذا في تفسير ابن عطية أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ من جملتهم أميا مثلهم وتوصيفه بالدلالة على أن كمال علمه مع حاله من أعظم معجزاته والظاهر أن تنكير الرسول للتعظيم.

﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ مع كونه أمياً مثلهم ولم يعهد منه قراءة ولا تعلم ﴿وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ من خبائث العقائد والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ القرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ السنة ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ من الشرك وخبث الجاهلية وإن هي المخففة واللام تدل عليها.

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ عطف على الأميين أو المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة إلى يوم الدين فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع وإنما وصف الآخرين بكونهم منهم لأنهم بعد ما آمنوا لا محالة أنهم منهم ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾.

﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ الغالب الذي لا يغلب﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾

---

[1] سورة الجمعة الآية (٢- ٣ ).

الذي أتقن كل شيء بحكمته.

**الآية الثانية: قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾**[1]

﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ ﴾ الذي امتاز به سيد البشر من كونه مبعوثا لأهل عصره ومَنْ جاء بعدهم إلى يوم القيامة حال كونه تاليا عليهم كتاب الله ومزكياً ومعلماً لهم الكتاب والحكمة وهو أمي.

﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ تفضلا وعطية ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ الذي يُستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة وإنما تلونا عليك لما علمت ما فيها من الفضل واللطف والثناء الجزيل على الحبيب الجميل عليه من الصلوات جزيلها ومن التحيات جميلها.

**الآية الثالثة: قال تعالى:﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾**[2]

﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ أي تفرّقوا بالخروج إليها ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ ﴾ على المنبر؛ قال الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يُسبَقوا إليه، فلم يبق مع النبي صلى إلا رهط منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال بكم الوادي نارا** "[3] ذكره الإمام محي السنة.

( **أقول** ): ففيه إشارة إلى أن الله سبحانه يدفع البلاَء عن المخالف بحرمة الموافق – أي الطائع لله –اللهم أرحمنا بهم.

﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب على الصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ فتوكلوا عليه وأطلبوا الرزق منه؛ ففيها إعظام وإكرام للحبيب عليه الصلوات

---

[1] سورة الجمعة الآية (٤ ).

[2] سورة المنافقون الآية (٧ –٨ ).

[3] أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ( ٣١٤٧ ).

حيث عاتب الذين تركوا مراعاة آدابه وخدمة جنابه وأما قوله تعالى ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ فيشتمل من الإكرام والاجلال على ما ينقطع عند فهمه نياط القلب ولا يخفى على متأمليه والصلاة والسلام عليه وعلى ناصري دينه وشريعته.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الجمعة.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المنافقين

الحمد لله العزيز الحكيم الكبير العظيم والصلاة على حبيبه الرؤف الرحيم المدحة المستفادة من سورة المنافقين.

**وفيها آيتان.**

**الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾**[1]

﴿ هُمُ ﴾ أي المنافقون ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ يعنون المهاجرين ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ يتفرقوا ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ بيده الأرزاق والقسم ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾ ذلك لجهلهم بالله العظيم.

**الآية الثانية:**

**﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾**[2]

﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ ﴾ يريد بن أُبَيٍّ رئيس المنافقين بالأعز نفسه ﴿مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ ﴾ يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم روي في سبب نزولها أن إعرابيا نازع أنصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الأعرابي رأسه بخشبة فشكا إلى ابن أُبَيّ فقال ﴿ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾﴿ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ

---

[1] سورة الجمعة الآية (٢).

[2] سورة الجمعة الآية (٣ ).

﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ فأجاب الله تعالى عن طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه يتضمن الوعد الجزيل للرسول والمؤمنين والوعيد المليم للمنافقين بقوله سبحانه ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ﴾ ولله القوة والغلبة ﴿وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾لفرط جهلهم.

( **أقول** ): ففيه ما فيه من الكرامة والفضل له عليه الصلوات حيث فضح الله المنافقين بسبب مقالتهم هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاب الله تعالى عنه بنفسه الكريمة بأن العزة لله ولرسوله ولمن يتبعهم من المؤمنين وفي ذكر الله تعالى عزة رسوله بواو الجمع ما فيه من التبجيل على ما لا يخفى ففي هذه ما يدل على إعظامه بغير ما ذكرنا بل جميع السورة لذلك؛ يظهر بالتأمل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المنافقين.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة التغابن

نحمدك يامن انطقتنا بمناقب حبيبه ومصطفاه وأعرب عما في قلوبنا من حب خليله ومجتباه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد: المنقبة المتعلقة بسورة التغابن.

**وفيها آية واحدة:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[1].

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ عن الإجابة فيما دعاكم الرسول عليه الصلاة والسلام إليه ﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ البلاغ الظاهر والبيان الباهر وفيه تنزيه للمصطفى ووعيد لمن تولى

( **أقول** ): تشعر الآية بما لنبينا من التعظيم والإجلال حيث جمع الله طاعته بطاعته بواو الجمع ولم يكن ذلك لغيره عليه السلام وأعاد قوله وأطيعوا في جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرن ذكره بذكره وأضافه إلى ذاته الكريم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التغابن.**

---

[1] سورة التغابن الآية (١٢ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الطلاق

اللهم يا مكوّن الكائنات ويارازق الموجودات أسألك أن تصلي على حبيبك سيد البريات وأن تحشرنا تحت لوائه يوم العرصات وبعد: الفضل المفهوم من سورة الطلاق.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ إذا أردتم الطلاق والخطاب للنبي عليه السلام وجمعه للتعظيم وحكمه عام – لكل المؤمنين –

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن أو وقتها وهو الطُّهْر الذي لم يمسَّها فيه فإن اللام في الأزمان وما يشبهها للتوقيت؛ " **عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فخرجت إلى أهلها فنزلت وقيل له راجعها فإنها صوّامة قوّامة** [2]" وعلى هذا إنما نزلت بسبب خروجها إلى أهلها لما طلقها النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقال الكلبي أنه عليه السلام غضب عليها لما أسرَّ إليها حديثا فأظهرته لعائشة فطلقها تطليقة كذا ذكره الإمام الرازي[3].

﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ واضبطوها وأكملوها ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ﴾ من تطويل العدة والإضرار بهن

---

[1] سورة الطلاق الآية (١ ).

[2] رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ( ٢/ ١٩٧-١٩٦ ) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ( ٥/ ١٦ ).

[3] قال العلماء لم يرد حديث صحيح في سبب تطليق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة وما ذكره أهل التفسير مجرد استنباط من الآية والله أعلم.

﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾

من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ﴿وَلَا يَخۡرُجۡنَ﴾ من قبل أنفسهن ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ مستثنى من الأولى والمعنى إلا أن يطلقن ألسنتهن على أهل المنزل على ما روى ابن عباس.

﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ﴾ أي هذه الأحكام ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ بالمخالفة ﴿فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ فقد أضر بنفسه ﴿لَا تَدۡرِي﴾ أنت أيها النبي عليه السلام.

﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ أي هو الرغبة بالمطلقة بالمراجعة أو الاستئناف.

( **أقول** ): ففي هذه الآية الجليلة ما يفخم أمر حبيب الله عليه صلوات الله لِما مرّ مرارا إن مثل هذه المخاطبة من خصائصه عليه السلام وخوطب عليه السلام بصيغة الجمع لكونه كالجماعات وهو عين التعظيم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الطلاق.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة التحريم

نحمدك اللهم ونشكرك ونصلي على حبيبك وخليلك وبعد: المناقب المتعلقة بسورة التحريم.

**وفيها آيتان:**

قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها فأذن لها؛ فلما خرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاريته مارية القبطية فأدخلها بيت حفصة، فوقع عليها، فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا، وحفصة تبكي، فقال: ( ما يبكيك؟) فقالت: " إنما أذنت لي من أجل هذا؟ أدخلت أمتك ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقا، ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أليست هي جاريتي أحلها الله لي، اسكتي فهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأة منهن " فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمته ماريا وقد أرحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت[1] وكانتا متصافيتين متطاهرتين على سائر أزواج النبي فغضبت عائشة .

**الآية الأولى:**

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ

[1] هذا أحد الأقوال في سبب نزولها والأثر الذي ساقه المؤلف في صحيح مسلم، ومن أراد التوسع في الآية فلينظر تفسير القرطبي.

﴿وَأَبۡكَارٗا﴾[1].

﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾ وهو تحريمه فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك أحدا كما ذكر تفصيله مقدمة لذلك ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ﴾ أخبرت به حفصة عائشة ﴿وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ أي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على أنها أنبات ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ﴾ عرّف بعض الفعل الذي فعلته من إفشاء سره أو غضب بذلك عليها؛ من قول القائل لمن أساء إليه لأعرفن لك أن أجازيك – أي ستجد جزاءك – ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾ يعني لم يعرّفها إياه، لأنه ما استقصى كريم قط، وما زال التغافل مِن فِعْل الكرام، بيانه: أنه لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه حفصة أراد أن يرضيها فأسر إليها شيئين: تحريم الجارية على نفسه وتبشيرها بأنَّ الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها؛ فأخبرت به حفصةُ عائشةَ فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم فعرَّف حفَصة وأخبرها ببعض ما أخبرت به عائشة وأعرض عن بعض يعني لم يذكر الخلافة للكرم العميم.

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ أخبر حفصة ما أظهره الله عليه ﴿قَالَتۡ﴾ حفصة ﴿مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾ أي من أخبرك هذا أي بأني فشيتُ السر ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم بالإيذاء يخاطب حفصة وعائشة رضي الله عنهما وجواب الشرط محذوف تقديره فهو خير لكما ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ أي مالت عن الحق وهو حب ما يحب الرسول وكراهة ما يكرهه الرسول صلى الله عليه وسلم استوجب التوبة لمخالفة الحق.

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ أي تعاونا على رسول الله بالمعصية والإيذاء والظاهر أن جواب الشرط محذوف على وفق الشرطية الأولى أي هو شر لكما والله أعلم.

---

[1] سورة التحريم الآية (٣– ٥ ).

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ ﴾ ناصره ﴿وَجِبۡرِيلُ ﴾ رئيس الكروبين قرينه[1] ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أعوانه وأتباعه﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾متظاهرون في نصرته.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾[2]**

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ ﴾ قال المفسرون عسى من الله واجب أي واجب من ربه ﴿إِن طَلَّقَكُنَّ ﴾ رسوله ﴿ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ ﴾ فإن قلت كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن في وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين يقال إذا طلقهن الرسول صلى الله عليه وسلم لعصيانهن وإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة؛ فكان غيرهن من الموصفات بهذه الصفات خيراً منهن ﴿مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ ﴾ مقرات مخلصات ﴿قَٰنِتَٰتٖ ﴾ مصليات ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ ﴾ عن الذنوب ﴿ عَٰبِدَٰتٖ ﴾ متعبدات لله تعالى ومتذللات لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ ﴾ صائمات ﴿ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾.

انظر كيف بالغ الله تعالى في عتاب أمهات المؤمنين وكيف أظهر الله تعالى ولايته على حبيبه صلى الله عليه وسلم ولم يكتف بذلك وأكد بأن رئيس الكروبين وجميع المؤمنين الصالحين وعامة الملائكة ظهيره عليه الصلاة والسلام، وزاد على هذا أيضا بأنه أن بدَّلكنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنحِ اللهُ تعالى له أزواجاً بهذه الصفات العظام، مع أن ما يوجب عتبهن يظهر أن يكون من الصغائر، ومن المعاملات المعتادة بين الأزواج وما ذلك إلا لأمر وهو إجلال مكانة حبيبه وإعظام رتبة خليله صلى الله عليه وعلى أهله.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التحريم.**

---

[1] اختلف العلماء في اثبات الكربيون، وهم جنس من الملائكة على قول بعض أهل العلم، فمن أثبتهم الخطابي حيث قال:( الكربيون هم الملائكة المقربون وإنما سموا كربيون لادخالهم الكرب على الكفار )غريب الحديث ( ١/ ٤٤٠ )= =وكذا قال ابن الأثير، ومن العلماء من أنكر وجودهم أصلاً لعدم وجود حديث نبوي صحيح. والله أعلم ( باختصار وتصرف من الإسلام سؤال وجواب ).

[2] سورة التحريم الآية ( ٥ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الملك

نحمدك يا من لا يخيب راجيا ولا يرد داعيا وأستشفع من حبيبه مصليا ومسلما وبعد: المدحة التي في سورة الملك.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى:**

**قال الله تعالى: ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾**[1]

﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ سلطانه وقدرته[2] ﴿أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ ﴾ الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء لا دافع له كما أرسل على قوم لوط ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ في الآخرة ﴿ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ أي نذيري يعني رسولي وصِدْقَه حين لا ينفعُكم.

**الآية الثانية:** ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم الماضية.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي إنكاري وتغيرى أليس وجدا العقاب حقاً، هذا تسليةٌ للرسول عليه السلام وتهديدٌ لقومه وإنما حذف الياء من نذيري ونكيري ليكونا متشابهين لرؤس الآي المتقدمة عليهما والمتأخرة عنهما فالكل مشعر بإكرام الحبيب عليه الصلاة والسلام لِما مرَّ مرارا مِن أنَّ تسلية الله سبحانه مخبرة عن علوّ حال المسلي له عليه الصلوات وأيضا في قوله ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ما فيه.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الملك.**

---

[1] سورة الملك الآية (١٧- ١٨ ).

[2] قال السعدي رحمه الله " من في السماء " وهو الله تعالى ، العالي على خلقه، وقال القرطبي وقال ابن عباس: " أأمنتم عذاب مَنْ في السماء إن عصيتموه، وقيل:تقديره: أأمنتم من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته " أهـ.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة القلم

نحمدك يا من يرى الذنوب فيسترها ويطلع على العيوب ولا يكشفها يهدى المذنبين إلى طريق التوبة ثم يغفر لهم والصلاة والسلام على سيد رسله وواضح سبله وبعد: المدحة المتعلقة بسورة القلم.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:** ﴿ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[1]

﴿ وَٱلْقَلَمِ ﴾ قال المفسرون الذي كتب به اللوح المحفوظ وعن ابن عباس أوّل ما خلق الله القلم فقيل له " اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة "[2] وهو قلم من نور؛ طوله ما بين السماء والأرض كذا ذكره الحدادي في تفسيره﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ وما يكتب الحفظة الكرام من أعمال بني آدم.

﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ والمعنى ما أنت بمجنون مُنعَماً عليك بالنبوّة وحصافة العقل والعامل في الحال بمعنى النفي أي انتفى عنك الجنون منعما عليك قاله القاضي، وهذا الكلام جواب القسم أقسم الله بالنون والقلم وما يسطرون على أن محمدا عليه السلام منعما عليه بالنبوّة وحصافة العقل؛ وليس بمجنون ومجموع النظم في الآيات جواب لمقالة كفار قريش: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾[3].

**الآية الثانية:** ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[4]

---

[1] سورة القلم الآية (١- ٢ ).

[2] وقد وردت أحاديث في شأن القلم؛ منها ما ورد عن عباده بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم: " أنَّ أول ما خلق القلم فقال له أكتب، قال يا ربي وما أكتب؟ قال: أكتب القدر وما هو كائن إلى الأبد " رواه أحمد والترمذي وقال حسن غريب " نقلاً عن تفسير ابن كثير ".

[3] سورة الحجر الآية ( ٦ ).

[4] سورة القلم الآية (٣- ٤ ).

﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا ﴾ على الاحتمال أو الإبلاغ ﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ووقع في أول سفر من التوراة عن إسماعيل ( وسيرد عظيما لأمة عظيمة ) فهو صلى الله عليه وسلم عظيم وعلى خلق عظيم كذا في المواهب اللدنية، والخُلق: ملكة نفسانية يسهُل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الجليلة.

قيل في وجه عِظَم خُلُقه إذ يحتمل من قومه ما لا يَحتمِلُ أمثالهُ؛ ويقال في وجهه ما روي " **أنه قال سعيد بن هشام قلت لعائشة أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: ألست تقرأ القرآن قلت: بلى قالت: فإنه كان خلق النبي عليه السلام** ".

( **أقول** ): فمن يكون أعظم خُلُقاً ممن يكون خُلُقه القرآن؛ وورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " **ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك** " ولهذا قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

ويقال لما اجتمع فيه من خصال الكمال ما كان متفرقا في جميع الأنبياء قال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ويقال أنه عرض عليه مفاتيح الأرض فلم يقبلها وليلة المعراج رأى جميع الملائكة والجنة وغير ذلك من عجائب القدرة فلم يلتفت إليها فقال تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ فلهذا وصفه الله بهذا الوصف العظيم.

ويقال لعلى خلق عظيم لا بالبلايا ينحرف ولا بالعطايا ينصرف، احتمل الأذى وشُجَّ رأسُه ووجهه وهو يقول: " **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون** " ويقال علَّمه الله محاسن الأخلاق بقوله: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ فقال لجبريل عليه السلام :" **بماذا يأمرني ربي فقال: بمحاسن الأخلاق يقول: صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك** " **وأُدب بهذا فاثنى عليه:** ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

ويقال فإذا كان غدا – يوم القيامة – فكلٌ يقول نفسي نفسي وأنت تقول أمتي فهذا كان خلقه العظيم ( **أقول** ): بلطفه تعالى في قوله سبحانه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ مبالغة في تعظيم خُلُقه صلى الله عليه وسلم وهي أن الله تعالى أكده بإنَّ وباللام وبالعظمة " على " وأيضا كلمة على تدل على أنه عليه

السلام استولى على الخلق العظيم وتملكه ولك أن تقول هذه الوجوه كلها موجودة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكن أن يقال خلقه العظيم مجموع هذه الأمور[1].

**الآية الثالثة:** ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾[2]

﴿ بِأَيِّيكُمُ ﴾ الذي فتن بالجنون الباء مزيدة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ وهو المجنون على الحقيقة ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ الفائزين بكمال العقل ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ للتهييج على عصيانهم ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ بأن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك ﴿ فَيُدْهِنُونَ ﴾ بترك الطعن والمواقعة – أي الوقيعة فيك – ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل﴿ مَّهِينٍ ﴾ حقير الرأي﴿ هَمَّازٍ﴾ عياب ﴿ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ نَقَّال للحديث على وجه السعاية ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم﴿ أَثِيمٍ ﴾كثير الآثام ﴿ عُتُلٍّۭ ﴾ جاف غليظ مِن عَتَلَه إذا قاده بعنف وغلظة ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ بعدما عدّه تاليه ﴿ زَنِيمٍ ﴾ الملصق بالقوم وليس منهم قيل هو الوليد بن المغيرة ادّعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده.

ولا يخفى ما في هذه الآيات من إعظام الحبيب وإكرامه عليه السلام كما شهد بهما الآيات بيَّنها الإمام العلامة المحدث المحقق القاضي عياض في الشفا حيث قال: ( أقسم الله بما أقسم من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة وتكذيبهم به وآنسَهُ وبسط أمله بقوله تعالى محسنا خطابه ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ إلى آخر الآيات وهذه نهاية المبرة في المخاطبة وأعلى درجات الآداب في المحاورة؛ ثم أعلمه بما له عنده من نعيم دائم، وثواب غير منقطع، لا يأخذه عدّ ولا يمتن به عليه

---

[1] قال بعض العلماء: وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ فيها دلالة على تمكنه من جميع الأخلاق الحسنة فهو صلى الله عليه وسلم يختار الخُلُق المناسب عند الحاجة إليه مع الشخص المناسب، ولا يختلف عنه صلى الله عليه وسلم خُلُق كريم أصلاً وشرح هذا يطول.

[2] سورة القلم الآية (٥– ١٣ ).

فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾.

ثم أتى عليه بما منحه من هباته وهداه إليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال تعالى:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه إليه مِن نعمه وفَضَّلَه بذلك على غيره، لأنه جَبَلَه على ذلك الخُلُق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسَّر للخير وهدى إليه، ثم أثنى على فاعله وجازاه عليه، سبحانه ما أغمر نواله وأوسع أفضاله.

ثم سَّلاه عن قولهم بعد هذا بما وعدهم به من عقابهم وتوعدهم بقوله: ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ الثلاث الآيات.

ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه – أي العدو – وعدَّ معايبه متوالياً ذلك بفضله، ومنتصراً لنبيه صلوات الله عليه وسلامه فذكر عشر خصال من خصال الذم فيه بقوله : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[1] ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى: ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ فكانت نصرة الله له صلى الله عليه وسلم أتم من نصرته لنفسه، ورده تعالى على عدوه صلى الله عليه وسلم أبلغ من رده وأثبت في ديوان مجده انتهى.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القلم.**

[1] سورة القلم الآية (٨– ١٥ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الحاقة

نحمدك يا من هديتنا لهذا ونسألك أن تلحقنا بحبيبك يا مولانا ونرجو منك أن تصلي عليه ما دعاك موحد وناجاك وبعد: المدحة التي في سورة الحاقة.

**وفيها موضع واحد يشتمل على عدد من الآيات:**

**قال الله تعالى وتبارك:** ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ معناه أقسم، فلا زائدة وقيل نافية كأنه قال لا أقسم على أن القرآن قول رسول كريم يعني أنه لوضوحه يستغني عن القسم ﴿ بِمَا تُبۡصِرُونَ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ يعم جميع الأشياء لأنها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر، فقيل: الخالق والخلق، والدنيا والآخرة، والأجسام، والأرواح والإنس والجن، والنعم الظاهرة والباطنة، كذا ذكره الإمام الرازي.

﴿ إِنَّهُۥ ﴾ أي القرآن ﴿ لَقَوۡلُ رَسُولٖ ﴾ الإضافة لأدنى ملابسة بمعنى أنه هو الذي أظهره – القرآن – للخلق ودعا الناس إلى الإيمان به – بالقرآن – وجعله حجة لنبوّته ﴿ كَرِيمٖ ﴾ على الله تعالى وهو محمد عليه السلام والكريم من أسماء حبيب الله صلى الله عليه وسلم سماه به مولاه واشتق له من اسم ذي الجلال والإكرام من اسمائه تعالى الكريم ومعناه بالنسبة إلى كونها اسماً لنبينا عليه السلام البديع الحسن في ذاته وصفاته وأفعاله ويحتمل غير ذلك كذا في تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين.

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ ﴾ كما تزعمون تارة ﴿ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾ تصدقون تصديقاً فـ (ما) زائدة جيء بها للتأكيد، وبكلمة قليلاً لنفي التصديق أصلا والعرب يقولون: ( قلما تأتينا ) يريدون لا تأتينا فالمعنى لا يؤمنون أصلا.

---

[1] سورة القلم الآية (٣٨– ٤٣ ).

﴿ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ ﴾ كما تزعمون أخرى

﴿ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ والكلام فيه كالكلام في قوله:﴿قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴾.

﴿ تَنزِيلٞ ﴾ هو تنزيل﴿ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ نَّزله على لسان جبريل عليه السلام.

( **أقول** ): ففيها من آيات مجده ومن أمارات ثنائه عليه عليه الصلاة والسلام ومن علامات علو أمره ما لا يخفى حيث أقسم الحق سبحانه بجميع الأشياء أن ما أتى به النبي عليه السلام لقول كريم منزه عما ينسبونه إليه، وذلك تنويه لأمره وأيضا في إضافة قوله سبحانه إليه ( لقول رسول ) عليه السلام ما فيه من السر العظيم في تعظيم حاله الفخيم.

وأثنى الله على حبيبه عليه الصلوات بأنه كريم مع ما في تنكير الرسول من التفخيم وذلك تمجيد وثناء منه سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويقال وهبه اسما من اسمائه وهو الكريم كما وهبه أسماء أُخَرَ مر بيانُها وكل ذلك من أثار محبته له سبحانه واكرامه إياه صلى الله عليه وسلم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحاقة.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المعارج

نحمده سبحانه ونرجو منه إحسانه وصلى الله على حبيبه وعظم شأنه ووفر عليه رضوانه وبعد: المدحة المتعلقة بسورة المعارج.

**وفيها موضع واحد يشتمل على عدد من الآيات:**

**قال الله تعالى:** ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾[1].

﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ أي دعا داع بعذاب واقع لا محالة سواء طلب أو لم يطلب؛ لأن ذلك العذاب نازل بالكافرين في الآخرة؛ وقد وقع بالسائل في الدنيا فإنه قُتِل يوم بدر، والباء في بعذاب زائدة تقديره عذابا واقعاً.

بيان ذلك أن النضر بن الحرث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، والرسول عليه السلام استعجل بعذاب فانزل هذه الآية ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾.

﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ صفة أخرى لعذاب ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾ صفة أخرى أيضا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ من جهته لتعلق إرادته به ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم أو في دار ثوابهم أو السموات فإن الملائكة يعرجون فيها.

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ إلى أعلى المعارج ومنتهاها حيث يهبط منه أوامره ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها على التمثيل والتخييل، والمعنى

[1] سورة المعارج الآية (١- ٥ ).

أنها بحيث لو قُدِّر قطعها في زمان لكان في زمانُ يقدَّر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا.

وقيل معناه تعرج الملائكة والروح إلى العرش في يوم كان مقداره كمقدار خمسين ألف سنة من حيث أنهم يقطعون فيه ما يقطعها الإنسان فيها لو فرض لا أن بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لأن ما بين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل خمسمائة عام ووثخن – أي سُمك – كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يريد به زمان عروجهم من الأرض إلى محدب السماء الدنيا ،كذا ذكره البيضاوي؛ ومراده من هذا الكلام أن كون مقدار المعارج خمسين ألف سنة بحسب الاستعارة والتخييل وإلا ففي الحقيقة أقل منها كما بينه. ( **أقول** ): يرد عليه أنه ثبت في الأحاديث فيما بين السماء السابعة وبين العرش سبعين حجابا أو أكثر وما بين كل حجاب ألف سنة مع تحته فعلى هذا لا يكون ما بين المعارج أقل مما ذكر فتأمل ﴿ **فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا** ﴾ لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق يسأل لأن السؤال كان استهزاء فالمعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام ( أقول ): هذه الآية الكريمة مشيرة إلى تسليته عليه السلام ولقد علمت كرارا ومرارا أن تسليته سبحانه مما يعظم شأنه عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المعارج.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة نوح

أحمدك وأنت الملك الإله أترقَّبُ منه كل ما أتمناه وأصلي على حبيبه ومن والاه وبعد: المدحة المودوعة في سورة نوح عليه السلام.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[1].

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ ﴾ بأن أنذر أي بانذار﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ إلى آخر السورة والمراد من العذاب الأليم عذاب الآخرة والطوفان ( أقول ): المراد من اقتصاص هذه القصة على النبي صلى الله عليه وسلم تطييب قلبه الكريم كما قال تعالى: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾[2] فمن هذا الوجه اشتملت هذه القصة الكريمة على تسليته عليه السلام وذلك شرف عظيم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة نوح عليه السلام.**

---

[1] سورة نوح الآية (١).

[2] سورة هود الآية (١٢٠).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الجن

نحمده على بره وأفضاله ونصلي على حبيبه وآله وبعد: المدحة التي في سورة الجن.

**وفيها آية واحدة:**

**قال الله تعالى:** ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾[1].

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ والنفر ما بين الثلاثة إلى العشرة والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية [2]

﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا ﴾ كتاباً ﴿ عَجَبًا يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ بديعاً مبيناً لكلام الخلق وهو مصدر وصف به للمبالغة ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ ﴾ بالقرآن ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد.

اعلم أن هذه السورة تحكي عن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سائر أنبياء الله لما ثَبَتَ أن البعثة إلى الجن من خواص حبيب الله عليه الصلاة والسلام وكثرة التابعين تدل على فضيلة المتبوع كما مر تفاصيله.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الجن.**

---

[1] سورة الجن الآية (١- ٢).

[2] كما أخبر الله تعالى في سورة الحجر ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ وفي قوله تعالى ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المزمل

أحمده قاصدا رضاه وأصلي على حبيبه ومجتباه وبعد: المدحة المذكورة في سورة المزمل.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى: قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾**[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ مِن زُمَّل بثيابه إذا تلفَّف بها، أصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي قال قتادة وكان مزمَّلاً في ثيابه للصلاة واستعد فنودي على معنى يا أيها المستعد للعبادة المتزمل لها وهذا القول مدح له صلى الله عليه وسلم كذا في تفسير ابن عطية.

قال في تذكرة المحبين المزمل من أسمائه صلى الله عليه وسلم ورد به القرآن العظيم وقد قال صلى الله عليه وسلم: " **لي عشرة أسماء عد منها المزمل** ".

﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ ﴾ أي داوم على الصلوات فيه ويقال ليسكن الكل ولتقم أنت، ويقال لما فرض الله عليه القيام بالليل أخبر من نفسه لأجل أمته إكراماً لشأنه وقدره أنه : " ينزل ربنا إلى السماء الدنيا... " الحديث كذا في الاشارات القشيرية.

﴿ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ الاستثناء من الليل ونصفه بدل من ﴿قَلِيلٗا﴾ وقلته بالنسبة إلى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص منه كالثلث ﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ أي بيِّنه بياناً واقرأه قراءةً بينه كذا في تفسير الحدادي.

( **أقول** ): فالآية الجليلة قد حكت عن مدح الحبيب وثنائه عليه الصلوات والتحيات كما بيَّنهُ في تفصيل

---

[1] سورة المزمل الآية (١- ٢).

الآيات؛ وأيضا ندائه عليه السلام باللقلب الدال على المدح مما ينبّئ عن الفضل العظيم كما مرَّ غير مرة من أن هذه المعاملة من خواصه عليه صلوات الله وسلامه.

**الآية الثانية: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾**[1].

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا ﴾ يا أهل مكة والظاهر أن تنكير الرسول للتعظيم ﴿ شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ ﴾ يوم القيامة بالإجابة والامتناع وهذه الصفة من نعوته العالية الخاصة به عليه السلام ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴾ يعني موسى عليه السلام ﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ عرفه لسبق ذكره ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾ أي ثقيلاً من قولهم طعام وبيل لا يُستمَرؤ لثقله ففي قوله: ﴿ شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ ﴾ وقوله: ﴿رَسُولٗا ﴾ تفخيم للحبيب عليه الصلوات حيث عظَّمه وذكره بالوصف الجميل صلوات الله وسلامه عليه.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المزمل.**

[1] سورة المزمل الآية (١٤- ١٥).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المدثر

الحمد لله والصلاة على مصطفاه المدحة المتعلقة بسورة المدثر.

**وفيها موضع واحد:**

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ قُمۡ فَأَنذِرۡ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ أصله المتدثر أُدغمَت التاء في الدال لقرب مخرجيهما وهو في الأصل لابس الدثار وهو ما فوق الشعار، وهو الثوب الذي يلي الجسد، ثم استُعمِل ههنا بطريق الاستعارة في المدثر بدثار النبوة والشرف والاصطفاء من قولهم ألبسه الله لباس التقوى وزينه برداء العلم، ويقال فلان: تلبس بأمر فالمراد يا أيها المدثر بأثواب العلم العظيم والخلق الكريم والرحمة الكاملة والمدثر من اسمائه عليه السلام.

﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ الخلائق أجمعين ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾ وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقلا وقولاً فتضمنت الآية الكريمة من تعظيمه عليه الصلوات ما لا يخفى حيث ناداه الله سبحانه بأشرف ما به النداء وبالكلام الدال على أنه هو المصطفى.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المدثر.**

[1] سورة المدثر الآية ( ١ – ٣ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة القيامة

الحمد لله في الأولى والآخرة وعلى حبيبه الصلوات الفاخرة وبعد: المدحة العالية في سورة القيامة.

**موضع واحد يشتمل على عدد من الآيات:**

قال الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[1].

﴿ لَا تُحَرِّكْ ﴾ يا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ بِهِۦ ﴾ بالقرآن ﴿ لِسَانَكَ ﴾ قبل أن يتم وحيه ﴿ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلَّت منك﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ ﴾ في صدرك ﴿ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ ﴾ أي القرآن ﴿ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ قراءته وكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه.

( أقول ): ففيه من تنويه أمره وإعلاء قدره حيث أضاف قراءة جبريل عليه السلام إلى ذاته الكريمة فقال: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ وذلك يدل على عظمة القارئ التابع للقراءة عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القيامة.**

[1] سورة القيامة الآية ( ١٦ – ١٩ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المرسلات

الحمد لله الواهب المالك الباقي وجهه وكل ما سواه هالك والصلاة على حبيبه الواجد وحبيبه الماجد.

وبعد: المدحة الشريفة في سورة المرسلات.

**وفيها موضع واحد يشتمل على عدد من الآيات"**

**قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾**[1].

﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ أقسم الله تعالى بآيات القرآن المرسلة بكل معروف إلى محمد عليه السلام فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحُكْم في الشرق والغرب وفَرقن بين الحق والباطل، فألقينَ ذكر الحق بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن أثر ذلك جميع في الأعضاء، وفرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه، فيرين كل شيء هالك إلا وجهه، فألقين ذكر الله بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله﴿ عُذْرًا ﴾ إمحاء – أي محواً – للإساءة من المحقين.

﴿ أَوْ نُذْرًا ﴾ تخويفا للمبطلين فيكون نصبهما على العلية.

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴾ جواب قسم ومعناه الذي توعدون به من مجئ القيامة كائن لا محالة.

( **أقول** ): فعلى التفسير الأول– أي القسم بآيات القرآن – تنويه أمر الحبيب وتشريف قدره ظاهر حيث خلع الله عليه بهذه الخلعة الفاخرة المنعوتة بهذه النعوت المقسَم بها وكلما كانت الخلعة أشرف كان صاحبها

[1] سورة المرسلات الآية (١ – ٧ ).

كذلك.

والتفسير الثاني قسم من الله سبحانه على النفوس الكاملة ولا شك أن هذا القسم وارد على حبيب الله صلى الله عليه وسلم أولا بالذات بخلاف سائر الأنبياء.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المرسلات.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة عم

الحمد لله للمنعم الذي إحسانه عم وطوبى لمن من روائح وصله شم والصلاة والسلام على خير الرسل وأفضل من أَم وبعد: المدحة التي في سورة عم.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى:** قال الله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ أصله عما حذفت الألف لأن إثباتها مع حرف الجر في الاستفهامية لغة قليلة، ومعنى هذا الاستفهام مع أنه سبحانه منزه عنه تفخيم شأن السبب وأنه بلغ الغاية في العِظَم، بحيث خفي جنسه، إذ لا إثم أعظم من الاستهزاء بخير سيد المرسلين كأنه لفخامته وعظمه خفي جنسه فسئل عنه، والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه السلام عنه استهزاء – أي عن البعث –.

﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ عن الوحي العظيم وهو البعث. ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ بجزم النفي والشك

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن التساؤل بطريق الاستهزاء ووعيد عليه ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ تكرير للمبالغة وثُمَّ للإشعار بأن الوعيد الثاني أشدَّ.

اعلم وفقني الله وإياك وجعل الجنة مأواي ومأواك أن هذه الآية الكريمة مُشعرة بتنويه أمر الحبيب عليه الصلاة والسلام وإعلاء قدره حيث فخم أمره أعني سؤالهم عنه بطريق الاستهزاء وأوعد عليه كما بيَّن في تفسير الآية الجليلة.

**الآية الثانية:** قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ

[1] سورة النبأ الآية (١ – ٥ ).

صَوَابًا ﴾[1].

﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ قال ابن زيد سمعت أبي يقول هو القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ كذا في تفسير ابن عطية﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ أي حقا في الدنيا وقيل قال لا إله إلا الله.

( **أقول** ): ففيها ما يشعر بعلوّ حال الحبيب عليه الصلاة والسلام حيث جعل كتابه يوم القيامة بين يدي رب العالمين في زمرة الأرواح بخلاف كتب سائر المرسلين عليهم السلام وفيه ما فيه من التبجيل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة عم.**

[1] سورة النبأ الآية (٣٨ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة النازعات

نحمدك اللهم على آلائك ونصلي على سيد أنبيائك وبعد: المدحة اللطيفة في سورة النازعات.

**وفيها موضع واحد:**

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾[1].

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾ أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ظرف للحديث و (**طوى**) اسم موضع بالشام وفيه الطور الاحتمال الظاهر أن يكون عطف بيان الوادي المقدس قال الحسن ثبت فيه البركة والتقديس مرتين.

﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ ( أي تجاوز الحد في الطغيان وادعى الألوهية ).

﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ هل لك ميل إلى أن تطهر من الكفر والطغيان ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ وأُرشدُك إلى معرفته ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ بأداء الواجبات وترك المحرمات والخشية تكون بعد المعرفة؛ ولقد عرفناك في صدر القصة أن هذه تسلية لقلب الحبيب عليه الصلوات وفي ذلك تنويه فضل نبينا عليه الصلاة والسلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النازعات.**

---

[1] سورة النازعات الآية (١٥ – ١٩ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة عبس

نحمدك اللهم راجين أن تجعلنا من أهل خشيتك وأن تدخلنا في زمرة أصحاب هبتك وأن تصلي على سيدنا ونبينا خير بريتك وبعد: المدحة الجليلة في سورة عبس.

**وفيها موضع واحد:**

**قال الله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾**[1].

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ روي أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام فقال: " يا رسول الله، علمني مما علمك الله " وكرر ذلك، ولم يعلم انشغاله عليه السلام بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض فنزلت الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بعد ذلك ) يُكرمه ويقول إذا رآه " مرحبا بمن عاتبني فيه ربي " واستخلفه على المدينة مرتين وإن جاءه مفعول له التولي أو عبس على اختلاف في المذهبين وذكر الأعمى للإشعار بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله بالقول.

﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ وأي شيء يجعلك دارياً بحاله لعله يتطهر من الآثام ببركة تعليمك إياه وفيه إيماء بأن إعراضه عليه السلام كان لتزكية غيره، فيكون تلقيناً للحبيب صلى الله عليه وسلم عذره في الإعراض.

﴿ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾ أو يتعظ فتنفعه موعظتك.

( **أقول** ): ففيها من حسن المعاملة والمجاملة والرعاية بحال الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث لُقِّن عذره وترك المشافهة بالخطاب في العتاب لئلا يباشر العتب إشارة إلى أن حال الحبيب صلى الله عليه وسلم تقتضي البراءة عنه كما يقول المحب فينا إذا عاتب الحبيب أنه فعل كذا وكذا ولم يعاتبه بالخطاب هذا ما ألهمني ربي خلافا لمن زعم في ترك الخطاب عكس ما ذكرناه.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة عبس.**

---

[1] سورة عبس الآية (١ – ٤ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة التكوير

نحمدك يا من يرحم المذنبين على ما كان فيهم ونصلي على قائدهم وشفيعهم وبعد: المدحة الحسنى في سورة التكوير.

**وفيها موضع واحد:**

قال الله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ أي أقسم بالكواكب الرواجع مِن خَنَس إذا تأخر وهي ما سوى النيّرين ( الشمس والقمر ) من السيارات ولذلك وصفها بقوله﴿ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴾ السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كُناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر.

﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ أقبل ظلامه وأدبر وهو من الألفاظ المستعملة في الاضداد.

﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أي ظهر عَبَّر عنه بالتنفس لأنه يظهر في أوّل إقباله روح ونسيم خصوصا للمحبين فجعل ذلك نَفَسًا له.

﴿إِنَّهُۥ ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ أي عند مرسِلِهِ وفي لفظ الرسول إشارة إلى أن الإضافة لأدنى ملابسة قال ابن عيسى وغيره الرسول الكريم هو محمد عليه السلام فجمع الأوصاف بعده على هذا له.

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ ﴾ على تبليغ ما حَمَلَه من الوحي﴿ مَكِينٖ ﴾أي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل

[1] سورة التكوير الآية (١٥ – ٢٩ ).

عنده ﴿ مُّطَاعٍ ﴾ الظاهر أنه مطاع في قبول شفاعته ﴿ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ في السماء أمين على الوحي.

﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ كما تبهته الكفرة ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ أي رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾بالنسبة إلى الرائي ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي محمد﴿ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ بمتهم من الظنة وهي التهمة.

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾نفي لقولهم أنه لكهانة وسحر ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهبون.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ ما هو إلا ذكر للعالمين ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ يتحرى الحق والصواب وهو بدل من العالمين وإبداله منهم لأنهم المنتفعون بالتذكير.

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ أي الاستقامة ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم ﴿ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ مالك الخلق كلهم.

اعلم أن الحق سبحانه ذكر في هذه السورة الكريمة لحبيبه عليه السلام من نعوت الفضل والمدح والكمال حيث وصفه بالكريم وهو من الأسماء الالهية الموهوبة للحبيب عليه السلام بأنه ذو قوة وأنه أمين ومطاع وأنه رأى ربه وغير ذلك من التنزيهات ولو لم يكن الا نعت الرؤية لكفى به فضلا منيفا على سائر الأنبياء والمرسلين.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التكوير.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المطففين

نحمدك يا مجيب السائلين أسألك أن تلحقنا بالصالحين ونصلي على سيد الأنبياء والمرسلين وبعد: المدحة العلية في المطففين.

**وفيها موضع واحد:**

**الآية الأولى:** قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[1].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ﴾ رؤساء قريش﴿ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴾ كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم.

﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ متلذذين بالسخرية منهم ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.

﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم.

﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ حين يرونهم مغلولين في النار.

﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾ حال من فاعل يضحكون ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ ﴾ هل أثيبوا ﴿ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

---

[1] سورة المطففين الآية (٢٩ – ٣٦ ).

( **أقول** ): أَشْعرَتِ الآيات بتفخيم حال سيد البريات عليه الصلوات حيث سلاه الله ومن تبعه بالأنواع من الطيبات ووعد

من تبعه بأصناف الخيرات في الجنات العاليات، وأوعد من استزأ بهم بصنوف العذاب في الدركات السفليات؛ والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وصحبه أصحاب الطاعات.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المؤطففين.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الانشقاق

نحمده ونشكره ونصلي على حبيبه ونسلم عليه وعلى آله وصحبه وبعد: المدحة السنية في سورة الانشقاق.

قال الله تعالى:﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[1].

**وفيها موضع واحد:**

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ أي أقسم بالبياض الذي بعد الحمرة وذلك عقيب غروب الشمس أو الحمرة قبله ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ أي ما جمع من الذوات وغيرها أي وأقسم على ذلك ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ تم بدراً أي وأُقسم على هذا وجواب القسم قوله ﴿ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾ خطاب للنبي عليه السلام أي لتركبن حالا شريفة ومرتبة بعد حال ومرتبة فيكون ذلك وعدا لمراتبه العالية في الآخرة أو طبقاً من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج فيكون بشيرا له عليه السلام ﴿ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بك.

( **أقول** ): بلطف الله تعالى والذي يظهر لي في هذا الكلام من التفخيم المنيف للحبيب النسيب صلى الله عليه وسلم لا يتم بالبيان ولا يستوفى بالتبيان حيث أقسم الله تعالى بأشرف الأشياء بأنك يا أسعد السعداء وأفضل الأنبياء لتركبَّن مرتبةً عالية بعد مرتبةٍ شريفةٍ، وتوكيد الله سبحانه ما وعد حبيبه صلى الله عليه وسلم بالقسم يكشف عن وجه المحبة قناعها ويرفع مِن أستار الخلة مِرخاتها ولا تخفى دقائقها البديعة لمتأملها وأهلها.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الانشقاق.**

---

[1] سورة الانشقاق الآية (١٦ – ٢٠ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة البروج

الحمد لله ذي الكرم والأفضال والصلاة على حبيبه والعترة والآل وبعد: المدحة البهية في سورة البروج.

**وفيها آية واحدة:**

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾[1].

الزائد في الإحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فُتنوا: أصحاب الأخدود، وبعذاب الحريق: ما كان في الدنيا كما روي أن النار انقلبت عليهم وهم على الاخدود فأحرقتهم.

( **أقول** ): والذي يدل على فضيلته عليه السلام في هذه الآيات العظام قسم من الله تعالى بحبيبه في قوله: ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ على أن أعداءه الملعونون كما لُعن أصحاب الأُخدود وذلك ينقطع عند فهمه كل قلب ويتحير في إداكه كل ذي لب.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة البروج.**

[1] سورة البروج الآية (١٠ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الأعلى

نحمد الحق مالك الأفضال ونصلي على حبيبه والآل وبعد: المدحة المتعلقة بسورة الأعلى.

**وفيها ثلاث آيات:**

**الآية الأولى:**

قال الله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾[1].

﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[2].

﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ سنجعلك قارئا بإلهام القراءة ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ أصلا من قوة الحفظ مع أنك أمي ليكون آية أخرى لك، وجئ بنون العظمة مع إسناد الاقراء إلى ذاته الكريم لتدل عظمة مَنْ له الإقراء على عظمة القارئ محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ نسيانه بأن تنسخ تلاوته.

**الآية الثانية:** ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[3]ونعدّك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي أو التدين قال الإمام الرازي:" إنما قال ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ بنون العظمة لتكون عظمة المعطي دالة على عظمة؛ العطاء ونظيرها:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ و﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ فدلت هذه الآية على أنه فتح من أبواب اليسر والتسهيل ما لم يفتحه على أحد غيره، وكيف لا وقد كان صبيا لا أب له ولا أم نشأ في قوم جهال.

﴿ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴾ ما ظهر من أحوالكم وما بطن

---

[1] سورة الأعلى الآية (٦).

[2] سورة الأعلى الآية (٦- ٨).

[3] سورة الأعلى الآية (٦- ٨).

**الآية الثالثة:** ﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴾ قال البيضاوي ولعل هذه – الجملة – الشرطية إنما جاءت بعد تكرير التذكير، وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه عليه السلام ويتلهف عليه.

( **أقول** ): فنعم ما قال لكن إنما يتجه إذا لم تكن هذه السورة من أوائل ما نزل وفيه تأمل، فنقول بلطف الله تعالى لعلك حفظت ما تلونا عليك من تعظيم أمر الحبيب عليه السلام وإعلاء شأنه الكريم حيث قلنا وجئ بنون العظمة مع إسناد الاقراء ليدل على عظمة القارئ وما ذكره الإمام الرازي صريح فيما نحن فيه والنكتة المنقولة عن القاضي تدل على إشفاق الله سبحانه وبره على حبيبه صلى الله عليه وسلم وفق ما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ وذلك أيضا تفخيم منيف.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأعلى**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة البلد

حمداً لك على نعمائك وصلاة وسلاماً على حبيبك وعلى آله وأصحاب آلائك وبعد: المناقب الجليلة التي في سورة البلد.

**وفيها موضع واحد:**

قال الله تعالى:﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾[1].

﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ قيل معناه لا أقسم به إذا لم تكن -أنت فيه - فيه أي بعد ما خرجت منه؛ حكاه مكي؛ فالمراد بالبلد مكة المشرفة.

(**أقول**): الظاهر أن قوله إذا لم تكن فيه مقدر.

وقوله ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ قال قتادة حل أي لست تأثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت؛ وذلك أن الله تعالى فتح عليه مكة وأهلها له؛ وما فتحت على أحد قبله فأحلَّ ما شاء وحرَّم ما شاء وقَتَلَ ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما، وحرَم دار أبي سفيان ثم قال صلى الله عليه وسلم: " **إن هذا البلد حرمه الله مكة يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار؛ فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاه** [2]" الحديث وهو وَعْدٌ بما أُحِلَّ له عليه السلام، يوم فتح مكة وتسلية له فيكون تقدير المقال والله أعلم بحقيقة الحال على هذا التفسير الذي صدَّر به الكلام ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ بعد ما خرجت منه لأن شرفه بشرفك لكن بعد ما خرجت تعود إليه والحال حلال لك ما فعلت فيه مع أنه لم يحل لأحد قبلك ولا يحل لأحد بعدك فيكون في الكلام تشريف على تشريف فالله سبحانه أعلم بمراده.

---

[1] سورة البلد الآية (١- ٤ ).

[2] متفق عليه.

قال في التفسير الكبير فإن قيل: إن هذه السورة مكية وقوله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ﴾ إخبار عن الحال والواقعة التي ذكرتم إنما وقعت بعد هجرته إلى المدينة فكيف الجمع بين الأمرين:

قلنا قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبل كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ وكما إذ قلت لمن تعده الإكرام والجُبَار أنت مُكرَم ومُجبَر وهذا أَمْرُ من الله أحسن لأن المستقبل كالحاضر. انتهى.

وقال القاضي في تفسير الآية أقسم الله سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول صلى الله عليه وسلم فيه إظهاراً لمزيد فضله واشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله انتهى.

فعلى هذا تكون لا زائدة وليست نافية ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ﴾ بهذا الحال حال من المقسم به والحل يكون من الحلول لا من الحلال كما في التفسير الأول فلا إشكال كما في الأول وذكر في المواهب اللدنية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: " ولقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أقسم بتراب قدميك فقال: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ تقدم ذلك في سورة الحجر فتأمل.

﴿وَوَالِدٍ ﴾ عطف على هذا البلد والوالد إبراهيم عليه السلام ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ أي محمد عليه السلام.

( **أقول** ): الظاهر أن تقديم الوالد على هذا المولود الكريم باعتبار تقديم اقتضاء لفظهما وإلا فذلك المولود مقدم بالتقديم الوجودى والشرفي وهذا من الملهمات بعناية رب البريات.

فتضمنت السورة القسم به عليه السلام في موضعين كذا قيل الظاهر أن الأول في قسمه بالبلد الحرام لأنه لما قيده بحلوله عليه السلام فيه فكأنه أقسم به عليه السلام والموضع الآخر:

قوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ تعب ومشقة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت والقبر وظلمته وحفرته واعلم أن الحق تعالى جده أبان فضل حبيبه صلى الله عليه وسلم في هذه السورة الكريمة غاية البيان وأعلنه للخلائق غاية الإعلان أما على التفسير الأول فلأنه قال: ( لا أقسم بالبلد الحرام ) إذا خرجت منه مع أنه أكرم البقاع إليه بل القسم به ما دمت فيه وذلك شرف يتقطع في فهمه نياط القلب وأما على التفسير الثاني فكذلك لأنه تعالى أقسم بالبلد الحرام وقيده بحلوله فيه فكأنه أقسم بمكانه عليه السلام وايضا أقسم به عليه السلام وبوالده بقوله: ﴿وَوَالِدٍ ﴾ فتضمنت

السورة القسمين به عليه السلام والقسم بوالده وهو أيضا من شرفه ودقائق ما فيها من الاجلال لا تخفى على ذوى الافهام.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الليل

له الحمد في الأولى وفي العقبى والصلاة على حبيبه المجتبى وبعد: المدحة المتعلقة بسورة الليل.

**وفيها موضعان:**

**الموضع الأول:**

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[1]

قال صاحب القاموس في لطائف التنزيل أن هذا قسم من الله تعالى بليل حبيبه محمد عليه السلام ونهاره فما فيه من الإجلال والاكرام لا يخفى على ذوي الأبصار والتمييز.

**الموضع الثاني:**

قال تعالى: ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾[2]

﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴾ تتلهب﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ ﴾ لا يلزمها مقاسيا شدتها ﴿إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ كذب بالحق وأعرض عن الطاعة ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ سيباعد عنها ﴿ٱلۡأَتۡقَى ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ ﴾ يصرف في مصارف الخير﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾فانه بدل من يؤتي أو حال من فاعله ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴾

فيقصد باتيانه مجازاته ﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل لا يؤتي إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافآت نعمه ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾ وعد للاتقى بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة – من الفقراء – يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل

---

[1] سورة الليل الآية (١– ٢ ).

[2] سورة الليل الآية (١٤– ٢١ ).

المراد بالأشقى أبو جهل وأمية بن خلف.

( **أقول** ): ففيها فضيلة عظيمة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى سمى هذه السورة بسورة أبي بكر غير أنها مشعرة بفضيلة النبي عليه السلام لأن أبا بكر الصديق إنما اكتسب هذه الفضيلة من شرف متابعة النبي عليه السلام ولا شك أن شرف التابع بشرف المتبوع ولذلك أوردتها في فضيلة النبي عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الليل.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الضحى

الحمد لله الذي أقسم لنبينا عليه السلام في عدم الترك والقلى ووعده بحسن الرضا واللقاء والصلاة عليه ما دام الأرض والسماء هذا شروع في الفضائل المتعلقة بسورة الضحى.

**والسورة كلها في فضائله صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1].

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ ما قطعك قطع مودع وقرئ بالتخفيف أ ( ما وَدَعَك ) بمعنى ما تركك وهو جواب القسم ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ما أبغضك وحذف المفعول الكاف مِن قلاك ) لاستهجان تعلق القِلَى إليه عليه السلام وإن كان النفي يتداركه ولرعاية الفاصلة.

جاء في سبب نزولها: أن الوحي تأخر عنه عليه السلام أياماً لتركه الاستثناء حين سئل عن أصحاب الكهف والروح فقال: (سأخبرك ) ولم يستثنِ، أو لزجره عليه السلام سائلا ملحاً أو لأن جروا ميتا كان تحت سريره؛ فقال المشركون: " إن محمدا ودَّعه ربُّه وقلاه " فنزلت السورة رداً عليهم.

﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾ لما شرف الله تعالى حبيبه عليه السلام بنفي الترك والبغض مع تغليظه بالقسم زاد على ذلك شرفاً وفضلاً بقوله:﴿ وَلَلْآخِرَةُ﴾ الآية قال ابن مالك أي في مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا.

وقال سهل أي ما ادّخرتُ لك من الشفاعة والمقام المحمود، خير لك مما أعطينك في الدنيا

قال في التفسير الكبير " مما يخطر ببالي هو أن يكون المعنى والأحوال الآتية خير لك من الماضية كأنه

[1] سورة الضحى الآية (٣- ١١ ).

تعالى وعده بأنه سيزيد كل يوم عزا إلى عز ومنصباً إلى منصب فيقول: لا تظن أني قليتُك بل تكون في كل يوم يأتي فإني أزيدك منصبا وجلالا " انتهى كلامه.

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ هذه آية متضمنة لأصناف الكرامة وأنواع السعادة؛ لأنه وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه سبحانه.

( **أقول** ): اللام إما للقَسَمِ وهو المناسب في مقام التطييب والإرضاء، وإما للإبتداء أُدخِلَتْ على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير، ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى.

عن ابن عباس هو الشفاعة في أمته حتى يرضى وهو قول عليّ والحسن، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل: يا جبريل؛ أذهب إلى محمد فقل له إنَّا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك بهم** ".

روي عن بعض أهل البيت رضي الله عنه أنه قال: " **ليس آية في القرآن أرجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار** ".

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ تعديد لما أنعم عليه تنبيهاً على أنه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن إليه فيما أبقى، قيل معناه آواه الله عز وجل كذا في الشفا، قيل في معنى هذا التأويل أي ضمه الله إلى نفسه ولم يحوجه لحماية أحد وإيوائه، قال الإمام القشيري: " ويقال آواه إلى كنف ظله ورَّباه بلطف رعايته " ويقال آواك إلى بساط القربة بحيث انفردت بمقامك فلم يشاركك فيه أحد انتهى كلامه

وهذا في معنى ما روي عن جعفر الصادق أنه سئل لم كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حقٌّ لمخلوق وروي ذلك عن الحسن أيضاً.

( **أقول** ): الظاهر أن مرادهما من المخلوق ما خلق لتربية الأولاد كالأبوين وأما غيرهما فمحضُ إيواء الله تعالى فلا يَرِدُ ما أُورِدَ على كلام الصادق من أن عليه عليه السلام حقا لغيرهما جواب تفردتُّ به.

وقيل يتماً أي لا مثال لك فآواك إلية وفي نسخة أي لا مثل لك كذا في الشفا وفي التفسير الكبير من قولهم درة يتيمة أي لا مثل لك في جميع المخلوق وجعله الزمخشري من بدع التفاسير.

( **أقول** ): وهو من أغرب التأويلات عندنا فنقول:

**دع ما أدعته النصارى في نبيهم وأحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم**

قال في التفسير الكبير بانَّ وجه اتصال قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ بما قبله هو أنه تعالى قال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم بلى يا رب فكأنه يقول: انظر أكانت طاعتك في ذلك الوقت أكثر أم الساعة فلا بد أن يقول بل الساعة فيقول له حين كنت غضاً ضعيفاً ما تركناك بل ربيناك ورعيناك إلى حيث صرت مشرفاً على سرادقات العرش وقلنا لك ( لولاك ما خلقنا الأفلاك )[1] أتظن أنَّا بعد هذه الحالة نهجرك ونتركك " انتهى كلامه. ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ ضالا في شعاب مكة فهداك إلى جدك عبد المطلب وروي مرفوعا أنه عليه السلام قال: " ضللت عن جدي عبد المطلب وأنا صبي جائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله " ذكره الضحاك، وذُكر أن عبد المطلب تعلق باستار الكعبة وقال:

**يا رب يا رب أرددن محمدا أرددهِ ربي وأصنع عندي يده**

فما زال يردد هذا البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد بين يديه فقال: أتدري ما ذا رأيت من ابنك؟ فقال عبد المطلب: وما هو؟ قال: " إني أنخت الناقة وأردفته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت " كأن الناقة تقول يا أحمق هو الإمام فكيف يقوم خلف المقتدي؛ قال ابن عباس ورده الله إلى جده على يد عدوه كما فعل بموسى حين حفظه بيد عدوه وكذا في التفسير الكبير وفي ذلك وجوه كثيرة أكتفينا بواحدة منها.

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ وفي العائل قولان:

**الأول: الفقير**: والقول المشهور في كيفية الاغناء إن الله تعالى جدّه أغناه باستخدام أبي طالب في القيام

---

[1] لقد رويت أحاديث باطلة وموضوعة في هذا المعنى، ومن ذلك " لولاك ما خلقتُ الأفلاك " ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٣٢٦ والألباني في السلسلة الضعيفة وقال موضوع وذكره العجلوني في كشف الخفا وقال: قال الصنعاني : أنه موضوع ومما يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ الطلاق والله أعلم.

بحوائجه ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه بمال خديجة ولما اختل ذلك أقناه بمال أبي بكر ولما أختل ذلك أمره بالهجرة واغناه بإعانة الأنصار ثم أمره بالجهاد فأغناه بالغنائم وإن كان ذلك إنما حصل بعد وقوع السورة لكن لما كان ذلك معلوم الوقوع كان كالواقع.

روي أنه عليه السلام دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال إن الزمان قحط فإن أنا بذلت المال ينفد مالك فاستحي منك وإن أنا لم أبذل أخاف الله تعالى فدعت قريشا وفيهم الصديق رضي الله عنه، قال الصديق فأخرجَت – خديجة – دنانير وفضة حتى بلغت مبلغا غَطَّى عن بصري من كان جالسا قدامي من كثرة المال ثم قالت: ( ا شهدوا أن المال له إن شاء فَرَّقه وإن شاء أمسكه ).

**القول الثاني: في تفسير العائل أي أنك كنت كثير العيال:** وهم الأمة فكفاك فأغناهم بك لأنهم فقراء بسبب جهلهم وأنت صاحب غنى وهو العلم فهداهم بك كذا في التفسير الكبير.

﴿**فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**﴾ المعنى عامله بما عاملتك به ومنه قوله عليه السلام: " **الله فيما ليس له إلا الله**"[1]

﴿ **وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ** ﴾ يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره واختار الحسن أن المراد منه من سأل العلم والخير.

﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ روي عن مجاهد أن تلك النعمة القرآن وروي عنه أيضا أنها النبوة وقيل المعنى إذا وفقك فراعيت اليتيم والسائل وذلك التوفيق نعمة من الله، فحدث بها لبقتدي بك غيرك، ومنه ما روي عن حسن بن علي رضي الله عنمه " إذا عملت خيرا فحدث إخوانك ليقتدوا بك هذا عند الأمن من الرياء ".

اعلم أذاقني الله وإياك حلاوة حبه وحب حبيبه صلى الله عليه وسلم وختم لنا به إنك لو تأملت هذه السورة الكريمة لوجدت في كل آية منها فضلا منيفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أبرزنا لك ولكن أقول لك يا مَن جُنَّ بحسن جمال الحبيب إنَّ أَعَجَبَ فضلٍ فهمتهُ فيها قَسم الله تعالى وتقدس بوجهه الجميل وشعره الشريف[2] أنه ما ودعه عليه السلام وما قلاه كيف يتركك، وأُخراك خير من الأولى، ولسوف يعطيك ربك حتى ترضى، وغير ذلك من المطالب العليا، لا سيما قسمه تعالى له عليه السلام في سورة واحدة

---

[1] لم أعثر عليه.

[2] يشير إلى قوله تعالى: ﴿**وَٱلضُّحَىٰ**﴾ الضحى: حيث فسَّرها بوجه النبي صلى الله عليه وسلم و﴿**وَٱلَّيْلِ**﴾ حيث فسرها بشعره صلى الله عليه وسلم، وهذا أغرب تفسير وأعجبه.

مرتين فإن هذا الأسلوب من ديدن المحبين، كما شوهد ذلك في الشاهد – الواقع – أن المحب إذا أراد تسكين قلب الحبيب يؤكد كلامه بكل ما يصدق به ولعمر الله تعالى إنه مَنْ تأمَّلَ علوَّ جناب رب العالمين علم ما تضمن الكلام من تفخيم أمر الحبيب عليه السلام واعلاء قدره بل ما تتلاشى العقول في دركه وفهمه هذا ما تيسر لي في هذا المقام والله ولي الإفهام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الضحى.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الشرح

نحمدك يا من هو نور النور وشارح الصدور ونصلي على حبيبك بدر البدور وعلى آله وأصحابه أصحاب الحبور والسرور وبعد: المناقب المتعلقة بسورة الشرح.

**وهذه السورة كلها في فضائله صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾[1]

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار فأفاد ثبوت الشرح، وتقريره ما روى أن جبريل عليه السلام أتاه في صباه واستخرج قلبه ثم ملأه إيماناً وعلما.

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ قال المبرد هذا محمول على معنى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ لا على لفظه لأنك لا تقول ( ألم وضعناك )، ولكن معنى ألم نشرح قد شرحناه فيحمل الثاني على معنى الأول.

﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ **تكلموا في هذا الوزر بوجوه كثيرة فلنذكر منها ما يغنيك:**

قيل: المراد ذنوب أمته صارت كالوزر عليه فصار صلى الله عليه وسلم مشفقا عليهم لا يدري ماذا يصنع في حقهم إلى أن قال: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ فأمَّنهم من العذاب في العاجل، ووعده الشفاعة في الآجل.

وقيل: معناه عصمناك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الذنب حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا.

وقيل: المراد من الوزر ما كان يلحقه من الأذى والشتم حتى كاد ينقض ظهره وتأخذه الرعدة فثبته الله تعالى وقوّى جأشه حتى صار بحيث كانوا إذا رأوه وسلطوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة يقول : " **اللهم**

[1] سورة الشرح الآية (١- ٨).

**أهد قومي**[1] "

وقيل: أن السورة نزلت بعد موت خديجة رضي الله عنها وأبي طالب فكان فراقهما عليه وزرا عظيما فوضع عنه الوزر برفعه إلى السماء حتى لقيه كل ملك وحياه فارتفع له الذكر ولذلك قال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ وكل ذلك مذكور في التفسير الكبير وفيه وجوه غير هذا.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فإن قيل لم قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يجاب عنه كأنه سبحانه يقول لام بلام فأنت إنما تفعل جميع الطاعات لأجلي كما قال سبحانه : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وأنا أيضا جميع ما أفعله لأجلك.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم : " **أنه سأل جبريل عن هذه الآية ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ قال قال الله تعالى إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي** ".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " **يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو أن عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا** ".

**وقال الضحاك** : لا تقبل الصلاة إلا به ولا تجوز الخطبة إلا به وقال مجاهد: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ يعني بالتأذين يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

**ألم تَرَ أنَّ اللهَ أرسلَ عبدَه ببرهانِهِ واللهُ أعلـــــى وأمجـــدُ**
**أغرُّ عليه للنبوّةِ خاتِمٌ مِن الله مشهورٌ يلوحُ ويَشهدُ**
**وضمَّ الإلهُ اسمَ النبِيّ إلى اسمِهِ إذ قالَ في الخمسِ المؤذنُ أشهدُ**
**وشَقَّ له مِن اسمه ليجلَّه فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ**

******

**وقيل رفع الله تعالى ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزام الإيمانِ به والإقرار بفضلِهِ.**

---

[1] رواه البيهقي في شعب الإيمان وورد في البخاري ومسلم : " اللهم دوساً وأئت بهم مسلمين وسبب الحديث الأول أن بعض أصحابة قال له صلى الله عليه وسلم بعد ما رأى ما أصابه في " أُحُدْ " ادع عليهم " فقال: " اللهم أهد قومي ".

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي مع الشدّة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بأن يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئت به والمراد من إيراد لفظة ﴿مَعَ﴾ الدلالة على المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين.

﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ تكرير للتوكيد أو استئناف وعد بيسر آخر وعليه قوله عليه السلام: " **لم لن يغلب عسر يسرين** "[1] بيانه أن العسر معرف فلا يتعدد ويسراً منكُّر فيتعين أن يراد بالثاني فرداً يغاير ما أريد بالأول.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من التبليغ ﴿فَٱنصَبْ﴾ والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك وقال ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الحسن وزيد بن أسلم فإذا فرغت من جهاد عدوك فأنصب في عبادة ربك.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ قال عطاء تضرع إليه راهباً من النار وراغبا في الجنة وقيل فارغب إليه في جميع أحوالك وقال الزجاج أي أجعل رغبتك إلى الله وحده.

اعلم أن هذه السورة الكريمة متضمنت من الفضائل الحبيبية والمناقب المحمدية لما في شرح الله تعالى صدره العالي مع إسناد الشرح إليه سبحانه ثم ملأه من العلم والإيمان من العناية الأزلية في وضع الوزر على الوجه الذي بينته من الحماية الربانية السرمدية وفي رفع الله تعالى ذكره الكريم حتى لا يذكر الرب تعالى في المواطن المعهودة إلا ومعه ذكر الحبيب صلى الله عليه وسلم فضيلة بديعة ومتحة كبيرة، تتحير عقول العارفين في درك حقائقها، والحق أن هذه السورة الجليلة من كنوز فضائله عليه السلام فكل كلمة من كلماتها وحرف من حروفها يشير إلى تفخيم شأنه وإعلاء قدره صلوات الله وسلامه عليه.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الشرح.**

[1] الحديث ورد مرفوعاً وموقوفاً أما المرفوع فقد أخرج الحاكم والبيهقي في الشعب وهو ضعيف لأنه مرسل، وأما الموقوف فقد ورد عن مسعود وعمر بن الخطاب وهما في كتاب تفسير القرطبي.

## بسم الله الرحمن الرحيم

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة التين

الحمد لله الذي جعل حبيبه أمانا للعالمين وشفيعاً للمذنبين والصلاة والسلام عليه دوام السموات والأرضين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: المدحة المتعلقة بسورة التين.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى:قال الله تعالى:﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾**[1]

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ قال ابن عباس وغيره من المفسرين هو تينكم الذي تأكلون منه وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت والسر في قسم الله تعالى بهما مذكور في التفاسير.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ والمراد من الطور الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام واللغويون أن سينين اسم للمكان الذي فيه الجبل أضيف إلى ذلك المكان وعن ابن عباس الجبل وسينين الحُسْن بلغة الحبشة.

﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ قال ابن عطاء أمنها بمقام محمد صلى الله عليه وسلم فيها فإنه أمان حيث كان كذا في الشفا، وذكر الإمام النسفي في التيسير أن المراد من التين أبو بكر ومن الزيتون عمر ومن طور سنين عثمان ومن البلد الأمين علي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ففي قسم الله تعالى بهؤلاء الكرام اجلال واكرام لخير الأنام على ما لا يخفى على ذوي الافهام.

**الآية الثانية** : قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[2] أي تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر الممكنات وهو جواب القسم فتضمنت السورة الكريمة من كرامة الحبيب عليه الصلوات والتسليمات حيث أقسم الله سبحانه بالبلد المأمون بمقام حبيبه فيه يعني أقسم سبحانه وتعالى بالبلد مقيد بهذا القيد الجليل كأنه يقول أقسم بالبلد الأمين بك وأما ما ذكر من التفسير المذكور في التيسير فهو أيضا مشعر بعلوّ حال الحبيب عليه السلام.

---

[1] سورة التين الآية (١- ٣).

[2] سورة التين الآية (٤).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة العلق

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة على حبيبه المبعوث إلى خير الأمم وبعد: المدحة المتعلقة بسورة العلق.

**وفيها ثلاث مواضع:**

**قال الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾**[1]

**الموضع الأول: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾**

﴿ كَلَّآ ﴾ ردع وزجر لمن كفر بآيات الله لطغيانه، وإنْ لم يُذكر لدلالة الكلام عليه؛ قال صاحب الكشف وذلك لأنَّ مفتتح السورة إلى هذا المقطع يدل على عِظم منته على الإنسان، فإذا قيل كلا يكون ردعا للإنسان الذي قابل تلك الجلائل بالكفران والطغيان ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ يتجاوز حده ويستكبر على ربه ﴿أَن رَّءَاهُ ﴾ لأنْ رأى نفسه ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ وهو مفعول ثاني لرأى لأنه بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين فيكون حاصل النظم والمعنى لأنْ رأى نفسه غنياً والمراد من الإنسان أبو جهل لعنه الله قال مقاتل نزلت في أبي جهل كان إذا أصاب مالاً زاد في ثيابه ومأكله وطعامه وذلك طغيانه.

وذكر في التفسير الكبير ههنا نكتة لطيفة لا يستغنى المقام عن ذكرها فاوردتها وهي: فإن قيل أن فرعون ادعى الربوبية فقال في حقه ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ آمراً لموسى بالذهاب وقال في حق أبي جهل ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ فأكده باللام فما السبب في تلك الزيادة قلنا أن محمداً وموسى عليهما السلام وإن كانا رسولين لكن الحبيب صلى الله عليه وسلم في مقابلة الكليم كالعين في مقابلة اليد؛ وصيانة العين فوق

---

[1] سورة العلق الآية (٦- ١٩).

صيانة اليد فلهذا السبب كانت المبالغة ههنا أكثر بهذه النكتة حصل له عليه السلام فضل منيف.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ هذا خطاب على طريق الالتفات للإنسان الطاغي تهديدا له وتحذير من عاقبة الطغيان الرجعى والرجوع بمعنى واحد.

**الموضع الثاني:** ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل التعجب نزلت في أبي جهل حين قال: لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه، فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك قال: " ان بيني وبينه لخندقا من النار وهولاً وأجنحة " وتنكير العبد للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبوديته صلى الله عليه وسلم كأنه تعالى يقول أنه عبد لا يفي العالم بشرح تقواه وصفة إخلاصه في عبوديته.

وروى في هذا المعنى أن يهوديا من قدماء اليهود جاء إلى عمر رضي الله عنه في أيام خلافته وقال أخبرني عن أخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال هو أعلم به مني ثم إن بلالا دله على فاطمة رضي الله عنها وفاطمة دلته على علي رضي الله عنه فلما سأل عليا عنه قال:" صف لي متاع الدنيا حتى أصف لك أخلاقه " فقال الرجل " لا يتيسر لي " فقال:" عجزت عن وصف متاع الدنيا وقد شهد الله على قلته حيث قال: ﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ فكيف أصف أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وقد شهد الله بأنه عظيم حيث قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ كذا ذكره في التفسير الكبير.

**الموضع الثالث:** ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ تكرير للأول وكذا ما يليه لزيادة التعجب

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ وتقدير نظم الآية ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ والمنهي على الهدى أو أمر بالتقوى والناهي مكذب متولي عن الإيمان أي اعجب من هذا كذا ذكره محي السنة ﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾ يعني أبا جهل ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ ذلك فيجازيه به.

﴿كَلَّا﴾ ردع للناهي ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾عن ايذاء النبي ونهيه عن الصلاة ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذن بناصيته فلنجرّنه إلى النار كُتِبَ النون الخفيفة هنا ألفاً في المصحف على حكم الوقف والناصية شعر مقدم الرأس.

﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ بدل من الأوّل وُصِفَتْ بعد وَصْفِ صاحبها مجازاً ومبالغة، قيل وصف الناصية بوصف صاحبها شتما له سواء كانا مجرورتين أو منصوبتين.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس يفتدي فيه القوم رويَ أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهك فاغلظه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا.

﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ ليجرّوه إلى النار قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله ﴿ كَلَّا ﴾ ردع أيضا للناهي ﴿ لَا تُطِعْهُ ﴾ وأثْبُتْ أنت على طاعتك ﴿ وَٱسْجُدْ ﴾ دم على سجودك ﴿ وَٱقْتَرِب ﴾ وتقرب إلى ربك.

( **أقول** ): بلطف الله تعالى أن هذه الآيات الجليلة مشتملة على فضائل سيد المرسلين ومناقب فخر الأوّلين والآخرين لما علمت من النكتة التي نقلتها عن التفسير الكبير ومن تنكير العبد، من جهة أن فيه تعظيما منيفا، ومن ثناء الله سبحانه عليه بالهداية والأمر بالتقوى، ومَنْ جهة شتم من عاداه عليه السلام وذمه بأنواع الردع والزجر والتغليظ وفي إسناد سفع عدوه عليه السلام إليه سبحانه﴿ لَنَسْفَعًۢا ﴾ من تفخيم أمره عليه السلام ما لا يخفى وفيها السورة نكتة لطيفة منيفة عن فضيلة حبيب الله أبي القاسم صلوات الله عليه وسلامه تفردتُ بها وهي أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن وفيها تقريب الله سبحانه لنبيه عليه السلام المعاملة بقوله ﴿ وَٱقْتَرِب ﴾ كما هو مقتضى المحبة وهذه المعاملة في بدء الأمر غاية في الإكرام وعلى خلاف ذلك ما عومل به موسى عليه السلام في أول الأمر حيث قيل له: ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ وبينهما بون بعيد.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العلق.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة القدر

الحمد لله الذي شرف حبيبه بليلة القدر والصلاة والسلام عليه ما دام الشمس والبدر وبعد: المدحة الكائنة في سورة القدر.

**وفيها موضع واحد:**

سبب نزول هذه السورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما لأصحابه أن أربعة من بني اسرائيل وهم أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون عبدوا الله ثمانين سنة لم يعصوه فيها طرفة فتعجب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام فقال: عَجِبَتْ أمتُك مِن عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله تعالى فيها طرفة عين، فأنزل الله تعالى عليك خيراً منه ثم قرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ الخ وقال: " هذا أفضل مما عجبت منه أنت وأمتك " فسُرتْ الصحابةُ بذلك.

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك عجبا شديدا وتمنى النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون في أمته مثله، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر.

وفي إكرام الله تعالى حبيبه عليه السلام بليلة القدر وإعظامه بها وجه آخر ذكر في التفسير الكبير: روى القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسوّد وجوه المؤمنين عمدت إلى هذا الرجل فبايعة له يعني معاوية فقال إن رسول الله صلى أوي في المنام أن بني أمية يطأون على منبره واحداً بعد واحد وروي ينزون على منبره نزوة القردة فشق ذلك عليه[1] فأنزل الله تعالى عليه : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.[2]

---

[1] الحديث رواه الحاكم في المستدرك رقم ( ٨٤٨١) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، كما أورده الهيثمي في مجمع ( الزوائد / ٢٤٣ )وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير مسعود بن عبد الله ابن الزبير وهو ثقة، لكن العلماء ينكرون هذا الحديث عن قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ الإسراء آية ( ٦٠ )

[2] سورة القدر الآية ( ٣-١ ).

( **أقول** ): بلطف الله تعالى لقد علم ما قررنا من الروايات تضمنها من فضل خير البريات أي فضل حيث شرفه الله تبارك وتعالى بهذه الليلة الكريمة التي لم يمنحها لغيره تطيبا لقلبه الشريف؛ وإعلاءاً لمنزله المنيف وجعل العبادة فيها خيرا من ألف شهر وأنزل جميع ملائكة السموات بالسلام فيها إكراماً لحبيبه عليه السلام وأبقى هذا الشرف في أمته إلى يوم الوعد والوعيد.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القدر.**

## بسم الله الرحمن الرحيم

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة البينة

الحمد لله الذي أرسل حبيبه ببينة واضحة وحجة منيرة والصلاة والسلام عليه ما دامت الشمس مضيئة وبعد: المدحة الفخيمة في سورة البينة.

**وفيها آيتان:**

**الآية الأولى:قال الله تعالى:**﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾[1]

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في صفات الله تعالى

و﴿مِنْ ﴾ للتبيين ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ عبدة الأوثان ﴿مُنفَكِّينَ ﴾ الانفكاك من الفك وهو الفتح والزوال كذا نقل عن القفال؛ والمعنى: لم يكن الذين كفروا منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ قال ابن عرفة أي حتى أتتهم واللفظ مضارع والمعنى ماض والبينة الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا جأتهم البينة أعني الرسول تفرقوا فيه وقال كل واحد فيه قولاً زوراً هذا بعض الوجوه المذكورة في التفسير الكبير في معنى الآية.

وإنما اخترناه لأمر فلتفهمه: البينة: هي الحجة الظاهرة التي بها يتميز الحق من الباطن وهي من البيان أو البينونة وإنما سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بالبينةً لأن ذاته كانت بينه على نبَّوتهٍ كما قال تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾[2] أي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تظهر ولو لم يتكلم بها؛ ولأن الأخلاق الحاصلة فيه كانت بالغة إلى حد الإعجاز فجُعِلَ كأنه عليه السلام حجة على أمره. قالوا: اللام في البينة للتعريض أي هو الذي سبق ذكره في التوراة والانجيل على لسان موسى وعيسى عليهم السلام؛ أو يقال إنها للتفخيم أي هو البينة التي لا مزيد عليها؛ أو البينة كل البينة والتعريف، قد يكون

---

[1] سورة البينة الآية (١- ٢).

[2] سورة النور الآية ( ٣٥ ).

للتفخيم وكذا التنكير وقد جمعهم الله تعالى هاهنا في حق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فبدأ بالتعريف وهو لفظ البينة ثم ثنى بالتنكير فقال:

**الآية الثانية:** ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي هو رسول ونظيره ما ذكره الله تعالى في الثناء على نفسه فقال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ ثم قال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لما نَكَّر بعد التعريف كذا ذكر في التفسير الكبير وهو بدل من البينة.

﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ والصحف جمع صحيفة وهي ظرف للمكتوب وكونها مطهرة لأنه لا يمسها إلا المطهرون فإن قيل كيف تنسب تلاوة الصحف له مع أنه عليه السلام أمي قلنا إذا تلا مثل المسطور في المصحف كان تأليا ما فيها وقد جاء في كتاب منسوب إلى جعفر الصادق إنه قال كان عليه السلام يقرأ من الكتاب وإن كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاتهِ[1].

واعلم أنه قد تضمنت هذه السورة الكريمة من شرف المصطفى وكرامته العظمى من إطلاق البينة عليه عليه السلام وتعريفها الدال على تفخيمه له عليه السلام ثم وصفه عليه السلام بالرسالة على وجه التنكير ما ينبئ عن تمام التبجيل والتعظيم كما أثنى الله على نفسه الكريم على هذا الأسلوب في كلامه القديم وغير ذلك مما تضمنه هذا الكلام مما مر تفسيرنا له في أول السورة.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة البينة.**

---

[1] أن أمية النبي صلى الله عليه وسلم تعني أنه لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ العنكبوت ٤٨ وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة ٢ وقال ابن عاشور في تفسير آية العنكبوت السابقة " إنك لم تكن تقرأ كتاباً حتى يقول أحد هذا القرآن الذي جاء هو مما كان يتلوه من قبل " أهـ قلت: وعلى هذا جماهير علماء الأمة وليس قول الصادق أي ثبت حجة على أنه كان يقرأ.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة العاديات

نحمده ونشكره ونستعينه ونصلي على حبيبه ونستشفع به وبعد: المدحة الزاهرة في سورة العاديات.

**وفيها موضع واحد:**

قال الله تعالى:﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾[1]

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴾ أقسم الله تعالى بخيل الغزاة تعدو والضبح: هو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف وروي أنها نزلت في واقعة بدر فيكون المراد بالعاديات الإبل، لأنه لم يكن فيها إلا فرسان، وقال بعض مَن قال هي الإبل قوله ضبحاً يعني تمد أعناقها في السير.

﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴾ قالوا هي الخيل توري النار بحوافرها أي تظهرها إذا سارت في الحجارة والإيراء والقدح بمعنى أي فالقادحات قدحا ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ ﴾ تغير أهلها على العدو ﴿صُبۡحٗا ﴾ في وقته ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ ﴾ فهيجن بذلك الوقت﴿نَقۡعٗا﴾ غباراً بالعَدْوِ ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴾ فدخلن في ذلك الوقت جمع المشركين – في بدر – روي أنه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهرا لم يأته عنه خبر فنزلت السورة.

﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾ أي لكفور فهو جواب القسم.

( **أقول** ): بلطف الله تعالى وتوفيقة إن هذه السورة الكريمة كأخواتها مشعرة بعلو حال الحبيب عليه الصلوات لأنه سبحانه إما أقسم بإبل غزا هو وأصحابه عليها مع الكفار في غزوة بدر وفيه من الإعظام ما لا يخفى وإما أقسم سبحانه بخيل أرسلها حبيب الله صلوات الله عليه فكذلك فضله عائد عليه عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العاديات.**

---

[1] سورة البينة العاديات(١– ٦).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة التكاثر

الحمد لله الذي عظم علينا انعامه بمحمد عليه السلام ونصلي ونسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام وبعد: المدحة العالية في سورة التكاثر.

**وفيها آية واحدة:**

قال الله تعالى في آخر السورة ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[1]

قال محمد ابن كعب يعني ما أنعم الله عليكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

( أقول ): ففيه ما يشير إلى تشريف الحبيب عليه السلام حيث قال تعالى على وجه التأكيد لتسئلن عن انعامي عليكم بمحمد الحبيب فصار نعمة لا تحصى ويسأل عن حقوقه فلا تنسى.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التكاثر.**

[1] سورة التكاثر الآية (٨ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة العصر

الحمد لله الذي عظَّم حبيبه بأنواع التعظيم حيث أقسم تارة بحياته وتارة بمكانه وتارة بعصر نبؤَّته الفخيم وذلك من مقتضى مقامة الكريم عليه الصلوات والتسليمات من الملك الحكيم وبعد: المدحة الكائنة في سورة العصر.

**والسورة كلها في مدحه صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾[1].

**الآية الأولى:**

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ أقسم الله بعصر نبوة حبيبه عليه السلام أي والعصر الذي أنت فيه أقسم بزمانه في الآية وبمكانه في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾[2] وبعمره في قوله تعالى: ﴿ لَعَمۡرُكَ ﴾ فكأنه تعالى قال وعصرك وبلدك وعمرك وذلك كله كالظرف له فإذا وجب تعظيم الظرف فما بالك بحال المظروف ثم وَجْهُ القسم كأنه تعالى يقول يا محمد صلى الله عليه وسلم دعوتهم فأعرضوا عنك فما أعظم خسرانهم وما أجلَّ خذلانهم ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ في مساعيهم وصرف أعمارهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فإنهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الأبدية والسعادة السرمدية.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ ﴾ الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد وعمل ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ عن المعاصي.

---

[1] سورة العصر الآية (١- ٣ ).

[2] سورة البلد الآية ( ٢ ).

( **أقول** ): فهذه السورة الكريمة متضمنة فضيلة باهرة من فضائله عليه السلام لما علمت أن الحق جل جلاله أقسم بعصره عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العصر.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الهمزة

نحمده سبحانه ونرجو منه غفرانه والصلاة على حبيبه أهل رضوانه وعلى اله وصحبه وأنصاره ةأعوانه المدحة الشريفة في سورة الهمزة.

**والسورة كلها في مدحه صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[1]

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ الويل لفظ الذم والسخط وأصله وي لفلان ثم كثرة في كلامهم فوصلت بالام صارت " ويل " وروي أنه جبل في جهنم الهمزُ: الكسر واللمز الطعن فشاعا في الوقوع في أعراض الناس والطعن فيهم.

نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي عليه السلام في غيبته ويطعن عليه في وجهه.

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا ﴾ بدل من كل أو ذم مرفوع أو منصوب ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ وجعله عُدَةً للنوازل ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ تركه خالدا في الدنيا.

﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن حسبانه –بأن المال سيخلذده –

﴿لَيُنۢبَذَنَّ ﴾ ليطرحن ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴾ في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴾ النار التي لها هذه الخاصة ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ﴾ تفسير لها ﴿ٱلْمُوقَدَةُ ﴾ أوقدها الله وما يوقده لا يطفئه أحد.

---

[1] سورة الهمزة (١- ٩).

﴿ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ مطبقة ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ تمد أيديهم وأرجلهم إلى عمد ممدة في النار انظر أيها المتشرف بحب حبيب الله عليه صلوات الله كيف غضب الله على من اغتاب حبيبه وقصد إيذاءه وتوعَّده بأنواع العقوبات ولا شك أن هذا الأمر مقتضى مقام محبته وذلك يدل على مزيد شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الهمزة.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الفيل

نحمده على كبريائه ونشكره على نعمائه ونصلي على سيد أوليائه وعلى الملازمين لولائه وبعد: المفخرة التي في سورة الفيل.

**والسورة كلها في مدحه صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾[1]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ الخطاب للرسول عليه السلام؛ وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها ففي الكلام استعارة.

جاء في التفسير الكبير فإن قيل لِمَ قال ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ ولم يقل ألم ( تر ما فعل ) فالجواب أن الأشياء لها ذوات فلها كيفيات باعتبارها تدل على ملازمتها وهذه الكيفية يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح إنما يحصل برؤية هذه الكيفيات لابرؤية الذات ولهذا قال: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾[2] ولا شك أن هذه الوقعة كانت دالة على قدرة الصانع وحكمته وكانت دالة على شرف محمد عليه السلام وذلك لأن مذهبنا جواز تقدم المعجزات على زمان البعثة تأسيساً لنبوّته وارغاماً لهم، ولذلك كانت الغمامة تظله أه.

وهذه الوقعة وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه السلام وروى في قصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن مِنْ قِبلِ أصحمه النجاشي بنى بَيْعةً في صنعاء وسماها القليسْ وأراد أن يصرف إليها الحُجاج، فخرج رجل من كنانة وقعد فيها – أي لوثها بالعذرة – فأغضبه ذلك فحلف ليهدمنَّ الكعبة، فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود، وفَيَلَة أخرى قيل ألف، فيل فلما تهيأ للدخول وعَّبأَ جيشه قَدَّم الفيلَ فكان كلَّما وجهوه إلى الحرم برك، ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة أخرى هرول، فأرسل

[1] سورة الفيل (١- ٥).
[2] سورة ق الآية ( ٦ ).

الله تعالى طيراً، كل طائر في منقاره حجر، وفي رجليه حجران، أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، فكان يسقط الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا.

﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ ﴾ في تعطيل الكعبة وتخريبها ﴿فِي تَضْلِيلٍ ﴾ في تضييع وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها.

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ جماعات جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامنها ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ من طين محجر معرب " سن -كل )[1]

﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ كورع زرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود فإن قيل الحجاج أخرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك فالجواب إنا بينا أن ذلك وقع معجزة وارهاصا لأمر محمد عليه السلام والارهاص إنما يحتاج إليه قبل بعثته وأما بعد بعثته وتأكد نبؤته بالدلائل فلا حاجة إلى شيء من ذلك.

( **أقول** ): وجه الفضل للحبيب عليه السلام أنه تعالى ذَكَّر حبيبه صلى الله عليه وسلم بما شَّرفه به قبل بعثته وأعلمَ الخلقَ ما فعل لأجله وكيف لا وهو حبيب الله ورحمة للعالمين.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفيل.**

[1] قال الطبري قال نعيم معنى سجيل بالفارسية " سن وكل ".

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة قريش

نحمده على أفضاله ونصلي على حبيبه وآله وبعد: المدحة العلية في سورة قريش.

**والسورة كلها في مدحه صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾[1]

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴾يقال اللام متعلقة بقوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ في السورة المتقدمة ويؤيده أنهما في مصحف أبيّ سورة واحدة أي فجعلهم كعصف مأكول لا أن قريش يقال أَلِفَتْ إِلْفاً وايلافاً بمعنى واحد أي لزمنه.

﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ وهذا المقيد بدل من المطلق ورحلة الشتاء مفعول به لقوله تعالى إيلافهم الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام، لأجل التجارة؛ وقريش والد النضر بن كنانة منقول من مصغر القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار- أي لا تهزم - فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تُعلى وتصغير الاسم للتعظيم.

﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾بالرحلتين ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ خوف أصحاب الفيل

( **أقول** ): ولا يخفى أن بقاءهم من جهة أنه سيظهر حبيب الله فيهم لا أنَّ شرفهم لذاتهم بل لشرف الحبيب عليه السلام فمن هذا الوجه لا تخلو هذه السورة الكريمة من فضل الحبيب عليه السلام.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة قريش.**

---

[1] سورة قريش (١- ٤).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الماعون

نحمده ونشكره ونصلي ونسلم وبعد: المدحة اللطيفة في سورة الماعون.

**وفيها آيتان:**

قال الله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾[1]

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ الاستفهام للتعجب أي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو الإسلام ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ يدفع دفعا عنيفا وهو أبو جهل روي أنه كان وصياً على يتيم فجاءه وهو عريان فسأله شيئاً من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به، فآيس الصبي فقالت له أكابر قريش " قل لمحمد يشفع لك " وكان مِن غرضهم الاستهزاء، ولم يعرف الصبي ذلك، فجاء إلى النبي عليه السلام والتمس منه ذلك، وكان النبي عليه السلام لا يرد محتاجاً فذهب معه إلى أبي جهل فقام أبو جهل ورحَّب به، وبذل المال لليتيم، فعيرته قريش فقالوا صبوت قال: "والله ما صبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن شماله حربة خفت إن لم أجبه يطعني بها ".

( **أقول** ): بلطف الله تعالى قد تضمنت السورة الكريمة التنبيه على فضل المصطفى عليه من الصلوات أزكاها.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الماعون.**

---

[1] سورة الماعون (١- ٢).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الكوثر

الحمد لله الذي خص حبيبه بأنواع الخيرات واختاره على جميع البريات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات وبعد: الفضائل التي في سورة الكوثر.

**والسورة كلها في مدحه صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾[1]

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ اختلف المفسرون في الكوثر على وجوه:

**الأول: وهو المشهور أنه نهر في الجنة** :كما روى أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: " **أنه نهر في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي إلى مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا قيل الكوثر الذي أعطاك الله تعالى** [2]".

**القول الثاني : أنه الحوض:** واختاره أيضا كثير منهم والتوفيق بينهما أن ماء الكوثر يصب في حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة الكوثر أن حصباءه الياقوت الأحمر، والزبرجد الأخضر، والدر والمرجان وطينه المسك الأذفر، وترابه الكافور، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأبرد من الثلج، يخرج من أصله سدرة المنتهى عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب حوله من الآنية والأباريق عدد نجوم السماء من شرب منه لا يظما بعدها أبدا.

**القول الثالث: الكوثر أولاده عليه السلام:** قالوا لأن هذه السورة نزلت ردا على مَنْ عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقى على مر الزمان فانظر كم قُتِل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ، منهم ولم يبق من بني أمية أحد يعبأبه ثم انظر كم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضاء والنفس الزكية وأمثالهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

---

[1] سورة الكوثر الآية (١- ٣ ).

[2] رواه أحمد في المسند برقم ( ١٢٠٨٤ ) وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم ( ٢٥١٣ ).

**القول الرابع : الكوثر علماء أمته.**

**القول الخامس: الكوثر النبوَّة:** ولا شك أنها الخير الكثير ثم لرسولنا الحظ الأوفر من هذه المنقبة لأنه المذكور قبل سائر الأنبياء والمبعوث بعدهم صلوات الله وسلامه عليهم والمبعوث إلى انسهم وجنهم فهو أفضلهم وأخيرهم، وبيانه أن كتاب آدم عليه السلام كان كلمات على ما قال تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[1] وكتاب إبراهيم وموسى عليهما السلام كان صحفاً لقوله تعالى ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[2] وكتاب نبينا عليه السلام فإنه كان مهيمنا على الكل، قال تعالى ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[3] وأيضا آدم عليه السلام إنما تحدى بالأسماء المشهورة حيث قال ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ومحمد عليه السلام تحدى بالمنظوم حيث قال له ربه تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[4] .

وأما نوح عليه السلام فإن الله تعالى أكرمه بأن أمسك سفينته عن الماء، وأكرم إبراهيم عليه السلام فجعل النار عليه بردا وسلاماً وفَعَلَ في حق محمد عليه السلام أعظم من ذلك فقد روي عن محمد بن حاطب أنه قال كنت طفلا فانصب القِدْر عليّ من النار فاحترق جلدي كله فحملتني أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابن حاطب فاحترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جلدي ومسحني وقال: " أَذْهِبِ الباس رب الناس " فصرت صحيحا.

وأكرم موسى عليه السلام بفلق البحر وأكرم محمداً عليه السلام بفلق القمر فوق السماء ثم انظر إلى تفاوت ما بين السماء والأرض وفجَّر له – موسى عليه السلام – الماء من الحجر وفجر لمحمد عليه السلام من أصابعه عيونا وظلل موسى بالغمام فكذلك ظلل محمد عليه السلام.

( **أقول** ): بل الاكرام بذلك كان أتم وأكثر في حق نبينا عليه الصلاة والسلام لأن الغمام ظل نبينا عليه السلام من حالة صغره إلى أن لاقى ربه، وفي موسى كان ذلك في بعض مدة من عمره.

---

[1] سورة البقرة الآية ( ٣٧ ).

[2] سورة الأعلى الآية ( ١٩ ).

[3] سورة المائدة الآية ( ٤٨ ).

[4] سورة الاسراء الآية ( ٨٨ ).

وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء وأكرم محمدا بأكرم من ذلك وهو القرآن العظيم وقد عم نوره إلى المشرق والمغرب.

وقلب لموسى عصاه ثعبانا ولما أراد أبو جهل أن يرمي النبي عليه السلام رأى على كتفيه ثعبانا فانصرف مرعوبا.

وسبحت الجبال مع داود عليه السلام وسبحت الحصى في يده ويد أصحابه وكان داود إذا مسح الحديد لان وكان عليه السلام إذا لمس الشاة الجرباء درت وكان داود عليه السلام مكرم بالطير المحشورة وأكرم محمد عليه السلام بالبراق.

وأكرم عيسى عليه السلام باحياء الموتى وأكرم محمد عليه السلام بأبلغ من ذلك حين اضافته اليهود وقدمت له الشاة المسمومة فلما وضع اللقمة في فمه أخبرته وأكرم عيسى عليه السلام بإبراء الأكمه والأبرص وأبرأ محمد صلى الله عليه وسلم الأبرص فقد روي أن امرأة معاذ بن عفراء أتته وكانت برصاء وشكت ذلك إلى محمد صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بيده فذهب البرص، وكان عيسى عليه السلام يعرف ما يخفيه الناس في بيوتهم والرسول عليه السلام علم ما أخفاه عمه العباس مع أم الفضل فأخبره فأسلم العباس لذلك.

وأما سليمان عليه السلام فإن الله تعالى رد له الشمس وفعل ذلك للرسول عليه السلام حين نام في حجر علي فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى وردها مرة أخرى لعلي فصلى العصر في وقتها[1].

وعَلّمَ سليمان منطق الطير وفعل ذلك في حق محمد عليه السلام روي أن طيرا جعل يرفرف على رأسه يكلمه ويقول أيكم فجعه بولده فقال رجل أنا فقال أردده وكلام الذئب معه مشهور.

وأكرَمَ سليمانَ عليه السلام بمسيرة شهر وأَكرَمَ حبيبه عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس وإلى السموات في ساعة وكان حماره يعفور يرسله إلى مَنْ يريده فيجئ به وكما انقاد الجن لسليمان عليه السلام انقادوا لمحمد عليه السلام.

ومعجزاته أكثر مِن أن تُحصى والحاصل أن المفاخر والمعجزات التي كانت متفرقة في الأنبياء الكرام كانت مجتمعة في رسولنا صلى الله عليه وسلم وإنما أطلنا الكلام في هذا المقام لأنا لما قلنا المراد من الكوثر نبوَّته

[1] حديث رد الشمس لعلي قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية ( ٦/ ٨٥ ) والذي يظهر أنه مركَّب مصنوع مما عملته أيدي الروافض.

عليه السلام والكوثر في اللغة الخير الكثير احتجنا إلى بيان ما تضمنته نبوَّته من الخير الكثير ولعل الله تعالى اطلعك عليها بعد ما تلونا عليك.

**القول السادس: أن الكوثر الفضائل التي فيه عليه السلام:** قال الفضل ابن سلمة يقال رجل كوثر إذا كان سمحا كثير الخير وفي الصحاح الكوثر السيد الكثير الخير.

**القول السابع: الكوثر رفع ذكره؛** وغير ذلك من الأقوال.

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ أي فاشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى بالصلاة والنحر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أراد بذلك صلاة العبد ونحر البُدُن – جمع بدنة – يوم الأضحى.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ أي أن مبغضك هو الأبتر الذي لا عقب له ولا خير له في الدنيا ولا الآخرة نزلت في العاص بن وائل السهمي كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم على باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم، قيل للعاص من هذا الذي كنت قائما معه؛ قال: " هذا الأبتر محمد " يريد أنه ليس له ابن يخلفه ويقوم مقامه، فأنزل الله تعالى هذه السورة إكراماً للنبي عليه السلام وجواباً للخبيث لما شتم الحبيب عليه الصلوات فأجاب الله تعالى عنه بلا واسطة فهكذا سنة الأحباب في المشاهد – أي في الواقع – فإن المحب إذا سمع من يشتم الحبيب تولى بنفسه جوابه فهاهنا تولى الحق سبحانه جوابه.

اعلم أن في هذه السورة الكريمة فوائد لا يستغنى المقام عن ذكرها ولنذكر نبذة منها على وجه الاختصار وإلا لطال فيها الأقوال لكثرة ما فيها من الأسرار:

**منها:** أنه كالمتممة لما قبله لأن الله تعالى جعل سورة الضحى في مدح المصطفى على ما فصلناه من التشريفات ثم ذكر في سورة ألم نشرح أنه شرفه بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر.

وأنه تعالى شرفه في سورة التين بأنواع التشريف من القسم ببلده وخلاص أمته من النار وإعطائهم أجراً غير منون.

ثم عظمه في سورة اقرأ بأصناف التعظيم حيث أقرأه وأوعده وقربه إليه.

وشرفه في سورة القدر بها ونزل الملائكة والسلامة فيها وأكرمه في سورة لم يكن – البينة – بأنواع الاكرام وشرف أمته بثلاث تشريفات أولها: أنهم خير البرية وثانيها: أن جزاءهم عند ربهم وثالثها: رضاء الله عنهم ورضاءهم عنه.

وشرفه في سورة إذا زلزلت بثلاث تشريفات أولها: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ وذلك يقتضي أن الأرض تشهد لأمته في القيامة بالطاعة والعبودية وثانيهما: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ وذلك يدل على أنه تعرض عليهم أعمالهم فيحصل لهم الفرح وثالثها: قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ ومعرفة الله تعالى لا شك أنها أعظم من كل عظيم فلابد أن يصلوا إلى ثوابها فذلك كله من الله تعالى شرف للرسول عليه السلام.

ثم شرفه في سورة العاديات بالقسم بخيل غزاة أمته.

ثم شرف أمته في سورة القارعة بأمور الأول: أن من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية والثاني: أنهم يرون أعدائهم في نار حامية.

ثم شرفه في سورة الهاكم بأن بين المعرضين عن دينه وشرعه أنهم يصيرون معذبين من ثلاثة أوجه أولها: أنهم يرون الجحيم وثانيها: أنهم يرونه عين اليقين وثالثها: أنهم يُسألون عن النعيم وهو النبي صلى الله عليه وسلم. ثم شرفه بشرف عظيم حيث أقسم بزمان نبوَّته في سورة العصر وغير ذلك وشرفه في سورة الهمزة حيث أوعد من عاداه.

وعظمه في سورة الفيل بأن رد كيد أعدائه في نحرهم لتعظيم قدومه.

وشرفه في سورة قريش بأن رأى مصلحة أسلافه لأجله وشرفه في سورة الماعون بأن ذم أعداءه المكذبين بدينه.

ثم إنه سبحانه لما شرفه في هذه السور من هذه الوجوه العظيمة بل من أول القرآن الكريم إلى هنا قال بعدها ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ أي أعطيناك هذه المناقب المتكاثرة المذكورة في هذه السور المتقدمة التي كلَّ واحد منها أعظم من الدنيا بحذافيرها فاشتغل أنت بعبادة هذا الرب وبإرشاد عباده إلى ما هو الأصلح لهم: أما عبادة الرب:

فإما بالنفس وهو قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ وأما بالمال وهو قوله تعالى ﴿وَٱنْحَرْ ﴾.

وأما إرشاد عباده إلى ما هو الأصلح لهم في دينهم ودنياهم فهو في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ فثبت أن هذه السورة كالتتمة لما قبلها وإنها أصل لما بعدها لأنه تعالى يأمره بعد هذه السورة أن يُكفّر جميع أهل الأديان الباطلة بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ومعلوم أن محبة الناس لأديانهم أشد من محبتهم لأزواجهم وأموالهم، وذلك أنهم يبذلون أرواحهم وأموالهم في نصرة أديانهم فلذلك كان الطعن في مذاهب الناس يثير من العداوة والغضب ما لا يثيره سائر المطاعن فلما أُمِرَ أن يكفّر جميع أهل الدنيا من الفجرة لزم أن يصير أهل الدنيا في غاية العداوة وذلك مما يحترز عنه كل الخلق ولا يكاد يُقدَم عليه، فانظروا إلى موسى عليه السلام كيف خاف من فرعون وعسكره وأما هاهنا فإن محمداً عليه السلام لما كان مبعوثاً إلى جميع أهل الدنيا كان كل واحد من الخلق كفرعون بالنسبة إليه، فدبر الله تعالى في إزالة هذا الخوف الشديد تدبيرا لطيفا حيث قَدَّم هذه السور على هذه السورة فإن قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ وما قبلها من السور يزيل عنه ذلك الخوف، لما يعلم الحبيب عليه السلام أن الله تعالى ينجز وعده واعلم أن هذا التفصيل لما صَرَّح بما تضمنته سورة إذا زلزلت والقارعة والكافرون من الفضائل الحبيبة لم يحتج إلى ذكر هذه السور ولذلك لم أذكرها على حدة واكتفيت بالتفصيل، فتضمنت السورة الكريمة من فضائل الحبيب عليه السلام ما لا يخفى حيث أعطاه الله تعالى ما لم يعطه أحدا وأجاب من شتم حبيبه على ديدن الأحباب وغير ذلك مما فضلناه في الكتاب.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الكوثر.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة النصر

الحمد لله الذي نصر عبده وهزم الأحزاب وحده وصلى الله عليه وهو الذي لا نبي بعده ولا عديل له قبله وبعد: المدحة المتعلقة بسورة النصر.

**والسورة كلها في مدحه صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾[1]

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ اظهاره إياك على أعدائك ﴿وَالْفَتْحُ ﴾ فتح مكة ويسمى بفتح الفتوح وقيل جنس نصر الله فتح مكة وسائر البلاد عليهم.

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ جماعات كأهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب.

اعلم أن الله تعالى ذكر بعد سورة الكافرون سورة إذا جاء نصر الله كأنه سبحانه يقول وعدتك بالكوثر فلما امتثلت أمري فانظر كيف أنجزت لك ذلك الوعد وشرفتك بهذا الفتح العظيم الذي لم يكن لأحد من الخلائق، ورأيتَ أهل الدنيا يدخلون في دين الله أفواجا ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فتعجب بتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له عليه، أو فصلّ له حامدا على نعمه، قال النحويون إذا منصوب بسبح فالتقدير فسبح بحمد ربك إذا جاء نصر الله كأنه جلا وعلا يقول: جَعلتُ الوقت ظرفا لما تريده من النصر والفتح والظفر، وملأت ذلك الظرف بهذه الأشياء وبعثته إليك فلا ترده عليّ فارغاً املأه من العبودية، على معنى تهادوا تحابوا، فكأنَّ محمداً عليه السلام يقول بأي شيء املأ به ظرف هديتك فيقول الله تعالى في المعنى إن لم تجد شيئاً فلا أقلَ من تحريك اللسان بالتسبيح والحمد والاستغفار، فلما فعل محمدٌ صلى الله عليه وسلم ذلك حصل هنا تحابوا، فلا جرم حصلت المحبة فلهذا كان محمد حبيب الله كذا أفاد بعض الكبراء

[1] سورة النصر الآية (١- ٣ ).

﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾ لأمتك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ لمن استغفره فإنْ قيل لم قال توابا ولم يقل غفارا الجواب: لعله خصَّ الأمة بزيادة الشرف لأنه يقال في صفة العبد تواب كأنه سبحانه

يقول أنت كنت تتصف ببعض صفاتي في أول الأمر فتب حتى تصير كذلك في آخر العمر فأنت تواب وأنا تواب ثم التواب في حقه تعالى هو الذي يقبل التوبة كثيراً فنبَّه على أنه يجب على العبد أن يكون اتيانه بالتوبة كثيراً ذكره بعض العلماء.

رُويَ أنه لما نزلت هذه السورة الكريمة خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم " **أنَّ عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه والآخرة فاختار لقاءه**[1]" اعلم أن هذه السورة الكريمة أخبرتني من تشريف الحبيب عليه السلام واعلاء أمره على ما أشرنا إليه في تفصيلها فلا حاجة إلى الاعادة والتطويل وإن كان ذكر الحبيب لا يمل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النصر.**

[1] أخرجه مسلم في صحيحه ( ٢٣٨٢ ).

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة المسد

الحمد لله الذي أوعد من عادا حبيبه بالتغليظات ووعد من ولاه بالتشريفات عليه أفضل الصلوات والتسليمات وبعد: المدحة المفهومة من سورة المسد.

**والسورة كلها في الدفاع عن الحبيب صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾[1]

﴿تَبَّتْ ﴾ هلكت ﴿يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ أي نفسه قيل وإنما خصصتا لأنه عليه السلام لما نزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ جمع النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب: " تباً لك ألهذا جمعتنا ودعوتنا " وأخذ حجرا ليرميه، فنزلت وإنما ذكره بكنيته لأنه لما كان في أصحاب النار كانت كنيته أوفق بحاله أو ليتجانس قوله تعالى ذات لهب ﴿وَتَبَّ﴾ إخبار بعد إخبار أي وخسر هو بنفسه وهلك.

﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ لا ينفعه كثرة ماله في الآخرة ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ سيدخل أبو لهب نارا لا يسكن لهبها ولا يطفى عمرها.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ أم جميل أخت أبي سفيان وكانت عوراء أي يصليها الله تعالى معه فيكون معطوفا على المستكن – الضمير – في سيصلى قال الضحاك كانت تحمل الشوك فتطرحه بالليل في طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم، فذلك قوله تعالى: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾.

---

[1] سورة المسد الآية (١– ٥ ).

﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ والمسد في اللغة القتل والمسدود القتول قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في عنقها سلسلة ذرعها سبعون ذراعا من الحديد لو وضعت منها حلقة على جبل لذاب كما يذوب الرصاص تدخل من فيها وتخرج من دبرهاَ يُلْوى سائرها في عنقها وذلك أنها كانت لها قلادة فاخرة وكانت تقول لانفقنَّها في عداوة محمد.

( **أقول** ): بلطف الله تعالى انظر كيف عظم الله تعالى أمر حبيبه عليه الصلوات وكيف أجاب وشتم من شتم حبيبه على سنة الأحباب على ما مرت أمثاله مرارا.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المسد.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورة الاخلاص

الحمد لله الأحد الفرد الصمد والصلاة على نبيه أحمد وحبيبه محمد وبعد: المدحة التي في سورة الاخلاص.

**والسورة كلها في فضل الحبيب صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[1]

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الضمير للشأن وارتفاعه بالابتداء والجملة خبره ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ السيد المصمود إليه في الحوائج كلها ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ لأنه لم يجانس ولم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعنيه.

﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ولم يكن أحد يماثله ويكافئه من صاحبة وغيرها.

يقول العبد الفقير مؤلف الكتاب آمنا وصدقنا يا رب أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك على ذلك توفني على تصديقك ونبيك.

قال ابن كيسان أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فإنه قد أنزل نعته في التوراة فما طوله وما عرضه فارتعد النبي صلى الله عليه وسلم ووضع أصبعيه في أذنيه وفاضت عيناه فجعل أبو بكر رضي الله عنه يمسح الدموع عن وجنتيه، فأنزل الله تعالى هذه السورة الجليلة جوابا لهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: " **غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فلما أن قدمها طلعت الشمس بأحسن طلوع بيضاء وشعاع ونور لم تكن طلعت بمثله فيما مضى فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام بالوحي فسأله عن ذلك فقال أنه مات اليوم معاوية الليثي بالمدينة وأن الله تعالى بعث سبعين ألف ملك يصلون عليه قال فبما نال ذلك قال بكثرة تلاوة**

[1] سورة الاخلاص الآية (١- ٤ ).

**﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قائما وقاعدا وفي ممشاه قال فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال نعم فصلى عليه ثم رجع [1]".**

( **أقول** ): ولك أن تقول أن هذه السورة الكريمة ما يشير إلى علوّ حال الحبيب عليه السلام من جهة أن الله سبحانه وتعالى أعطاه سورة تضمنت هذه الفضائل.

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الإخلاص.**

[1] قال ابن كثير في البداية والنهاية " هذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكاره.

**بسم الله الرحمن الرحيم**

## فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

## المذكورة في سورتي الفلق والناس

الحمد لله رب الناس ملك الناس والصلاة على سيد الجن والناس وبعد: هذا شروع في المدحة اللطيفة في المعوذتين.

**والسورتان في الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم:**

قال الله تعالى:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[1]

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ قل لهم يا محمد أعتصم بخالق الخلق المقتدر عليهم المالك لنفعهم وضرهم وحياتهم ومماتهم المستحق للعبادة الذي إليه مفزعهم وملجؤهم من شر الوسواس الخناس المختفي عن أعين الناس ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ روى أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلى له، فإذا رأسه رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فإذا ذكر العبد ربه خنس وإذا لم يذكر ربه وضع رأسه على ثمرة قلبه فمَّناه وحدثه.

﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ بيان الوسواس أو للذي اعلم أنه ذكر في سبب نزول المعوذتين وجوه:

**الأول:** ما روي أن جبريل عليه السلام " أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال إن عفريتا مِن الجِنَّ يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ برب الفلق ".

**وثانيها:** أنه تعالى أنزلهما عليه لتكونا له رقية من العين.

وثالثهما: وهو قول جمهور المفسرين أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر ودفنه في بئر ذروان فمرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد عليه ذلك فنزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فأرسل عليا رضي الله تعالى عنه بطلبه فجاء به

[1] سورة الناس الآية (١- ٦ ).

فقال جبريل " حل عُقَدهُ واقرأ آية، ففعل فكان كلما قرأ آية انحلَّت عقدة وكان يجد بعض الراحة والخفة. وروى عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه " **أن جبريل أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسد بسم الله أرقيك والله يشفيك** [1]".

( **أقول** ): بلطف الله تعالى قد عُلِم مما تلوناه عليك من الوجوه أن هذه المعاملة، وفي إنزال المعوذتين على هذا الوجه إكراماً واجلالاً للحبيب عليه السلام حيث أنزلهما الله تعالى لتكونا رقيةً وحرزاً للحبيب عليه السلام وأهداهما تعالى لأجلّ عيادة الحبيب صلى الله عليه وسلم من مرضه فمن يكون أشرف حالاً وأكرم جاهاً ممن كان كذلك وقلت في هذا بيتاً :

**لو وهمنا القدوم منك عيادة لمرضنا رجاءه ألف عام**

***

**تمت فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورتي الفلق والناس**

[1] رواه مسلم.

## خـــاتمة

اعلم أن من صنف أو عقد رسالة في هذا الزمان يجعله أهل عصره غرضنا لأنواع طعنهم، حتى يُظنَّ أنه بينه وبينهم عداوة عظمى، لا ولعمر الله الكريم أن ذلك الطعن لم ير المصنّف ولا ما صنَّفَه وكذلك الذي رآه وصحبه وذلك إما لكدورة في جوهر ماهيته أو لحسد من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق، وإلى الله المولى المشتكى ثم أني أتمثل بشكاية الإمام قوام الدين في آخر التبيين في شرح أصول حسام الدين وهي قوله الحمد لله الذي قدرني على معان هي بماء الحقائق معجونة وبنور الدقائق مشحونة ورزقني من البيان ما لم يخطر ببال الشارحين ولم يمض في الحلم بعيون المحصلين ومنحني من حسن التركيب ما لم يمسه ألسنة أهل البلاغة ولم يرتق إليه همم أهل البراعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم بعض من لا خبرة له في العلوم يقول من حسده المشؤم لم يبق اليوم في الدنيا مصنف وليس فيها مؤلف ولقد كذب هذا الأشر ولقد حرض هذا البطر فليس المصنف إلا من جمع الكتاب بتركيب من عنده مقتدحا لزنده أما إنشاء المسائل من عند نفسه فهو اجتهاد ألا يرى أن ما قال فخر الإسلام في أصوله فهو بعينه مذكور في أصول شمس الأئمة السرخسي وكذلك بالعكس إلا أن التراكيب متغايره وكذلك سائر مصنفات كبار المصنفين في سائر العلوم على إني أوردت من الأسئلة والأجوبة ما منشؤه خاطري ومطلعه باطني من غير انتحال غيري فليس الخبر كالمعايشة فلو كان الأسلاف في حياة لا تصفوني ولقال أبو حنيفة اجتهدت ولقال أبو يوسف نار البيان أوقدت ولقال محمد أحسنت ولقال زفر أتقنت ولقال الحسن أمعنت ولقال أبو حفص أنعمت فيما نظرت ولقال أبو منصور حققت ولقال الطحاوي صدقت ولقال الكرخي بورك فيما نطقت ولقال الجصاص أحكمت ولقال القاضي أبو زيد أصبت ولقال شمس الأئمة وجدت ما طلبت ولقال فخر الإسلام مهرت ولقال نجم الدين النفسي بهرت ولقال صاحب الهداية باغواص البحر عبرت ولقال صاحب المحيط فقت فيما أعلنت وأسررت إلى غير ذلك من كبرائنا الذين لا يحصى عددهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولقال المتنبي أنت من فصحاء عبارتهم مسكية النفحات إلا أنها وحشية بسواهم لا تعبق اللهم أقطع عني شر دشر الحسود وأدفع كيد الشاني والعنود وخذ أيديهم وفرق ناديهم واعم أبصارهم واخذل أنصارهم وأحفظني كما تحفظ عبادك الصالحين عن مجالسة الظالمين انتهى كلام الإمام قوام الدين.

( **أقول** ): جوابه جوابي ودعاؤه دعائي ثم يقول ناظم هذا العقد الجسيم للنبي الكريم الحمد لله على البدء والختام وأسأله أن يجعله وسيلة لوصاله ولقائه في يوم القيام وأن يمن عليّ بجوار سيد الأنام وأن يذيقني في هذه الدار مذاق أوليائه على الدوام وصل الله على محمد وآله وصحبه الكرام فلنختم الكتاب بالدعاء المأثور من حبيب ذي الجلال والاكرام سائلا وراجيا ما فيه من الملك العلام اللهم أقسم لنا من خشيتك

ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به مصيبات الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا وأجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من بغي علينا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وأرزقنا خير الدنيا وخير الآخرة والحمد لله على التمام وصلى الله على حبيبه خير الأنام وكتبه وأكمله مؤلف الكتاب بيده الفانية لو أبصرت ضعف بصري وهزال جسدي وتراكم ما فيهما من العلل لعلمت أن نظمي هذه الدرر الغالية بهذه العين الرمدة إنما هو من معجزات من لبس تاج المحبة المكال بجواهر الخلة وأنوار النبؤة ويواقيت الرسالة حشرنا الله تعالى تحت لوائه يوم المحنة آمين بحرمة سيد البرية فإذا وجدت خطأ في رسم الخط وغيره فاجعلني معذور بسبب اعذاري المذكورة وأكمال الكتابة كان في شهر صفر لسنة ثمان وتسعين وألف.

الحمد لله الذي شرفني باتمام كتابة كتاب نعوت محمد المصطفى المسمى بالمدحة الكبرى في تفضيل خير الورى الذي سار في ركابه الأعلى ملائكة المولى حتى صعد العلى ونال كل المنى من الرؤية واللقاء والآيات الكبرى اللهم يسر شفاعته العظمى لمؤلفه الساعي باحراق الكبد وطئ الآمد في هذا المسعى.

يقول خادم تصحيح الكتب بدار الطباعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير إلى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني.

تم طبع هذا الكتاب الجليل ذي الفضل الجزيل الآتي والمبين من فضائله صلى الله عليه وسلم الواردة في الآيات القرآنية والمفسر للجمل المشتملة على مدحته صلى الله عليه وسلم من كل سورة من سور القرآن الشريف من أوّله إلى آخره على ترتيبها كما تشرح له النفوس الزكية على ذمة ذي الساعي الخيرية والأخلاق الحسنة البهية المجبول على حب الخير وايصال النفع العميم إلى الغير الذي انقاد لحضرته الكمال ودان حضرة مصطفى أفندي بهجت قبودان في ظل من عم رعاياه بسائغ انعامه وتمتعو بهنئ احسانه واكرامه رافع لواء العدل على هام رعيته قاصم معانديه بماضى عزمه وقاسم سطوته الخديو الأعظم والداور الأكرم ولي نعمتنا على التحقيق جناب أفئدتنا الأفخم محمد باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته وقوّى شوكته وصولته وحفظ أنجاله وجعله غرّة في جبين الاعصار ولا سيما عباسه الشبل النجيب والأسد الهصار بالمطبعة الكبرى الميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة مشمولا طبعه الرائق البديع الجليل وشكله الفائق البارع الجميل بنظر ناظرها الجناب الأمجد والهمام الأوحد ذي العز والمكانة والهمة والفطانة من عليه أخلاقه باللطف تثنى حضرة حسين باشا حسني ونظر جناب وكيله السالك جادة سبيله من خاطبته المعالي بإياك أعني حضرة محمد بك حسني

في أوائل جمادى الأول من عام ثلثمائة وواحد بعد الألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وجميع أصحابه وآله وكل ناسج على منواله ما سح غيث وعم وطلع بدر وتم.

# الفهرس


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | **تقديم بقلم د. احمد خضر حسنين الحسن** | ٢ |
| ٢ | **مقدمة المؤلف** | ٨ |
| ٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفاتحة وفيها آيتان :** | ١٢ |
| ٤ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ | ١٢ |
| ٥ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧ ﴾ | ١٢ |
| ٦ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة البقرة وفيها ثمان آيات:** | ١٤ |
| ٧ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۝١٠٤ ﴾ | ١٤ |
| ٨ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا ۝١٢٩ ﴾ | ١٤ |
| ٩ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ۝١٤٣ ﴾ | ١٦ |
| ١٠ | الآية الرابعة قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ ۝١٤٤ ﴾ | ١٨ |
| ١١ | الآية الخامسة قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ ۝١٥٦ ﴾ | ١٨ |
| ١٢ | الآية السادسة قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ ۝٢٥٣ ﴾ | ١٩ |
| ١٣ | الآية السابعة قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ۝٢٥٦ ﴾ | ٢٦ |
| ١٤ | الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ ۚ ۝٢٨٥ ﴾ | ٢٧ |
| ١٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة آل عمرآن وفيها ثلاث عشرة آ** | ٢٨ |
| ١٦ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ۝١٩ ﴾ | ٢٨ |
| ١٧ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۝٨١ ﴾ | ٢٨ |
| ١٨ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ ۝٣١ ﴾ | ٢٩ |
| ١٩ | الآية الرابعة قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۝٣٢ ﴾ | ٣٠ |
| ٢٠ | الآية الخامسة قوله تعالى:﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ ۝١١٠ ﴾ | ٣١ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢١ | الآية السادسة قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ ﴿١٢٣﴾ ﴾ | ٣٢ |
| ٢٢ | الآية السابعة قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ ﴿١٤٤﴾ ﴾ | ٣٣ |
| ٢٣ | الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾ | ٣٩ |
| ٢٤ | الآية التاسعة قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ ﴿١٦١﴾ ﴾ | ٤٠ |
| ٢٥ | الآية العاشرة قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ | ٤١ |
| ٢٦ | الآية الحادية عشرة قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ | ٤٣ |
| ٢٧ | الآية الثانية عشرة قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴿١٧٦﴾ ﴾ | ٤٤ |
| ٢٨ | الآية الثالثة عشرة قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ | ٤٤ |
| ٢٩ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النساء وفيها تسع آيات:** | ٤٦ |
| ٣٠ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ ﴿١٣﴾ ﴾ | ٤٦ |
| ٣١ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴿١٤﴾ ﴾ | ٤٦ |
| ٣٢ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴿٤١﴾ ﴾ | ٤٧ |
| ٣٣ | الآية الرابعة قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴿٥٤﴾ ﴾ | ٤٨ |
| ٣٤ | الآية الخامسة قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴿٦٤﴾ ﴾ | ٤٨ |
| ٣٥ | الآية السادسة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ﴿٦٩﴾ ﴾ | ٤٩ |
| ٣٦ | الآية السابعة قوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴿٨٠﴾ ﴾ | ٥١ |
| ٣٧ | الآية الثامنة قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ ﴿١١٣﴾ ﴾ | ٥٢ |
| ٣٨ | الآية التاسعة قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ | ٥٢ |
| ٣٩ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المائدة وفيها ثلاث آيات** | ٥٤ |
| ٤٠ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ | ٥٤ |
| ٤١ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ ﴿١٩﴾ ﴾ | ٥٥ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٤٢ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴿٦٧﴾﴾ | ٥٦ |
| ٤٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأنعام وفيها ست آيات** | ٥٧ |
| ٤٤ | الآية الأولى قوله تعالى:﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ ﴿٣٣﴾﴾ | ٥٧ |
| ٤٥ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ ﴿٣٤﴾﴾ | ٥٨ |
| ٤٦ | الآية الثالثة قوله تعالى :﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ ﴿٥٢﴾﴾ | ٥٩ |
| ٤٧ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ﴿٩٠﴾﴾ | ٦١ |
| ٤٨ | الآية الخامسة قوله تعالى : ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ ﴿١٢٤﴾﴾ | ٦٢ |
| ٤٩ | الآية السادسة قوله تعالى :﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ ﴿١٦٢﴾﴾ | ٦٣ |
| ٥٠ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأعراف وفيها خمس آيات:** | ٦٤ |
| ٥١ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴿١٤٣﴾﴾ | ٦٤ |
| ٥٢ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ﴿١٥٧﴾﴾ | ٦٥ |
| ٥٣ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿١٥٨﴾﴾ | ٦٩ |
| ٥٤ | الآية الرابعة قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ ﴿١٩٩﴾﴾ | ٧٠ |
| ٥٥ | الآية الخامسة قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا ﴿٢٠٥﴾﴾ | ٧١ |
| ٥٦ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأنفال وفيها ست آيات:** | ٧٤ |
| ٥٧ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ ﴿١﴾﴾ | ٧٤ |
| ٥٨ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ ﴿٩﴾﴾ | ٧٥ |
| ٥٩ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ ﴿١٠﴾﴾ | ٧٦ |
| ٦٠ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ ﴿٢٤﴾﴾ | ٧٦ |
| ٦١ | الآية الخامسة قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ ﴿٣٣﴾﴾ | ٧٨ |
| ٦٢ | الآية السادسة قوله تعالى : ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴿٣٤﴾﴾ | ٧٩ |
| ٦٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التوبة وفيها ثلاث عشرة آية:** | ٨٠ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٦٤ | الآية الأولى قوله تعالى:﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ ﴿١﴾ ﴾ | ٨٠ |
| ٦٥ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ﴿٣﴾ ﴾ | ٨١ |
| ٦٦ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾ | ٨٢ |
| ٦٧ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ | ٨٢ |
| ٦٨ | الآية الخامسة قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ﴿٣٣﴾ ﴾ | ٨٣ |
| ٦٩ | الآية السادسة قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴿٤٠﴾ ﴾ | ٨٤ |
| ٧٠ | الآية السابعة قوله تعالى : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴿٤٣﴾ ﴾ | ٨٦ |
| ٧١ | الآية الثامنة قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ | ٨٧ |
| ٧٢ | الآية التاسعة قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴿٦٢﴾ ﴾ | ٨٨ |
| ٧٣ | الآية العاشرة قوله تعالى : ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴿٨٨﴾ ﴾ | ٨٨ |
| ٧٤ | الآية الحادية عشرة قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴿٩٩﴾ ﴾ | ٨٩ |
| ٧٥ | الآية الثانية عشرة قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ ﴿١٢٨﴾ ﴾ | ٩٠ |
| ٧٦ | الآية الثالثة عشر قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ | ٩٢ |
| ٧٧ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة يونس عليه السلام وفيها أربع آيات** | ٩٥ |
| ٧٨ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ ﴿٢﴾ ﴾ | ٩٥ |
| ٧٩ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ ﴿١٦﴾ ﴾ | ٩٧ |
| ٨٠ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ ۚ ﴿٦٥﴾ ﴾ | ٩٧ |
| ٨١ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ ﴿١٠٨﴾ ﴾ | ٩٨ |
| ٨٢ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة هود عليه السلام وفيها ثلاث آيات:** | ٩٩ |
| ٨٣ | الآية الأولى قوله تعالى:﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ | ٩٩ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٨٤ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴿١١٢﴾ ﴾ | ٩٩ |
| ٨٥ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ﴿١٢٠﴾ ﴾ | ١٠١ |
| ٨٦ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة يوسف عليه السلام وفيها ثلاث آيات** | ١٠٣ |
| ٨٧ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴿٣﴾ ﴾ | ١٠٣ |
| ٨٨ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ ﴿١٠٢﴾ ﴾ | ١٠٥ |
| ٨٩ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ ﴿١١٠﴾ ﴾ | ١٠٥ |
| ٩٠ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الرعد وفيها آيتان :** | ١٠٧ |
| ٩١ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴿١١﴾ ﴾ | ١٠٧ |
| ٩٢ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴿١٣﴾ ﴾ | ١٠٧ |
| ٩٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة إبراهيم عليه السلام وفيها أربع آيات:** | ١١٠ |
| ٩٤ | **الآية الأولى قوله تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴿٢٨﴾ ﴾ | ١١٠ |
| ٩٥ | **الآية الثانية قوله تعالى :** ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ ﴿٣٤﴾ ﴾ | ١١٠ |
| ٩٦ | **الآية الثالثة قوله تعالى:** ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ | ١١١ |
| ٩٧ | **الآية الرابعة قوله تعالى:** ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ ﴿٣٩﴾ ﴾ | ١١١ |
| ٩٨ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحجر وفيها أربع آيات:** | ١١٤ |
| ٩٩ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ | ١١٤ |
| ١٠٠ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ﴿٨٧﴾ ﴾ | ١١٥ |
| ١٠١ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ | ١١٦ |
| ١٠٢ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ | ١١٧ |
| ١٠٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الإسراء النحل وفيها آية واحدة** | ١١٩ |
| ١٠٤ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ | ١١٩ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٠٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الإسراء وفيها أربع آيات:** | ١٢٠ |
| ١٠٦ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴿١﴾﴾ | ١٢٠ |
| ١٠٧ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى ﴿٢﴾ ﴾ | ١٢٢ |
| ١٠٨ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ﴿٥٥﴾ ﴾ | ١٢٣ |
| ١٠٩ | الآية الرابعة قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴿٧٩﴾ ﴾ | ١٢٣ |
| ١١٠ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الكهف وفيها ثلاث آيات:** | ١٢٦ |
| ١١١ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴿١﴾ ﴾ | ١٢٦ |
| ١١٢ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴿٦﴾ ﴾ | ١٢٦ |
| ١١٣ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ ﴿١١٠﴾ ﴾ | ١٢٧ |
| ١١٤ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة مريم وفيها ثلاث آيات:** | ١٢٨ |
| ١١٥ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ﴾ | ١٢٨ |
| ١١٦ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ ﴾ | ١٢٩ |
| ١١٧ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ ﴿٩٧﴾ ﴾ | ١٢٩ |
| ١١٨ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة طه وفيها آيتان :** | ١٣٠ |
| ١١٩ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ | ١٣٠ |
| ١٢٠ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ﴿١٣٥﴾ ﴾ | ١٣٠ |
| ١٢١ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأنبياء عليهم السلام وفيها آية واحدة:** | ١٣١ |
| ١٢٢ | قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ | ١٣١ |
| ١٢٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحج وفيها آيتان:** | ١٣٣ |
| ١٢٤ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ ﴿٣٤﴾ ﴾ | ١٣٣ |
| ١٢٥ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾ | ١٣٣ |
| ١٢٦ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المؤمنون وفيها آيتان:** | ١٣٦ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٢٧ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ | ١٣٦ |
| ١٢٨ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ | ١٣٦ |
| ١٢٩ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النور وفيها أربع آيات** | ١٣٧ |
| ١٣٠ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا ﴿١١﴾ ﴾ | ١٣٧ |
| ١٣١ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ | ١٤١ |
| ١٣٢ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿٦٢﴾ ﴾ | ١٤٢ |
| ١٣٣ | الآية الرابعة قوله تعالى :﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم ﴿٦٣﴾ ﴾ | ١٤٣ |
| ١٣٤ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفرقان وفيها ثلاث آيات:** | ١٤٥ |
| ١٣٥ | الآية الأولى قوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿١﴾ ﴾ | ١٤٥ |
| ١٣٦ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴿٢٧﴾ ﴾ | ١٤٦ |
| ١٣٧ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ ﴿٤٥﴾ ﴾ | ١٤٦ |
| ١٣٨ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الشعراء وفيها ثلاث آيات :** | ١٤٨ |
| ١٣٩ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ | ١٤٨ |
| ١٤٠ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ | ١٤٨ |
| ١٤١ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ | ١٤٩ |
| ١٤٢ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النمل وفيها ثلاث آيات:** | ١٥٠ |
| ١٤٣ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ | ١٥٠ |
| ١٤٤ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ﴿٥٩﴾ ﴾ | ١٥٠ |
| ١٤٥ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ | ١٥١ |
| ١٤٦ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القصص وفيها آيتان:** | ١٥٢ |
| ١٤٧ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن ﴿٤٦﴾ ﴾ | ١٥٢ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٤٨ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿٨٥﴾﴾ | ١٥٣ |
| ١٤٩ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العنكبوت وفيها آيتان:** | ١٥٤ |
| ١٥٠ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ ﴿٤٥﴾﴾ | ١٥٤ |
| ١٥١ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ ﴿٤٨﴾﴾ | ١٥٥ |
| ١٥٢ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الروم وفيها آيتان:** | ١٥٦ |
| ١٥٣ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ﴿٣٠﴾﴾ | ١٥٦ |
| ١٥٤ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا ﴿٣١﴾﴾ | ١٥٧ |
| ١٥٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة لقمان وفيها آيتان:** | ١٥٨ |
| ١٥٦ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ ﴿١٣﴾﴾ | ١٥٨ |
| ١٥٧ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ ﴿١٥﴾﴾ | ١٥٨ |
| ١٥٨ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة السجدة وفيها آية واحدة** | ١٦٠ |
| ١٥٩ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ | ١٦٠ |
| ١٦٠ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأحزاب وفيها ثلاث عشرة آية:** | ١٦١ |
| ١٦١ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١﴾﴾ | ١٦١ |
| ١٦٢ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ ﴿٢﴾﴾ | ١٦١ |
| ١٦٣ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ ﴿٦﴾﴾ | ١٦٢ |
| ١٦٤ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ ﴿٧﴾﴾ | ١٦٣ |
| ١٦٥ | الآية الخامسة قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن ﴿٢١﴾﴾ | ١٦٣ |
| ١٦٦ | الآية السادسة قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ ﴿٣٦﴾﴾ | ١٦٤ |
| ١٦٧ | الآية السابعة قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ | ١٦٥ |
| ١٦٨ | الآية الثامنة قوله تعالى : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ | ١٦٥ |
| ١٦٩ | الآية التاسعة قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ | ١٦٥ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٧٠ | الآية العاشرة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴿٥٣﴾ ﴾ | ١٦٦ |
| ١٧١ | الآية الحادية عشرة قوله تعالى : ﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـٔٗا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ ﴿٥٤﴾ ﴾ | ١٦٧ |
| ١٧٢ | الآية الثانية عشرة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴿٥٦﴾ ﴾ | ١٦٨ |
| ١٧٣ | الآية الثالثة عشرة قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ ﴿٦٦﴾ ﴾ | ١٦٨ |
| ١٧٤ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة سبأ وفيها آيتان:** | ١٧٠ |
| ١٧٥ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | ١٧٠ |
| ١٧٦ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ | ١٧٢ |
| ١٧٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة فاطر وفيها آيتان:** | ١٧٣ |
| ١٧٦ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤﴾ ﴾ | ١٧٣ |
| ١٧٧ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ | ١٧٣ |
| ١٧٨ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة ( يس ) وفيها آيتان:** | ١٧٥ |
| ١٧٩ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ | ١٧٥ |
| ١٨٠ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ | ١٧٥ |
| ١٨١ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الصافات وفيها ثلاث آيات:** | ١٧٧ |
| ١٨٢ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ | ١٧٧ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٨٣ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ | ١٧٧ |
| ١٨٤ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ | ١٧٨ |
| ١٨٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة ( ص ) وفيها آية واحدة :** | ١٧٩ |
| ١٨٦ | قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾ | ١٧٩ |
| ١٨٧ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الزمر وفيها ثلاث آيات:** | ١٨٠ |
| ١٨٨ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ | ١٨٠ |
| ١٨٩ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾ | ١٨٠ |
| ١٩٠ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ | ١٨١ |
| ١٩١ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة غافر وفيها آية واحدة :** | ١٨٢ |
| ١٩٢ | قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ | ١٨٢ |
| ١٩٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة فصلت وفيها آيتان :** | ١٨٤ |
| ١٩٤ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ | ١٨٤ |
| ١٩٥ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ | ١٨٤ |
| ١٩٦ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الشورى وفيها آيتان:** | ١٨٦ |
| ١٩٧ | **الآية الأولى قوله تعالى:**﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴿٣﴾﴾ | ١٨٦ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١٩٨ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ | ١٨٦ |
| ١٩٩ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الزخرف وفيها ثلاث آيات : | ١٨٨ |
| ٢٠٠ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٧﴾﴾ | ١٨٨ |
| ٢٠١ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِى قَرۡيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ | ١٨٨ |
| ٢٠٢ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٌ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٌۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾ | ١٨٨ |
| ٢٠٣ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الدخان وفيها ست آيات: | ١٩٠ |
| ٢٠٤ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ | ١٩٠ |
| ٢٠٥ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ | ١٩٠ |
| ٢٠٦ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿أَمۡرًا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴿٥﴾﴾ | ١٩٠ |
| ٢٠٧ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ | ١٩١ |
| ٢٠٨ | الآية الخامسة قوله تعالى : ﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ | ١٩٢ |
| ٢٠٩ | الآية السادسة قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ | ١٩٢ |
| ٢١٠ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الجاثية وفيها آية واحدة : | ١٩٣ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢١١ | قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ ﴿١٧﴾ ﴾ | ١٩٣ |
| ٢١٢ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأحقاف وفيها آيتان: | ١٩٤ |
| ٢١٣ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ | ١٩٤ |
| ٢١٤ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ | ١٩٤ |
| ٢١٥ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وفيها أربع آيات: | ١٩٧ |
| ٢١٦ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ | ١٩٧ |
| ٢١٧ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ ﴿٧﴾ ﴾ | ١٩٨ |
| ٢١٨ | الآية الثالثة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ | ١٩٨ |
| ٢١٩ | الآية الرابعة قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴿٣٣﴾ ﴾ | ١٩٨ |
| ٢٢٠ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفتح وفيها أربع آيات: | ١٩٩ |
| ٢٢١ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ ﴾ | ١٩٩ |
| ٢٢٢ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ | ٢٠١ |
| ٢٢٣ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ | ٢٠١ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٢٤ | الآية الرابعة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ | ٢٠١ |
| ٢٢٥ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحجرات وفيها ثلاث آيات: | ٢٠٤ |
| ٢٢٦ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ | ٢٠٤ |
| ٢٢٧ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ | ٢٠٤ |
| ٢٢٨ | الآية الثالثة قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ | ٢٠٦ |
| ٢٢٩ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الذاريات وفيها آيتان: | ٢٠٨ |
| ٢٣٠ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ | ٢٠٨ |
| ٢٣١ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ | ٢٠٨ |
| ٢٣٢ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الطور وفيها آيتان: | ٢١٠ |
| ٢٣٣ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾ | ٢١٠ |
| ٢٣٤ | الآية الثانية قوله تعالى :﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾ | ٢١٠ |
| ٢٣٥ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النجم وفيها سبع آيات: | ٢١٢ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٣٦ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ | ٢١٢ |
| ٢٣٧ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ | ٢١٣ |
| ٢٣٨ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ | ٢١٣ |
| ٢٣٩ | الآية الرابعة قوله تعالى :﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ | ٢١٣ |
| ٢٤٠ | الآية الخامسة قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾ | ٢١٤ |
| ٢٤١ | الآية السادسة قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ | ٢١٤ |
| ٢٤٢ | الآية السابعة قوله تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ | ٢١٥ |
| ٢٤٣ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القمر وفيها آية واحدة: | ٢١٨ |
| ٢٤٤ | قوله تعالى:﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ | ٢١٨ |
| ٢٤٥ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الرحمن وفيها آية واحدة: | ٢١٩ |
| ٢٤٦ | قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ | ٢١٩ |
| ٢٤٧ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الواقعة وفيها آية واحدة: | ٢٢٠ |
| ٢٤٨ | قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ | ٢٢٠ |
| ٢٤٩ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحديد وفيها آية واحدة: | ٢٢١ |
| ٢٥٠ | قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ | ٢٢١ |
| ٢٥١ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المجادلة وفيها آية واحدة: | ٢٢٢ |
| ٢٥٢ | قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ | ٢٢٢ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٥٣ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحشر وفيها آية واحدة:** | ٢٢٣ |
| ٢٥٤ | قوله تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ | ٢٢٣ |
| ٢٥٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الممتحنة وفيها آية واحدة:** | ٢٢٥ |
| ٢٥٦ | قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ ﴿١٢﴾ ﴾ | ٢٢٥ |
| ٢٥٧ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الصف وفيها ثلاث آيات:** | ٢٢٧ |
| ٢٥٨ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم ﴿٦﴾ ﴾ | ٢٢٧ |
| ٢٥٩ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴿٨﴾ ﴾ | ٢٢٨ |
| ٢٦٠ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ ﴿٩﴾ ﴾ | ٢٢٩ |
| ٢٦١ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الجمعة وفيها ثلاث بيات:** | ٢٣٠ |
| ٢٦٢ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ﴿٢﴾ ﴾ | ٢٣٠ |
| ٢٦٣ | الآية الثانية قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾ | ٢٣١ |
| ٢٦٤ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ ﴿١١﴾ ﴾ | ٢٣١ |
| ٢٦٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المنافقين وفيها آيتان:** | ٢٣٣ |
| ٢٦٦ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ ﴿٧﴾ ﴾ | ٢٣٣ |
| ٢٦٧ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ ﴿٨﴾ ﴾ | ٢٣٣ |
| ٢٦٨ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التغابن وفيها آية واحدة:** | ٢٣٥ |
| ٢٦٩ | **قوله تعالى :** ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا ﴿١٢﴾ ﴾ | ٢٣٥ |
| ٢٧٠ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الطلاق وفيها آية واحدة:** | ٢٣٦ |
| ٢٧١ | قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴿١﴾ ﴾ | ٢٣٦ |
| ٢٧٢ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التحريم وفيها آيتان:** | ٢٣٨ |
| ٢٧٣ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ ﴿٣﴾ ﴾ | ٢٣٨ |
| ٢٧٤ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴿٥﴾ ﴾ | ٢٤٠ |
| ٢٧٥ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الملك وفيها آيتان:** | ٢٤١ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٧٦ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ | ٢٤١ |
| ٢٧٧ | الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ | ٢٤١ |
| ٢٧٨ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القلم وفيها ثلاث آيات:** | ٢٤٢ |
| ٢٧٩ | **الآية الأولى قوله تعالى:** ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾ | ٢٤٢ |
| ٢٨٠ | **الآية الثانية قوله تعالى:** ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ | ٢٤٢ |
| ٢٨١ | **الآية الثالثة قوله تعالى:** ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ | ٢٤٤ |
| ٢٨٢ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الحاقة وفيها موضع واحد:** | ٢٤٦ |
| ٢٨٣ | **قوله تعالى :** ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ | ٢٤٦ |
| ٢٨٤ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المعارج وفيها موضع واحد:** | ٢٤٨ |
| ٢٨٥ | **قوله تعالى :** ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴾ | ٢٤٨ |
| ٢٨٦ | **فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة نوح وفيها آية واحدة:** | ٢٥٠ |
| ٢٨٧ | **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ ﴿١﴾ ﴾ | ٢٥٠ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٨٨ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الجن وفيها آية واحدة: | ٢٥١ |
| ٢٨٩ | قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ | ٢٥١ |
| ٢٩٠ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المزمل وفيها آيتان: | ٢٥٢ |
| ٢٩١ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾ | ٢٥٢ |
| ٢٩٢ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴾ | ٢٥٣ |
| ٢٩٣ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المدثر وفيها موضع واحد: | ٢٥٤ |
| ٢٩٤ | قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ ﴾ | ٢٥٤ |
| ٢٩٥ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القيامة وفيها موضع واحد: | ٢٥٥ |
| ٢٩٦ | قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ | ٢٥٥ |
| ٢٩٧ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المرسلات وفيها موضع واحد: | ٢٥٦ |
| ٢٩٨ | قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾ | ٢٥٦ |
| ٢٩٩ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة (عم ) وفيها آيتان: | ٢٥٨ |
| ٣٠٠ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ | ٢٥٨ |
| ٣٠١ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ | ٢٥٨ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٣٠٢ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النازعات وفيها موضع واحد: | ٢٦٠ |
| ٣٠٣ | قوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ | ٢٦٠ |
| ٣٠٤ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة عبس وفيها موضع واحد: | ٢٦١ |
| ٣٠٥ | قوله تعالى : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ | ٢٦١ |
| ٣٠٦ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التكوير وفيها موضع واحد: | ٢٦٢ |
| ٣٠٧ | قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ | ٢٦٢ |
| ٣٠٨ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المطففين وفيها موضع واحد: | ٢٦٤ |
| ٣٠٩ | قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ | ٢٦٤ |
| ٣١٠ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الإنشقاق وفيها موضع واحد: | ٢٦٦ |
| ٣١١ | قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ | ٢٦٦ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٣١٢ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة البروج وفيها آية واحدة: | ٢٦٧ |
| ٣١٣ | قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾ | ٢٦٧ |
| ٣١٤ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الأعلى وفيها ثلاث آيات: | ٢٦٨ |
| ٣١٥ | الآية الأولى قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾ | ٢٦٨ |
| ٣١٦ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾ | ٢٦٨ |
| ٣١٧ | الآية الثالثة قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾ | ٢٦٩ |
| ٣١٨ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة البلد وفيها موضع واحد: | ٢٧٠ |
| ٣١٩ | قوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ | ٢٧٠ |
| ٣٢٠ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الليل وفيها موضعان : | ٢٧٢ |
| ٣٢١ | الموضع الأول قوله تعالى : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾ | ٢٧٢ |
| ٣٢٢ | الموضع الثاني قوله تعالى : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ | ٢٧٢ |
| ٣٢٣ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الضحى وكلها فضائل : | ٢٧٤ |
| ٣٢٤ | قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ | ٢٧٤ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٣٢٥ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الشرح وكلها فضائل : | ٢٧٩ |
| ٣٢٦ | أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ | ٢٧٩ |
| ٣٢٧ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التين وفيها آيتان : | ٢٨٢ |
| ٣٢٨ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ | ٢٨٢ |
| ٣٢٩ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ | ٢٨٢ |
| ٣٣٠ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العلق وفيها ثلاث مواضع: | ٢٨٣ |
| ٣٣١ | الموضع الأول قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ | ٢٨٣ |
| ٣٣٢ | الموضع الثاني قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ ﴾ | ٢٨٤ |
| ٣٣٣ | الموضع الثالث قوله تعالى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ﴾ | ٢٨٤ |
| ٣٣٤ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة القدر وفيها موضع واحد: | ٢٨٦ |
| ٣٣٥ | قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾ | ٢٨٦ |
| ٣٣٦ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة البينة وفيها آيتان: | ٢٨٨ |
| ٣٣٧ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾ | ٢٨٨ |
| ٣٣٨ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ ﴾ | ٢٨٩ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٣٣٩ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العاديات وفيها موضع واحد: | ٢٩٠ |
| ٣٤٠ | قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾ | ٢٩٠ |
| ٣٤١ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة التكاثر وفيها آية واحدة: | ٢٩١ |
| ٣٤٢ | قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ | ٢٩١ |
| ٣٤٣ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة العصر وكلها في مدحه : | ٢٩٢ |
| ٣٤٤ | قوله تعالى : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ | ٢٩٢ |
| ٣٤٥ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الهمزة والسورة كلها في مدحه : | ٢٩٤ |
| ٣٤٦ | قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾ ﴾ | ٢٩٤ |
| ٣٤٧ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الفيل والسورة كلها في مدحه : | ٢٩٦ |
| ٣٤٨ | قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ | ٢٩٦ |
| ٣٤٩ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة قريش والسورة كلها في فضله : | ٢٩٨ |
| ٣٥٠ | قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿٤﴾ ﴾ | ٢٩٨ |
| ٣٥١ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الماعون وفيها آيتان : | ٢٩٩ |
| ٣٥٢ | الآية الأولى قوله تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ ﴾ | ٢٩٩ |

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٣٥٣ | الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ ﴾ | ٢٩٩ |
| ٣٥٤ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الكوثر والسورة كلها في فضائله: | ٣٠٠ |
| ٣٥٥ | قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾ | ٣٠٠ |
| ٣٥٦ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة النصر والسورة كلها في فضائله: | ٣٠٦ |
| ٣٥٧ | قوله تعالى:﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ | ٣٠٦ |
| ٣٥٨ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة المسد والسورة كلها في الدفاع عنه صلى الله عليه وسلم: | ٣٠٨ |
| ٣٥٩ | قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾ | ٣٠٨ |
| ٣٦٠ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورة الإخلاص والسورة كلها في فضل الحبيب صلى الله عليه وسلم: | ٣١٠ |
| ٣٦١ | قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ | ٣١٠ |
| ٣٦٢ | فضائل النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في سورتي الفلق والناس والسورتان في الدفاع عن الحبيب صلى الله عليه وسلم: | ٣١٢ |
| ٣٦٣ | قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ | ٣١٢ |
| ٣٦٤ | الخاتمة | ٣١٤ |
| ٣٦٥ | الفهرس | ٣١٧ |